

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

دواوين لشعراء مغمورين جمعاً وتحقيقاً ودراسة

عبد الله بن سليم الرشيد

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ/٢٠١٠م

دواوين
لشعراء مغمورين
جمعاً وتحقيقاً ودراسة

عبد اللّه بن سليم الرشيد

ⓗ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٣٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الرشيد، عبدالله بن سليم
دواوين لشعراء مغمورين جمعاً وتحقيقاً ودراسة. / عبدالله بن سليم
الرشيد .ـ الرياض، ١٤٣٠هـ.
٢١٧ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ١-٩-٠٠- ٢-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨
١ ـ الشعر العربي ـ مجموعات ٢ـ الشعراء العرب
أ ـ العنوان
ديوي ٨١١,٠٠٨ ١٤٣٠/٨٣٤٢

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٨٣٤٢
ردمك: ١-٩-٠٠- ٢-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المقدمة

يزخر التراث الأدبي بأسماء أعلام تمرّ مروراً عابراً، فلا تحظى بعناية، ولا تجد دارساً يخصّها بتأمّل وطول نظر؛ لانصراف الدراسات إلى الأعلام المشهورين الذين يملؤون الدنيا ويشغلون الناس.

لقد تراكمت دراسات كثيرة حول أدب المشهورين، حتى غدا أغلبها تكراراً، أو نقلاً محضاً، أو تأليف أقوال متنافرة أو متلائمة، وصار من الضرورة الالتفات إلى أدب المغمورين؛ لارتياد آفاق جديدة، ربما تسند نتائجها أحكامنا على الأعصر الأدبية، أو لعلها تتمخّض عن نتائج جديدة، تغيّر بعض النظرات أو تلغي بعض الأحكام.

إن بعض الدراسات المعاصرة انصرفت إلى شعر المغمورين والمقلّين، جمعاً ودراسة، وهي مهمة في هذا الباب، ولكنها تظل قليلة بالقياس إلى ما تزخر به المدوّنات الأدبية من أسماء لشعراء وكتاب ما فتئ أدبهم يعيش في الظل.

ومن هذه الدراسات ما نشره المستشرق النمساوي غوستاف فون غرنباوم (ت ١٣٩٢هـ) Gustave . von. Grunebaum بعنوان (شعراء عباسيون) جمع فيه شعر ثلاثة شعراء ودرسه[١].

ومنها دراسات الدكتور نوري حمودي القيسي (ت ١٤١٥هـ) الذي توفّر على جمع شعر كثير من المغمورين ودراسته في سلاسل (شعراء إسلاميون)[٢] و(شعراء أمويون)[٣]، وأعانه الأستاذ هلال ناجي على تأليف كتاب عنوانه (أربعة شعراء عباسيون)[٤].

---

(١) شعراء عباسيون، غوستاف غرنباوم، ترجمة محمد يوسف نجم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩م.

(٢) شعراء إسلاميون، نوري القيسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٣) شعراء أمويون، نوري القيسي، خمسة أقسام نشرت منجمة.

(٤) أربعة شعراء عباسيون، نوري القيسي وهلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

وللأستاذ عبد المعين الملوحي عناية بشعر اللصوص وأخبارهم – وهم من المغمورين غالباً – إذ جمع ودرس شعر نحو ستين شاعراً، وحذا حذوه محمد نبيل طريفي فأخرج (ديوان اللصوص) في مجلدين[١]، حاوياً جمعاً ودراسة لشعر نحو خمسة وأربعين شاعراً.

ولست هنا في مقام تعداد من عُنوا بهذا الجانب، ولكني مؤكّد ما قاله نوري القيسي من أن هؤلاء الشعراء يوفّرون للباحثين مادة جديدة، ويقدمون إلى الدارسين فيضاً من المعرفة، لتكون الصورة أزهى وأدق وأحكم[٢].

على أنه ليس كل مغمور أو مقلّ جديراً بالدراسة، فثمّ من غمره ضعف أدواته الفنية، أو قصور خياله الشعري، أو انصرافه إلى التقليد، فهو لا يعدو أن يكون نظّاماً، يقتدر على الوزن والقافية، ويعجز عن قول الشعر، ومثل هذا لا يُلتفت إليه.

وإنما المعوّل على من كان مبدعاً موهوباً، ينمّ شعره على قدرة فنّية يجدر الوقوف بها، وبخاصة إن ارتبط بها مذهب فكري أو إبداعي يلفت النظر، ويستدعي إدامة التأمل.

وهذا الكتاب الذي أقدّمه للقارئ يحوي خمسة دواوين اجتهدت في صناعتها، بعد أن ضاعت وألوتْ بها طوارق الزمان، وهي لكلٍّ من: أبي العميثل الأعرابي، ومخلّد بن بكار الموصلي، والجمل المصري، وأبي الغمر المدني وأبي عمران الزاهد.

وقد جمعتُ كلّ ما وجدتُه منسوباً إلى كل شاعر من هؤلاء الشعراء الخمسة،

---

(١) ينظر: أشعار اللصوص وأخبارهم، عبد المعين الملوحي القسم الأول: دار أسامة، دمشق ١٩٨٤م، القسم الثاني: دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م. وديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) يُنظر: شعراء أمويون، القسم الثالث، ص٤–٥.

سواء أكان مقطوعاً بنسبته إليه أم لا، فاجتمع لي ثمانية وثمانون بيتاً لأبي العميثل، ومئة واثنان وتسعون بيتاً لـمُخَلَّد الموصلي، وستة وثمانون بيتًا للجمل المصري، وأربعة وستون بيتًا لأبي الغمر، ومئة وخمسة وعشرون بيتًا لأبي عمران.

وقدّمت بين يديْ كلّ ديوان دراسةً، حوتْ تحليلاً للشعر، ووقوفاً ببعض سماته الفنية، وأودعتُ فيها بعض النظرات النفسية التي رأيتُها مهمّة في تجلية شعر بعضهم.

وجريت في تنسيق شعر كل واحد منهم على هذا النحو:

* أثبتّ الشعر مبيناً بحره، معطياً كل قصيدة أو مقطوعة رقماً.
* رتبت القصائد والمقطوعات علي حسب القوافي.
* أثبتّ مصادر التخريج مبيناً الاختلاف في نسبة الشعر إن وجد، وفصلت الشعر المقطوع بنسبته إلى غير الشاعر أو الذي أرجّح أنه لغيره في قسم مستقل.
* بينت اختلاف الروايات عند الضرورة إليها.
* شرحت الغريب.
* علّقت على ما يرد من تصحيف أو تحريف، أو ما أرى في التعليق عليه ضرورة، مجتهداً رأيي أو مفيداً من اجتهاد سابق.

ومن المروءة أن أذكر للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع فضله العميم في قراءة الكتاب، وتوجيهي إلى تعديلات وتصويبات في الجوهر والمظهر، فله الشكر مطّرداً كما يليق بقامته العلمية السامقة.

ولستُ بناسٍ ـ وهل ينسى الفضلَ إلا لئيم راضع ـ ما أفضل به عليّ الأخ الدكتور محمد بن إبراهيم الدوخي ـ أحد الباحثين المتميّزين المعتنين بالتراث والمخطوطات ـ من معونة في تخريج بعض شعر هؤلاء الخمسة، وبخاصة أبو العَمَيْثَل، فقد كان كلما لقي ذِكْراً لهذا الرجل في كتاب مطبوع أو مخطوط نبّهني عليه، أو صوّر لي ما يراه مفيداً، فله الشكر الجزيل، زاده الله نُبلاً وكرماً، ويسّر له سبيل العلم التي

ارتضاها مهيَعاً، وسلكها محبّاً.

وإني لراجٍ أن ينطوي كتابي هذا على إضافة ذات قدر، وأن أجد من بعدُ من يقوّمه وينقده، ويتنخّله، ويستقصي ما فيه، فيهدي إليّ عيوبه، وإنها لكثيرة، والله الموفق والهادي.

عبدالله بن سليم الرشيد

الرياض

في ٢٦/٧/١٤٣٠هـ

الموافق ١٩ /٧/٢٠٠٩م

أبو العَمَيْثَل الأعرابي
اللغة في الشعر والشعر في اللغة

تمهيد:

تحفل مصادر التاريخ وكتب اللغة ومدونات الأدب بأسماء أعلام كانوا ذوي أثر في أهل زمانهم وفيمن جاء بعدهم.

والقارئ في تلك المصادر يلحظ أسماء تَكَرّر، يرتبط بعضها بأحداث ووقائع تاريخية أو بروايات لغوية وقصص تتضمن نوادر من النثر والشعر، فتألفها العين، وتختزنها الذاكرة، ولكنها تظل في دائرة الظل، فلو طُلِب التعريف بها لما أسعف القول إلا بذكر النادرة المرتبطة بها، أو الحدث التاريخي المنبثّة في تضاعيفه.

ومن هؤلاء الأعلام أبو العَمَيْثَل الأعرابيّ الذي يرد اسمه كثيراً في كتب اللغة، وتتناقل المصادر بعض شعره، دون أن تبسط القول في أمره.

وهو امرؤ جمع الشعر والكتابة ورواية اللغة، فأخذ بأطراف الأدب، غير أن شعره الغزير انطوى في تراكم الزمان فلم يبق منه سوى النزر اليسير، وكذلك نثره، أما روايته للغة فقد بقي بعضها، وسوف تأتي الإشارة إلى ذلك في دَرْج هذا البحث.

اسمه ونسبه ومولده:

هو عبدالله بن خليد بن سعد[١]، وقيل عبدالله بن خالد[٢]، وقيل خويلد بن خالد[٣]، وفي (كشف الظنون) حُرِّف إلى: عبدالله بن خلندد[٤].

كان جده سعد مولى للعباس بن عبد المطلب (٣٢هـ)[٥]، وأبوه مولى

(١) وفيات الأعيان، ٣/ ٨٩، والأعلام، ٤/ ٨٥.

(٢) إنباه الرواة، ٤/ ١٤٩.

(٣) سمط اللآلي، ص٣٠٨.

(٤) كشف الظنون، ٥/ ٤٤٠.

(٥) إنباه الرواه، ٤/ ١٤٩.

لبني العباس(١)، ووُصِف هو بأنه مولى جعفر بن سليمان (١٧٤هـ)(٢) ووُصِف أخرى بأنه مولى العباس بن محمد (١٨٦هـ)(٣)، ومهما يكن فقد صرّح هو بولائه لبني هاشم(٤).

وأصله من الري(٥)، ولكنه نشأ في البادية(٦)، واختلط بالأعراب فاكتسب اللغة. أما مولده فلم أجد فيما رجعت إليه من مصادر من أشار إليه.

أعرابيته:

لابد قبل الإفاضة في الحديث عن أعرابيته، أن أُلِمَّ بكنيته: معناها وسببها:

العَمَيْثَل من كل شيء: البطيء لعِظَمه أو ترهّله، والعَمَيْثَلَة من الإبل: الجسيمة، والعميثل: الذي يطيل ثيابه، وقال الخليل: العميثل: البطيء الذي يسبل ثيابه، كالوادع الذي يُكفى العمل ولا يحتاج إلى التشمير.

وقيل: هو الضخم الثقيل، وجمعه العَمَاثِل، وقيل: القصير المسترخي، والجَلْد النشيط، وقيل: هو الضخم الشديد العريض، وهو من صفة الأسد والجمل والفرس والرجل(٧)، ومن معاني العميثل: السيد الكريم(٨)، والطويل المسترخي، ومن يحسن القيام على المال(٩). وهكذا ترى أن لهذه الكلمة معاني كثيرة، بعضها متضاد، كالمسترخي والنشيط، والطويل والقصير.

---

(١) الأعلام، ٤/٨٥.

(٢) وفيات الأعيان، ٣/٨٩.

(٣) الكامل، ٢/١٠٥.

(٤) إنباه الرواة، ٤/١٤٩.

(٥) وفيات الأعيان، ٣/٨٩.

(٦) يُنظر: الأعلام، ٤/٨٥.

(٧) اللسان (عمثل).

(٨) القاموس المحيط (عمثل).

(٩) جمهرة اللغة، ٢/١١٨٨.

غير أن أغلب معانيها يدور حول البطء والثقل والهدوء، ولذا وُصِف بها الأسد والجمل والفرس.

وإذْ ضنّت المصادر بوصف أبي العميثل، كان القطع بإحدى هذه الصفات غير سائغ فقد يكون ضخماً شديداً جسيماً، وقد يكون قصيراً مترهّلاً بطيناً، وعلى كل حال، تلك صفة خَلْقية، طول الوقوف بها ليس بذي غَناء.

وربما كان لكنيته علاقة بمعرفته باللغة وبصره بها، إذ لعله كنّى نفسه بهذه الكنية المتميزة، ليلفت النظر إليه، أو لعله كُنّي بها، لأنه كان "يفخّم كلامه ويعربه"(١)، أو لكونه حاضر البديهة(٢)، أو لعل له ولداً يُدعى "العميثل"، فإن هذا الاسم معروف عند العرب(٣).

أما وصفه بالأعرابي، فالأغلب أنه جاء من كونه لغوياً فصيحاً متشبهاً بالأعراب، ولا يُناقِض ذلك كون أصله من الري، إذ يقال عن الرجل أعرابي إذا كان بدوياً، وإن لم يكن من العرب(٤).

وقد جرى التوسع في استعمال كلمة أعرابي، فأطلقت على من شابه الأعراب في زيّهم ومختلف حالاتهم(٥)، وممن وُصِف بها من الرواة والشعراء عرّام بن الأصبغ (٢٧٥هـ)، وأبو مهدية، وأبوخيرة، ومحمد بن عبد الملك الأسدي الشاعر.

ولعل أبا العميثل نشأ في البادية فشبّ فصيحاً عارفاً باللغة، فنُعِت لذلك بالأعرابي، كما يُحكى عن المُنْتَجِع أن أصله من السند فوقع إلى البادية، فنشأ أفصح من رؤبة(٦).

---

(١) إنباه الرواة، ٤/١٤٩.

(٢) يُنظر: تاريخ الأدب العربي (فروخ)، ٤/٤٦٧.

(٣) يُنظر مثلاً: عامر بن العميثل الأزدي الشاعر في تاريخ الطبري، ٦/٥٩٢.

(٤) يُنظر: وفيات الأعيان، ٤/٣٠٨.

(٥) مع الشعراء، ص٢٢٣.

(٦) راجع: الأعراب الرواة، ص١٤٥.

صفاته وأخلاقه:

يمكن رسم صورة لشخصية أبي العميثل من خلال الأخبار والشعر المأثور عنه، فهو سريع البديهة، منحه الله فطنة وذهناً صافياً وجواباً مسكتاً[1]، وقصته مع عبد الله بن طاهر (٢٣٠هـ) لما قبّل كفه، فاستخشن مسّ شاربه وقال مازحاً: خَدَش شاربك كفّي، فقال أبو العميثل: شوك القنفذ لا يضرّ بجلد الأسد[2]، تدلّ على بعض ما سلف. وفي أبي العميثل عزة نفس وأنفة يدلّ عليها قصته لما حُجِب عن مجلس عبد الله بن طاهر، فقال أبياته اللامية:

سـأترك هذا البـاب مـادام إذنه

على مـا أرى حـتى يخفّ قليـلا[3]

وهو ذو ذكاء حديد، وحفظ واسع، مكّنه من رواية طائفة من نوادر اللغة، كما أن كثرة غزله توحي برقة طبع ولين جانب، فإن أكثر من استفرغوا جهدهم فيه متصفون بذلك إلا من ندر.

ويُفاد من رواية أبي العميثل لتخطئة الأصمعي (٢١٦هـ) إياه لما سأله عن معنى قول الراجز: إزاؤه كالظَّرِبان الموفي[4]، يستفاد أنه طالب علم يأطِرُ نفسه على الحق، فيروي مالها وما عليها، دون أن يشعر بغضاضة أو انتقاص قدر.

أبو العميثل راوية اللغة:

اشتهر أبو العميثل بروايته الواسعة ومعرفته باللغة وإلمامه بها، وقد أخذ نفسه بحفظ نوادرها وتقييد شواردها، حتى إنه لينظم البيت ليضمّنه كلمة غريبة، حتى يحفظها ويقيّد معناها، "قال أبو سعيد: سمعت أعرابياً يقول بحضرة أبي العميثل: يُسمّى هذا النبت الذي يلزق بالثياب، فلا يكاد يتخلّص بتهامة:

(١) يُنظر: المأثور من اللغة، مقدمة المحقق، ص١٥.

(٢) يُنظر: آداب الملوك، ٨٠، والبصائر والذخائر، ٤/١٢٣، ومحاضرات الأدباء، ١/٣٠٢.

(٣) يُنظر: وفيات الأعيان، ١/٨٩-٩٠.

(٤) يُنظر: مجالس العلماء، ص٢٦٢.

البلسكاء، فكتبه أبو العميثل وجعله بيتاً من شعر ليحفظه، قال:

يخـــــبـِّرُنا بـأنك أحـــــوذيٌّ

وأنت البلسكاء بنا لصـــوقـــا[1]

ولذلك كثر الأخذ عنه، والاستشهاد بروايته لمعاني الألفاظ[2]، حتى ضارع ابن الأعرابي (٢٣١هـ) وابن شميل (٢٠٣هـ) وأبا عبيدة (٢١٠هـ) وشَمِراً (٢٥٥هـ) والأصمعي وغيرهم من رواة اللغة وحفظتها وقد سلكه كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) (١٣٧٥هـ) في عداد علماء العربية في بلاد فارس[3].

كما أن شعره صار منجماً لغوياً، يُقرأ في مجالس العلماء، ويختلف رواته في شرحه، يقول أبوعلي القالي (٣٥٦هـ): "وقرئ على ابن دريد (٣٢١هـ) لأبي العميثل وأنا أسمع: لقيت ابنة السهمي..." [4]. وقال: سألنا أبا عبدالله عن بيت أبي العميثل بعد أن قرأناه على ابن دريد:

أيام أُلحِف مـئـزري عَـفَـر الملا

وأغضُّ كـلَّ مـــــرجَّلٍ ريانِ

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) بهذا التفسير.... "وقال ابن الأعرابي..." ثم جاء بتفسير آخر للبيت[5].

كما كان ثقة صدوقاً، يدلُّ على ذلك رواية كثير من العلماء الثقات عنه كالأصمعي والجاحظ (٢٥٥هـ) وابن قتيبة (٢٧٦هـ) وثعلب[6]، يروون عنه

---

(١) اللسان (بلسك).

(٢) راجع اللسان، المواد التالية مثلاً: (بيت، طلل، هشش، لمق، مكل، أول، غدق، غمر).

(٣) يُنظر: تاريخ الأدب العربي، القسم الأول، ١-٢/ص٥٨٧.

(٤) يُنظر: الأمالي، ١/١٣٠.

(٥) يُنظر: السابق، ١/٢٦٥.

(٦) يُنظر مثلا: معجم مقاييس اللغة، ١/٩٩، ومجالس العلماء، ص٢٦٢، وأدب الكاتب، ص٥٧ والحيوان، ١/١٥٥، ومجالس ثعلب، ١/٧٩.

معاني الألفاظ، وبعض نوادر العرب[١].

وهو معدود في النحاة، فقد ترجم له القفطي (٦٤٦هـ) في (إنباه الرواة)[٢]، غير أنه لا يعد في مشهوريهم ولا متوسطيهم، فليس له ذكر في كتب النحو، وليس له مشاركة في الخلافات النحوية بحسب ما اطلعت عليه.

ونظراً إلى إلمامه باللغة واشتهاره بذلك، جعله ابن حزم (٤٥٦هـ) مثلاً، فقال في رسالة له في فضل الأندلس: "ولكن همَّ أحدهم – يعني علماء الأندلس – أن يطلب شأو من تقدمه من العلماء، ليحوز قصبات السبق، ويفوز بقِدْح ابن مقبل ويأخذ بكَظْم دَغْفَل ويصير شجاً في حلق أبي العميثل"[٣].

وآثار أبي العميثل تدلّ على علم واسع بالشعر وبصيرة قوية في مَيْز جيِّده من رديئه، يظهر ذلك في شواهده المنشورة في كتابه (المأثور من اللغة)[٤].

ملامح من حياته:

لم تسعفنا المصادر بأخبار وافية عن حياة أبي العميثل وأسرته، إلا ما كان من أمر أخ له يُدعى أبا مضر، وكان ذا معرفة باللغة، وقد جاء عن ابن بري (٥٨٢هـ) خبر مناقشة لغوية بينه وبين الإمام ثعلب في مجلس محمد بن عبدالله بن طاهر (٢٥٣هـ)[٥].

ويمكن تكوين صورة لحياة أبي العميثل في إمارة طاهر بن الحسين (٢٠٧هـ) وأولاده، وما عدا ذلك فمجهول، إلا أمر اتصاله ببعض علماء عصره وأدبائه.

ففي سنة ٢٠٥[٦] ولي طاهر بن الحسين بن مصعب خراسان، فاتصل به أبو العميثل،

---

(١) يُنظر مثلاً: الحيوان، ١/١٥٥، والكامل، ٢/٥٠١، والبصائر والذخائر، ٧/١٦٧ – ١٦٨.

(٢) إنباه الرواة، ٤/١٤٩.

(٣) نفح الطيب، ٣/١٥٧.

(٤) يُنظر: المأثور من اللغة، مقدمة المحقق، ص٢٦.

(٥) يُنظر: اللسان (تلع).

(٦) تاريخ الطبري، ٨/٥٧٧.

فاستكتبه طاهر، وعهد إليه بتأديب ولده عبدالله، فأقام معه بخراسان(١).

وربما يكون أبو العميثل استمرّ في منصب الكتابة عند الطاهريين من سنة ٢٠٥ إلى سنة ٢٤٠هـ، وهو تاريخ وفاته، ولكن ليس لدينا من الوثائق والأخبار ما يؤكد ذلك، وقد وهم بعض الدارسين حين افترض أن أبا العميثل بدأ بالكتابة عند بني طاهر من سنة ٢٣٠(٢)، لأن الأخبار صريحة في أن طاهر بن الحسين المتوفى سنة ٢٠٧ قد استكتبه.

وبعد وفاة طاهر في السنة المذكورة(٣)، تولى الإمارة ولده عبدالله، فصار أبو العميثل كاتباً للإنشاء عنده، واختص به، ونظم فيه المدائح الكثيرة، حتى لقب (شاعر بني طاهر)(٤).

وقد ولاه ـ مع أبي سعيد الضرير (ت بعد ٢٣٠هـ) ـ خزانة الأدب، فكان الشاعر إذا قصد عبدالله بن طاهر عرض عليهما شعره، فإن أعجبهما أنشده أمام الأمير، وإن لم يعجبهما نبذاه(٥).

وما فتئت مكانة أبي العميثل تعلو عند الأمير عبدالله، حتى صار يشفع فيُشَفَّع(٦)، ويستعتِب فيُعتَب، رُوي أنه حُجب عن مجلس الأمير، فقال:

سأتركُ هذا البابَ مادام إذنُه
على ما أرى حتى يخفَّ قليلا
إذا لم أجد يوماً إلى الإذنِ سُلّماً
وجدتُ إلى تركِ اللقاءِ سبيلا

(١) الأعلام، ٤/٨٥.
(٢) يُنظر: المأثور من اللغة، مقدمة المحقق، ص١٥.
(٣) تاريخ الطبري، ٨/٥٩٣.
(٤) يُنظر: الأغاني، ١٦/٣٩٥، والبصائر والذخائر، ٧/٦٧، وديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ٣/٢٨١. وتاريخ الإسلام للذهبي، ص٢١٥ (جزء وفيات عام ٢٤٠هـ).
(٥) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ١/٢١٧.
(٦) يُنظر: الأغاني، ١٦/٣٩٥.

فبلغت عبدالله، فأنكره، وأمر بإيصاله على أي حال كان[١].

وهذان بيتان لا يقولهما إلا من له دالّة كبيرة على المخاطب، ولقد كان عبدالله ابن طاهر يتخذه نديماً وجليساً، ويأنس به ويحدثه ويعجب بفصاحته وبلاغته، وقد رُوي أن أبا العميثل قبّل يد الأمير عبدالله، فقال له: خدش شاربك كفي، فقال أبو العميثل: شوك القنفذ لا يضر بجلد الأسد، فقال عبدالله :إن هذه الكلمة أعجب إليّ من كل شعر. ورآه عبدالله بن طاهر لابساً قَباءً مبطّناً بفرو سمّور- وذلك في الخريف- فقال له: ما أعددتَ للشتاء؟ فقال: خِلَع الأمير، فقال: عجّلوها له[٢].

ولا تنس أن أبا العميثل كان مؤدّباً لعبدالله بن طاهر، فلعل ذلك التقدير والإجلال الذي حظي به أبو العميثل، كان بِرّاً به، ومراعاةً لسابق فضله وحقّ أستاذيته.

ولا عجب أن يأنس عبدالله بن طاهر به، فقد كان هو - أي ابن طاهر - شاعراً أديباً، متفقهاً[٣]، وكان مجلسه مجتمعاً للشعراء والأدباء، ومقصداً للمادحين وطلاب الحاجات، ومن الشعراء الذين قصدوه ومدحوه أبو تمام (ت ٢٣١هـ)، وعوف بن محلّم الخزاعي (نحو ٢٢٠هـ). ومثلما تولى أبو العميثل تأديب عبدالله ابن طاهر، تولى أيضاً تأديب أبنائه، وهم أربعون ولداً ذكراً[٤]، وذلك دليل على ما أولاه إياه عبدالله بن طاهر من ثقة وحسن ظن.

وقد ظل أبو العميثل رفيع المقام في ولاية الأمير عبدالله بن طاهر، حتى توفي الأمير سنة ٢٣٠هـ[٥]، ثم تولى ولده طاهر (ت٢٤٨هـ)[٦]، فوفى لأبي العميثل، وقرّبه كما فعل أبوه وجدّه، وصيّره نديماً له وشاعراً[٧].

---

(١) إنباه الرواة، ٤/ ١٥٠، والفهرست، ص٥٤.

(٢) آداب الملوك، ٨٠، ولطائف اللطف، ٧٦.

(٣) يُنظر: سير اعلام النبلاء، ١٠/ ٦٨٤، والشعر والشعراء، ص١١، والبداية والنهاية، ١٠/ ٣١٥.

(٤) إنباه الرواة، ٤/ ١٤٩، وعين الأدب والسياسة، ص٩٠.

(٥) تاريخ الطبري، ٩/ ١٣١، ومروج الذهب، ٤/ ٤٦٢.

(٦) تاريخ الطبري، ٩/ ١٣١.

(٧) عين الأدب والسياسة، ص٩٠.

صلاته برجال عصره:

لم تبين المصادر من اتصل بهم أبو العميثل من رجال السياسة والحكم، إلا طاهر ابن الحسين، وعبدالله بن طاهر، وطاهر بن عبدالله، الذين لقي عندهم التكريم والتقدير، وكانت له فيهم مدائح، وبخاصة عبدالله بن طاهر، حتى نُعِت بشاعر بني طاهر كما تقدم ووُصِف أيضاً بأنه "صاحب عبدالله بن طاهر"(١).

كما كانت له – فيما يبدو – علاقة صداقة ومودة مع مصعب بن عبدالله بن طاهر، وتُظهِر إحدى الروايات أن أبا العميثل أسدى إلى مصعب هذا يداً، في إثر تولي أخيه طاهر ولاية خراسان، فقد نظم أبو العميثل له أبياتاً في مدح أبيهما، وطلب منه أن يكتب بها إلى أخيه الأمير طاهر، ومنها:

يا من يؤمّل أن تكونَ خِلالُه
كخلالِ عبدِالله أنصِتْ واسمعِ
فلأقصدنّك بالنصيحةِ والذي
حجّ الحجيجُ إليه فاقبلْ أو دعِ
فاصدقْ وعِفَّ وبِرَّ وانصرْ واحتملْ
واحلُمْ ودارِ وكافِ واصبرْ واخشعِ

فكان أن أعجب طاهر بالشعر، وسُرّ من أخيه، فقلّده نيسابور، وأفاده مالاً عظيماً(٢).

أما العلماء والأدباء الذين لقيهم واتصل بهم، فلاشك في أنهم كثير، يدلّ على ذلك كثرة الرواية عنه في كتب اللغة والأدب، ثم إن عمله في خزانة الأدب عند الأمير عبدالله بن طاهر، وتحكيمه ـ مع أبي سعيد الضرير ـ في الشعر، وعلوّ كعبه في بلاط بني طاهر، مع كثرة الوافدين عليهم من العلماء والشعراء، كل ذلك

---

(١) المأثور من اللغة، ص١٦٠.

(٢) عين الأدب والسياسة، ص٩٠.

يجعل من المتوقع أن تكون صلاته واسعة، غير أن الأخبار الواردة عنه لم تفصح إلا عن عدد قليل جداً ممن لقي من أهل العلم والأدب.

ومن أولئك الذين لقيهم وذاكرهم الأصمعي، وقد صرح أبو العميثل بأن الأصمعي كان يسأله عن بعض ما يشكل عليه ويقيّده، فقد روى أنه حدّث الأصمعي بأن (النعمان) اسم من أسماء الدم، فكتبه عنه[1]. ولا يبعد أن يكون ابن قتيبة أيضاً قد لقيه وأخذ عنه[2]، وكذلك أبو سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)[3].

وممن صرّحت الروايات بإفادتهم منه: أبو سعيد الضرير، أحمد بن خالد، أحد علماء اللغة الذين استقدمهم عبدالله بن طاهر[4]، وقد تأدّب بأبي العميثل وأفاد منه[5]، ولعل عملهما المشترك في خزانة الأدب عند عبدالله بن طاهر، يسّر لأبي سعيد هذا أن يأخذ عن أبي العميثل ويفيد منه كثيراً.

ومثله جعفر بن محمد بن جدار (أو حذار) المصري (ت٢٧٦هـ) - أحد شعراء مصر وكتابها[6] - الذي ذكر أن أبا العميثل حدّثه وأفاده[7]. ويُؤخذ من إشارة في حاشية الأصل من (المجموع اللفيف) - كما نقل المحقق - أن له علاقة صداقة وأخوّة بأحمد بن يوسف الكاتب (ت٢١٣هـ) الذي رثاه في تائيته بأبيات منها:

متلافُ ما جمعتْ يداه له فلا
مالٌ أخو فنخٍ ولا سبروتُ

(١) يُنظر: البصائر والذخائر، ٧/١٦٧ –١٦٨.

(٢) يُنظر مثلاً: أدب الكاتب، ص٥٧.

(٣) راجع لسان العرب (بسلك).

(٤) في الأصل (طاهر بن عبدالله) وأظنه خطأ، لأن التبريزي يروي أن أبا سعيد وأبا العميثل كانا على خزانة عبدالله بن طاهر. وديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ١/٢١٧.

(٥) يُنظر: بغية الوعاة، ١/٣٠٥.

(٦) يُنظر: جمع الجواهر، ص٧٤، ومعجم الأدباء، ٧/١٨٢.

(٧) البصائر والذخائر، ٧/١٦٧.

أما أشهر الشعراء الذين لقيهم أبو العميثل، فهو حبيب بن أوس أبو تمام الطائي، الذي قدم على عبدالله بن طاهر مادحاً بقصيدته التي مطلعها:

أهُنَّ عــوادي يوسفٍ وصــواحــبُــهْ

فـعَزْماً فـقِدْماً أدركَ السؤلَ طالبُـهْ

فدفعها الأمير عبدالله إلى أبي العميثل وأبي سعيد ليريا رأيهما في قيمتها، جرياً على عادته في تحكيمهما، فلما وقفا على المطلع طرحاها على الشعر المنبوذ، فأبطأ خبرها على أبي تمام، ثم لقيهما فقالا له: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: ولم لا تفهمان ما يقال؟(١).

وقد ذهب عبدالعزيز سيّد الأهل إلى أن أبا تمام عرّض في المطلع المذكور بأبي العميثل، لأنه حجبه عن باب ابن طاهر أياماً، ومعنى البيت عند سيد الأهل: "أن عزم يوسف رد صواحباته عنه، وكذلك عزمه هو قد دفع عنه العوادي حتى بلغ باب ابن طاهر"(٢). ففيه –كما يرى– اتهام لأبي العميثل، "ويجوز أيضاً أن يكون أبو تمام قد أعدّ ذلك إعداداً لهذا الغرض، وغيّر مطلع قصيدته لطول حجابه، ولعل أبا العميثل قد فهم مراد أبي تمام، ولكنه أبعده وأخفاه، وأراد إحراج صدره بقوله: لِمَ لا تقول ما يفهم، فكان أن ردّ عليه أبو تمام رد المُحْنَقَ المغيظ"(٣).

ويظهر أن الرجلين ـ أو أبا العميثل وحده(٤) ـ غيّرا رأيهما في القصيدة، أو أن الأمير تجاوز رأيهما، وأذن له بالإنشاد، فانشدها أبو تمام أمامه، "فلما فرغ منها نثر عليه ألف دينار... فلم يمسّ منها شيئاً، فوجد عليه الأمير، فقال: يترفّع عن برّي،

(١) يُنظر: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ١/٢١٧، والمثل السائر، ١/٣٩٥، وفي القصة اضطراب وقد حاولت التوفيق بين الروايات للخروج بأقرب صورة وأكثرها ائتلافاً. وفي الموشّح، ٤٠٠ لم يُذكَر المعترض على أبي تمام ولا مناسبة الكلمة.

(٢) عبقرية أبي تمام، ص٦٠.

(٣) السابق، نفسه.

(٤) يُنظر: إنباه الرواة، ٤/١٤٩.

ويتهاون بما أكرمته به"(١)، فكان يبعث إليه الشيء بعد الشيء كالقوت"(٢).

فقال أبو تمام يصف الثلج بخراسان ويتذمر من المقام:

لم يبق للصيفِ لا رسمٌ ولا طللُ

ولا قشيبٌ فيُستَكْسى ولا سَمَلُ

وفيها يقول معرّضاً بأن الرحيل أجدى عليه:

فما صلائيَ إن كان الصِّلاءُ بها

جمرَ الغضا الجزل إلا السيرُ والإبلُ

فبلغت الأبيات أبا العميثل، فأتى أبا تمام واعتذر إليه لعبدالله بن طاهر، وتضمّن له ما يحبّه، ثم دخل على عبدالله، فشفع لأبي تمام واعتذر له، فقبل الأمير شفاعته، وخلع على أبي تمام(٣)، ووقّع له بعطية. غير أن أبا العميثل تأخر في أداء ما وقّع به عبدالله بن طاهر، فقال أبو تمام(٤):

ليت الظباءَ أبا العميثل خبرت

خبراً يروّي صادياتِ الهامِ

وأرى الصحيفة قد علتْها فترةٌ

فترت لها الأرواحُ في الأجسامِ

وفيها قوله:

لولا الأميرُ وأن حاكمَ رأيه

في الشعرِ أصبحَ أعدلَ الحكامِ

ويظهر لي أنه يشير في هذا البيت إلى أبي العميثل، الذي كان يحكم على ما يُمدح به الأمير من شعر – وللتبريزي (ت٥٠٢هـ) في شرح هذا البيت رأي آخر –

(١) يُنظر: شرح التبريزي، ١/٢١٨.

(٢) الأغاني، ١٦/٣٩٥.

(٣) السابق، ١٦/٣٩٥.

(٤) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ٣/٢٨١ – ٢٨٢.

فأجابه أبو العميثل[١]:

أفـهـمـتَنا فنقَـعْتَ بالإفـهـامِ
فـاسـمع جـوابَك يا أبا تـمـامِ

وقصته هذه مع أبي تمام تكشف مكانته عند عبدالله بن طاهر، إذ قبل شفاعته وسمع قوله في أبي تمام، فأجازه.

وكون أبي تمام يخاطب أبا العميثل وحده ويعاتبه، يثير احتمال أن يكون أبو العميثل هو القيِّم الأول على خزانة الأدب، ويرجِّح هذا الاحتمال أن رواية القفطي تقول: إن أبا العميثل هو الذي كان يتصفَّح قصائد الشعراء قبل إنشادها، وإنه هو الذي استنكر على أبي تمام مطلع قصيدته، وقال: لِمَ لا تقول ما يُفهم[٢].

وقد كان أبو العميثل يُجِلّ أبا تمام ويقدّر نبوغه ويعجب بشعره، استمع إلى قوله فيه مادحاً، مثنياً على قصيدته البائية:

قـد كنتُ حـاضـرَ كلِّ مـا حـبّـرتَه
من منطقٍ مـسـتـحكمِ الإبرامِ
فـيـه لطائفُ من قـريضٍ مـونقٍ
نـطـقـتْ بـذلـك ألـسـنُ الحـكـامِ
مُلسُ المتـونِ لدى السـمـاعِ كـأنها
لـمـسـاً ومنظرةً مـتـونُ سِـلامِ
وشـهـدتُ مـا قـال الأمـيـر بعَـقْـبـه
من أنـه عـسـلٌ بماءِ غـمـامِ

كما أنه أثنى على أبي تمام ثناء عاطراً في مجلس عبدالله بن طاهر، وبناء على ذلك لا يصح أن ينسب إليه هذان البيتان في هجاء أبي تمام:

---

(١) أخبار أبي تمام، ص٢٢٥.

(٢) يُنظر: إنباه الرواة، ٤/ ١٤٩.

يا نبـيَّ الله في الشعـ ـر ويا عيسى بن مريمْ
أنت من أشعر خلق الـ ـله، ما لـم تتكلمْ[١]

ولعل الصواب في نسبتهما أنهما لمُخَلَّد بن بكار الموصلي (ت٢٣٢هـ).

ومن الشعراء الذين يُتَوقَّع أن أبا العميثل لقيهم وتعرف إليهم: عوف بن محلّم الخزاعي، الذي صحب طاهر بن الحسين ثلاثين سنة، ثم صحب ابنه عبدالله، الذي قرّبه وأنزله منزلته من أبيه[٢]. وكان وفاة عوف في حدود ٢٢٠هـ[٣]، أي أنه عاصر المدة التي كان أبو العميثل فيها ذا مكانة عند بني طاهر.

ويحتمل أيضاً أن يكون لقي كلثوم بن عمرو العتّابي (ت ٢٢٠هـ)، الذي اتصل بطاهر بن الحسين، وقصد ابنه عبدالله، فمدحه ونال جوائزه[٤].

وفاته:

توفي أبو العميثل سنة ٢٤٠هـ، ذكر ذلك الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، والقفطي وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، وتابعهم الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) وعمر كحالة (ت١٤٠٨هـ)[٥].

أما ما جاء في الفهرست من أن وفاته عام ١٤٠ فلا شك أنه وهم أو تطبيع[٦].

آثاره:

١- لأبي العميثل ديوان شعر في مئة ورقة[٧]، وله خمسة كتب في اللغة والأدب، هي:

---

(١) معاهد التنصيص، ١/٣٩.

(٢) معجم الأدباء، ١٦/١٤٠.

(٣) معاهد التنصيص، ١/٣٧٦.

(٤) راجع: فوات الوفيات، ٣/٢١٩- ٢٢١.

(٥) يُنظر: تاريخ الإسلام، ص٢١٥، وإنباه الرواة، ٤/١٥٠، وكشف الظنون، ص٤٠٨، والأعلام، ٤/٨٥، ومعجم المؤلفين، ٢/٢٤٠.

(٦) الفهرست، ص٥٥.

(٧) الفهرست، ص١٨٨، وهدية العارفين، ص٤٤١.

٢- الأبيات السائرة في مئة ورقة[١].

٣- كتاب التشابه[٢]. قال فؤاد سزكين: "ومن المحتمل أنه كتاب في اللغة"[٣].

٤- ما اتفق لفظه واختلف معناه، ويسمى (المأثور عن أبي العميثل)[٤] نشره المستشرق فريتس كرنكو (١٣٧٢هـ) Freitz Krenkow، وطبع في لندن عام ١٩٢٥م[٥]. ثم حققه الدكتور محمد عبدالقادر أحمد ونشرته مكتبة النهضة المصرية سنة ١٤٠٨هـ، وحققه أيضًا محمود شاكر سعيد، ونشره نادي جازان الأدبي سنة ١٤١٢هـ. وعند بروكلمان جاء اسمه: (المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه)[٦]، وجعله الزركلي كتابين (المأثور من اللغة) و(ما اتفق لفظه واختلف معناه)[٧]. أما عبدالحميد الشلقاني، فيرى أن كتاب التشابه، هو الذي وصلنا باسم (المأثور)[٨]. وذكر أحمد عبدالغفور عطار (ت١٤١١هـ)[٩] أنه حقق كتاب (ما اتفق لفظه..) ولم أره مطبوعاً.

٥- معاني الشعر[١٠].

٦- المذكر والمؤنث[١١].

---

(١) السابقان، الصفحتان نفساهما.

(٢) كشف الظنون، ص٤٠٨، وهدية العارفين، ص٤٤١.

(٣) تاريخ التراث العربي، مج ٨- ج١، ٢/ ص٣٣٨.

(٤) كشف الظنون، ص١٥٧٢، وهدية العارفين، ص٤٤١.

(٥) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص٢٤٣.

(٦) تاريخ الأدب العربي، القسم الأول ١- ٢/٥٨٧.

(٧) الأعلام: ٤/٨٥.

(٨) الأعراب الرواة، ص١٤٥.

(٩) ليس في كلام العرب، مقدمة المحقق، ص١٢.

(١٠) الفهرست، ص١٨٨، وكشف الظنون، ص١٧٢٩، وهدية العارفين، ص٤٤١.

(١١) تاريخ التراث العربي، مج ٨- ج١، ٢/ص٣٣٨.

شعر أبي العميثل:

ذكر ابن النديم (ت٤٣٨هـ) أن لأبي العميثل ديوان شعر في مئة ورقة[١]، ويعني الورقة السليمانية، وهي تحتوي في الأغلب ما يقارب عشرين سطراً[٢]، ولكن لم يصلنا من هذا الشعر الكثير إلا أقل من القليل، ولذلك يصعب الحكم على أغراضه ومذهبه وقيمته الفنية.

غير أنه يمكنني القول – من خلال شعره القليل الذي بين يديّ – إنه من المدرسة المحافظة التي تنهج نهج الأولين، وتترسّم خطاهم، وتؤثر الطبع على التصنع، ولذلك أنكر على أبي تمام مطلع قصيدته: (أهنَّ عوادي يوسف وصواحبُهْ)، وقال: لِمَ لا تقول ما يُفهم؟ حتى إنه طرحها ـ أول الأمر ـ مع الشعر المنبوذ.

ويظهر أن الغالب على شعره المديح، فقد كان مختصّاً ببني طاهر، وله فيهم مدائح كثيرة، كما أن له في الغزل مقطعات فيها جمال وعذوبة، وهي الغالبة في شعره القليل الباقي، وله أيضاً قطع في الفخر والعتاب والهجاء والوصف، ولكنني لا أستطيع إعطاء حكم قاطع عن أهم أغراضه الشعرية.

ولأبي العميثل فيما يظهر رجز كثير، جعل الجاحظ يصفه بالراجز غير أني لم أجد ما يؤكد هذا الرأي، ولا شك في أن غياب ديوانه يجعل الأحكام مضطربة قلقة.

ويبدو أن بعض شعر أبي العميثل اختلط ببعض ما يرويه ويُنشده، فأنت تجد بيتاً ينسب إليه حيناً على أنه من إنشاده فحسب[٣]؛ وهذا ما جعل بعض المحققين يتوقف عن نسبة بعض الشعر إليه، كما فعل عبدالعزيز الميمني (ت١٣٩٨هـ) وإبراهيم السامرائي (ت١٤٢٢هـ)[٤]. وقد وهم بعض الدارسين فنسب إليه هذا البيت:

---

(١) الفهرست، ص١٨٨.

(٢) السابق، ص١٨١.

(٣) يُنظر: الزهرة، ١/ ١٨٥.

(٤) يُنظر: سمط اللآلي، ص١٠٥، والزهرة، ١/ ١٨٥.

وســـــوداءِ المعـــــاصمِ لم يُغـــادرْ
لهـــا كَـــفَـــلاً صِـــلاءُ الزَّحْـــفَـــتَـــيْـــنِ

وهو ليس له، بل من مروياته(١).

ومما يجدر أن يشار إليه أن بعض النحاة استشهدوا بقوله:

فكلمـــتُـــهـــا ثنتين كـــالماء منهـــمـــا
وأخـرى على لَوْحٍ أحـرَّ من الجـمـرِ(٢)

مع أنه من طبقة المولَّدين، وفي الاستشهاد بشعرهم خلاف، ونُقِل عن الأصمعي: "خُتِم الشعر بإبراهيم بن هرمة"(٣)، أي إنه آخر من يستشهد بكلامه، وقد توفي سنة ١٧٦هـ.

وقيل: "لا يُستشهد بشعر المولَّدين مطلقاً، وقيل: يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزمخشري وتبعه المحقق الرضي"(٤)، وممن استشهد الزمخشريُّ بشعره أبوتمام - وهو معاصر لأبي العميثل كما تبين - وقال بعدما استشهد ببيت له: "وهو إن كان محدَثاً لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه"(٥).

---

(١) يُنظر: المأثور من اللغة، مقدمة المحقق ص٢٥، واللسان (زحف). ويُنظر: أبو العميثل الأعرابي وما تبقى من شعره، ٢٦٣. ونُسِب إليه أيضاً هذا الرجز وهو من مرويّاته:

يا ابنةَ من لو يكُ يهوى بنتا لأنتِ خيرٌ من غلامٍ بتّا
يصبحُ سكرانَ ويمسي سِبْتا

ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه،٣٧ (نقلاً عن محقق الكتاب التالي)، واتفاق المباني وافتراق المعاني، ١٩٩. ونُسب إليه في (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) ١/١٩٧ الأبيات الحائية (أفي كلّ يوم غربة ونزوح)، وهو خطأ بلا شك، فالأبيات لمعاصرِه عوف بن محلّم الخزاعي. ينظر: طبقات الشعراء، ١٨٧.

(٢) خزانة الأدب، ٥/٥٩.

(٣) إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد، ص٧٣.

(٤) السابق، ص٦٩.

(٥) السابق، ص٧٠.

وعلى ذلك فاستشهادهم بشعر أبي العميثل من هذا الباب، أعني كونه من علماء اللغة الموثوق بهم، وقد يرد الشك في نسبة هذا الشعر إلى أبي العميثل – وفي نسبته خلاف – غير أن مما يثبت صحة كونه له عدم إنكار ابن دريد وأبي علي القالي نسبته إليه، وتصريح ابن الأعرابي بأن أبا العميثل أسمعه بعض شعره الذي كان معناه موضع خلاف بين أهل اللغة(١).

ولا شك في أن الاستشهاد بشعره، وعرضه في مجالس العلماء، يعزّز الحكم بقيمته اللغوية وجزالته وحسن سبكه.

وشعره بعامة أعجَبَ بعض النقاد، وتدارسه عدد من الأدباء وأهل اللغة، ولدينا من الأخبار ما يثبت أن بعض شعره قرئ في مجلس ابن دريد بحضور أبي علي القالي(٢)، كما أن ابن المعتز (ت٢٩٦هـ) أثنى على بعض مقطّعاته(٣)، ووصفه الذهبي (ت٧٤٨هـ) بأنه "شاعر مجيد"(٤)، وقد جعلَتْه مدائحه في بني طاهر يحظى بلقب (شاعر بني طاهر)، وأحياناً (شاعر عبدالله بن طاهر).

وتناقل بعض الأدباء بيتيه ذوَيْ أفعال الأمر المتوالية (فاصدق وعِفَّ...)، وجعلوه أبا عُذرة هذا النمط التركيبي، وحكموا على غيره بالأخذ منه(٥).

معانيه:

بالنظر في هذا القليل الباقي من شعر أبي العميثل يبين في المعاني والفكر ملامح كثيرة، منها أنه استقى بعض مادتها من المعاني الإسلامية كما في قوله:

---

(١) الأمالي، ١/ ١٣٠، ٢٦٥.

(٢) السابق، ١/ ١٣٠.

(٣) طبقات الشعراء، ص٢٨٧.

(٤) تاريخ الإسلام، ص٢١٥.

(٥) يُنظر مثلاً رأي ابن بسام في بيت ابن زيدون: (تِهْ أحتملْ واستطلْ أصبرْ...). الذخيرة ١/ ٢٨٧.

إن الظباءَ سنيحُها كبريحِها

في جهلِها بتصرّفِ الأقوام

جفّت بأيام الفتى وبرزقه

في اللّوْحِ قبلُ سوابقُ الأقلام

فالبيتان واضحا الدلالة على ذلك، بل إن الثاني منهما يشير إلى الحديث: "رفعت الأقلام وجفّت الصحف"(١).

واستقى بعضها الآخر مما ثقفه من تراث العرب وتاريخها- وهو الراوية المتبحّر في اللغة- ففي قوله:

وذكرتَ عمْرا قبلنا وفراقه

صمصامةَ النجَداتِ والإقدام

إشارة إلى عمرو بن معدي كرب (ت ٢١هـ) وسيفه الصمصامة الذي اشتُهر به(٢). وهو يعيد ما قاله أبو تمام الذي جاء قوله هذا ردّاً عليه، أما قوله:

أما تجزين من أيام مرْءٍ

إذا خَدِرتْ له رِجْلٌ دعاكِ؟

فيشير إلى ما تعتقده العرب من زوال خَدَر الرجل عند ذكر الحبيب، ومنه قول قيس بن ذريح (ت ٦٨هـ):

إذا خَدِرت رجلي تذكرت من لها

فناديت ليلى باسمها ودعوت(٣)

وبعض معانيه ينحو منحى عقلياً يعتمد الحجة الواضحة مثل قوله:

(١) من حديث رواه أحمد (رقم الحديث ٢٦٦٩)، والترمذي (رقم الحديث ٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) يُنظر: ثمار القلوب، ص٦٢١.

(٣) يُنظر: الأغاني، ٩/١٨٧.

إذا لم أجد يوماً إلى الإذن سلماً
وجدت إلى ترك اللقاء سبيلاً

وإذا كان هذا معنى سمحاً يمكن أن ينظمه أكثر من قائل، فإن قوله:

أطعتِ الآمريكِ بصَرْمِ حبلي
مُريهم في أحبَّتهم بذاكِ
فإن هم طاوعوكِ فطاوعيهم
وإن عاصوك فاعصي من عصاكِ

يتضمن حجة عميقة نتجت من إعمال ذهن، وقد أورده صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) شاهداً على المذهب الكلامي الذي يورَد فيه مع الحكم حجةٌ صحيحة مسلَّمة ينقطع بها الخصم[١].

الألفاظ والتراكيب:

لعل من أطرف ما أثر عن أبي العميثل أنه ينظم الشعر مضمناً إياه الكلمات الغريبة كي يحفظها، فقد رُوي أنه سمع أعرابياً يشرح معنى (البَلْسَكَاء)، فنظم هذا البيت حتى يقيّده:

يخبِّرُنا بأنك أحْوَذيّ
وأنت البَلْسَكَاء بنا لُصوقا

وربما عضد هذا الخبر رأي من ذهب إلى أن شعره شعر عالم لغة تنقصه الموهبة والطلاقة، وأنه عالم بالشعر أكثر من كونه شاعراً[٢]. غير أن الملحوظ على أغلب ألفاظه أنها من السهل المأنوس، تجد مصداق هذا في عينيته، وأولها:

سلام على الوصل الذي كان بيننا
تداعت به أركانُه فتضعضعا

والكافيّة التي منها:

---

(١) يُنظر: شرح الكافية البديعية، ص١٣٧.

(٢) يُنظر: المأثور من اللغة، مقدمة المحقق، ص٢٦.

أمـــا والـراقـــصـــات بـذات عِــرْقٍ
ومـن صـلّـى بـنَـعْـــــمـــان الأراك

وهاتان القطعتان تشيان بشاعرية مرهفة، تمتاح من المعنى أجلَّه، وتلبسه من اللفظ أرقَّه وأمتعه.

وعامة ألفاظه في القطع الغزلية تشبه ألفاظ العذريين رقة وعذوبة (انظر مثلاً القطعتين ١٤، و١٦ في ديوانه ضمن هذا الكتاب)، بل إن قوله:

ألا هـل إلـى نـصٍّ الـنـواعـج بـالـضـــحـى
وشمٍّ الـخُـزامـى مـا حـيـيـتُ سـبـيـل؟

متناصٌّ مع قول يحيى بن طالب (ت نحو ١٨٠هـ):

ألا هـل إلـى شـمٍّ الـخـــزامـى ونـظـرة
إلى قَـرْقَـرَى قبل الـمـمـات سبيل؟(١)

وبعض تراكيبه مما يتجاذبه الشعراء فقوله: (لقيت ابنة السهمي زينب عن عُفْر) يذكّرُني قولَ جرير (ت ١١٠هـ):

أدارَ الـجـمـيـع الـصـالـحين بذي الـسـدرِ
أبِـيـني لـنا إن الـتـحـيـةَ عن عُـفْـر(٢)

وفي قوله:

فـكـلـمـتُـهـا ثـنـتـين كـالـثلجِ منهـمـا
وأخــرى على لَوْحٍ أحـرَّ من الـجـمـرِ

تعبير موروث تجده مثلاً في قول العباس بن الأحنف (ت١٩٢هـ):

إذا صـــدَّ من أهوى وأسلمني العـــزا
فـفـرقـةُ من أهوى أحـرُّ من الجمرِ(٣)

---

(١) أمالي القالي، ١/١٥٧.

(٢) ديوانه، ص٢٧٦.

(٣) ديوانه، ص١٦٠، ويُنظر: ديوان مجنون ليلى، ص١٢٥ ففيه بيت مماثل.

أما قوله :

أَصْـدُقْ وعِفَّ وبِرَّ واصـبِرْ واحـتَـمِلْ

واصـفحْ ودارِ وكـافِ وابذُلْ واشـجعِ

فقيل : إنه أخذه من امرئ القيس (ت ٨٠ ق .هـ) :

أفـــاد وجـــاد وســـاد وزاد

وقـــاد فـــذاد وعـــاد وأفـــضل(١)

وعندي أن بينهما اختلافاً بالنظر إلى سياق كلٍّ منهما، على أن طريقة تركيب بيت أبي العميثل قد راقت أبا الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ) فقال :

أقِلْ أنِلْ أنْ صُنِ احـمِلْ علِّ سلِّ أعِـدْ

زدْ هَشَّ بشَّ تفـضل أدنِ سُـرَّ صِلِ(٢)

وقد بدا من أبيات أبي العميثل الواردة في أثناء هذا البحث إيثاره أساليب المتقدمين وتقرِّيه طرائقهم اختياراً للفظ الجزل، وميلاً إلى التركيب الفخم، لكنّ إحدى القطع المنسوبة إليه جاءت صياغتها مخالفة لهذا، وذلك قوله :

حـــتى مـــتى يا ســـيــدي أنت لي

تـــمـــزجُ إقـــبـــالاً بإدبارِ؟

يا من رأى فـــيـــمن رأى قـــبله الد

(م) ديـنـارَ في راحـــــةِ ديـنـارِ

فهذا نسج مخالف لسائر شعره، وهو شبيه بالأسلوب الحضري الذي شاع في زمن العباسيين، ولعل هذه القطعة ليست له.

---

(١) ديوانه، ص٤٧١ .

(٢) ديوانه، ٣/ ٨٥ .

الصورة الفنية:

يترسّم أبو العَمَيْثَل في صوره طرائق السابقين في تركيبها، فهو يجنح إلى الأسلوب البياني الذي يعتمد التشبيه في الأغلب، كقوله:

نادمتُ حراً كأن البدرَ غُرّتُه
معظَّماً سيداً قد أحرز المَهَلا

وتشبيه غرّة الكريم بالبدر مما درج عليه الشعراء، فهو يمتاح ثقافته الشعرية، ومثل ذلك ما ورد في صورة المرأة عنده إذ يقول:

وكأنّ منطِقَها من السحر الذي
روّى ببابلَ أهلَها هاروتُ

فتشبيه أثر المنطق بالسحر كثير عند سابقيه، ويقول أيضاً:

قتلتِ بفاحمٍ وبذي غُروبٍ
أخا قومٍ وما قتلوا أخاكِ

فوصف الشعر بالفاحم، والتعبير عن الفم بـ(بذي غروب) من التعبيرات الموروثة عن الحسن الأنثوي، وقد ورد عند امرئ القيس في قوله:

فَتُورُ القيامِ قَطِيعُ الكلا
مِ تفترُّ عن ذي غُروب خَصِرْ(١)

وقد يأخذ الصورة ولكنه يجيء بها مقلوبة، وذلك أوقع في النفس، وأشدّ إحكاماً للمعنى، وأكثر إثارة للمتلقّي، مثلما في قوله:

كأن وميضَ البرقِ بيني وبينها
إذا لاح من بعض البيوتِ ابتسامُها

---

(١) ديوانه، ص١٥٧.

الموسيقا:

يبين المجموع القليل من شعره أن إحدى عشرة قطعة منه جاءت على الطويل، وأربعاً على الكامل واثنتين على البسيط وثلاثًا على الوافر، وواحدة على السريع وأخرى على مجزوء الرمل، على شكٍّ في نسبة هذه الأخيرة إليه.

وكثرة قطعه النسبية على الطويل توحي بمذهبه الموسيقي، فللطويل منزلة عند الشعراء الأقدمين، وهو مع البسيط مما يعمد إليه أصحاب الرصانة(١)، بل إن الطويل - في رأي بعض النقاد - أرحب صدراً وأفضل وأجلّ(٢)، فاعتماد أبي العميثل هذا الوزن يشير إلى إيثاره منهاج الفحول في موسيقاه.

أما قوافيه فإن أغلبها من الذُّلُل التي ضَرِيت بها ألسن الشعراء المطبوعين، فله على اللام والراء أربع قطع وعلى العين والميم ثلاث، وباقي قطعه على الهمزة والتاء والدال والزاي والسين والقاف والكاف والنون.

وإيثار اللام والميم عائد إلى حلاوتهما وسهولة مخارجهما وكثرة أصولهما في الكلام(٣)، ومثلهما الراء والعين اللتان تكثران في قوافي القدماء من الجاهليين ومن بعدهم، وكثرتها النسبية عند أبي العَمَيْثَل تدلّ على ميله إلى الطبع، وإرساله النفس على سجيتها في اختيار القوافي.

وتتوافر الموسيقا الداخلية في بعض شعره عاضدة الموسيقا الخارجية، مضيفة حلاوة عند الترنم بها، تجد ذلك ماثلاً في قوله:

فعلّني برحيق الراح راحته
فملتُ سُكراً وشُكراً للذي فعلا

فالجناس اللطيف في العجز ذو أثر جَلِيّ أثرى به التناغم الداخلي، ومثله قوله:

---

(١) يُنظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب، ١/ ٣٦٢.

(٢) يُنظر: السابق، نفسه.

(٣) يُنظر: السابق ١/ ٤٧ – ٤٨.

فـــاصـــدق وبـرّ وعفّ وارفق واتئـــد
واحلـم ودارِ وكـافِ واصبـر واشـجعِ

فتوالي أفعال الأمر بتجانس وشبه تماثل بينها يجعل المنشِدَ في حال خاصة تميِّزها نغمات هذا البيت وبيت آخر بعده.

نثره:

يوصف أبو العميثل بأنه كاتب بليغ، وقد استكتبه طاهر بن الحسين كما تقدم، غير أننا لا نجد من نثره إلا النزر اليسير، وليس لدينا من كتابته الديوانية شيء، حتى يمكن إطلاق الحكم عليها.

ومن نثره قوله لما دخل على عبدالله بن طاهر ـ شافعاً لأبي تمام ـ "أيها الأمير، أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه، فو الله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره، والإحسان في شعره والشائع من ذكره، لكان الخوف من شرّه، والتوقّي لذمّه، يوجب على مثلك رعايته، وقد قصدك عاقداً بك أمله، مُعْمِلاً إليك ركابه، متعباً فيك فكره وجسمه، وفي ذلك ما يُلزِمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً، ولو لم يأت بفائدة ولا سمِع فيك منه ما سُمِع إلا قوله:

يقـول في قُومَسٍ صحبي وقد أخذت
منا السُّرى وخُطا المهـريّةِ القُودِ
أمطلعَ الشـمسِ تبـغي أن تؤمَّ بنا
فـقلتُ كـلا ولكن مطلعَ الجـودِ(١)

ومن نثره كلمته المختصرة المشهورة التي صارت أشبه بالمثل، لما قبّل يد عبدالله ابن طاهر، فقال: خدش شاربُك كفّي، فقال أبو العميثل: "إن شوك القنفذ لا يضرّ بُرْثُنَ الأسد"(٢)، فأعجب عبدالله ببلاغته، وقال: إن هذه الكلمة أعجب إليّ من

(١) الأغاني، ١٦/٣٩٥.

(٢) ثمار القلوب، ص٣٨٤، وآداب الملوك، ص٨٠، وحياة الحيوان، ٢/١٤٣.

كل شعر(١)، ثم قال له: كيف كنت بعدي؟! فقال: "إليك مشتاقاً،وعلى الزمان عاتباً، ومن الناس مستوحشاً، فأما الشوق فلفضلك، وأما العتب على الزمان فلمنعه منك، وأما الاستيحاش من الناس فإني لم أرهم بعدك"(٢).

وهذه النماذج القليلة من نثره تجري على أسلوب سهل، فيه جمل مقطّعة، وفقر مزدوجة قصار، محلّى بسجع غير متكلف، يجلو المعنى ولا يثقله، والغالب أن بقية نثره الذي لم يصلنا جار على هذا النمط.

وأنا أوردُ هذا النثر وقد حاك في النفس أنّ ما يُرتَجَل في المجالس يصعب نقله كما قيل، فلا بدّ أن يتدخّل في صياغته اجتهادُ النقَلة، وأهواء الرواة؛ ولكني أقول: إن لم يصدقْ نقل الكلام بحذافيره، فحسبُنا أن يكون ما وصلنا دالاً عليه.

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/ ٣٠٢.

(٢) البصائر والذخائر، ٤/ ١٢٣، والتذكرة الحمدونية، ٨/ ١٢٣ - ١٣٠.

ديوان
أبي العَمَيْثَل الأعرابي

توطئة:

بدأتُ جمع شعر أبي العميثل في سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، وحين اجتمع بين يديّ قدر لا بأس به نشرتُه في مجلة العرب التي تصدر في الرياض في مقالة بعنوان (أبو العميثل الأعرابي حياته وما تيسّر من شعره)، (السنة٣١، الجزآن ٩-١٠، الربيعان ١٤١٧هـ/ آب، أيلول ١٩٩٦م)، ثم وجدت أربعة أبيات جديدة، فنشرتها في المجلة نفسها في مقالة عنّنتُها بـ(لحَق بشعر أبي العميثل) (السنة ٣٤، الجزآن ١١- ١٢، الجماديان ١٤٢٠هـ/ أيلول، تشرين، ١٩٩٩م). ثم إني مزجتُ المقالتين، وأعدتُ صياغتهما وأضفت دراسة لشعره، واستدركتُ بعض الأبيات، ونشرتُ البحث مصوغاً صياغة جديدة في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة (العدد العشرون، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

وبين نشرتيَّ للديوان نشر الدكتور جاسر أبو صفية بحثاً عن أبي العَميْثل في مجلة أبحاث اليرموك (المجلد ١٩، العدد٢، ٢٠٠١م) بعنوان (أبو العَمَيْثَل الأعرابي وما تبقّى من شعره) ضمّنه ستة وأربعين بيتاً، بعضها لا أراه من شعره. وقد أفدتُ من بحثه ثلاثة أبيات أضفتها إلى هذا الديوان، وأشرتُ عند تخريجها إلى أن الفضل في استدراكها له.

(١)

قال [من الوافر]:

أتيــتُكَ يا عــقــيلُ بلا إخــاءِ
ولا ســبــبٍ يدلُّ عـلى الرجــاءِ
فــإن تُجـزِلْ فــمــا هي منك بكرٌ
وإن تبــخلْ أحلتُ على القــضــاءِ

التخريج: كتاب المناقب والمثالب، ١٥٥.

(٢)

قال [من الكامل]:

١- أقــوى منَ آلِ أُمــامــةَ المرّوتُ
فــالـمُــرُّ فــالثّلمــانِ فــالثَّلَبُــوتُ
٢- يا راكــبــاً بكرتْ به ليــزورهـم
ببــلادهـم شَــدَنيّــةٌ تـربـوتُ
٣- نجـد فــأكنافُ الحـجـاز فـغَـوْرُه
منهـم بلاقعُ كــالأكـفّ مَــرُوتُ
٤- بكروا كــأنَّ حُـدوجَـهـم بحـريّة
يعلو بهـــا ثبجَ الفــراتِ النُّوتُ
٥- رُعِـبتْ لجـيـرتنا الذين تحـمّلوا
قُــلُــب بمـدفــعِ ثــادقٍ وقُــلُــوتُ
٦- بانوا ولم يأووا [لذي] كَلَفٍ بهم
أســوانَ يحــيــا مــرةً ويموتُ
٧- ولقــد طلبــتـهـمُ لأدركَ حــاجــةً
عــوصــاءَ أعلمُ أنهــا ســتــفــوتُ

٨- وإذا طمعتُ بها تعرّض دونها
كُرْهُ اللقاءِ يرونني مذعوتُ (؟)
٩- ووراءه يا ليت ذلك دونَه
ظبيٌ عليه الدرُّ والياقوتُ
١٠- يسبي القلوبَ له أناملُ طَفْلَةٌ
حُمْرٌ كأن خضابَهنّ التوتُ
١١- ومعكّفٌ قَرْنُ الغزالةِ تحته
وَحْفٌ وطَرْفٌ خُلّبٌ خَلَبُوتُ
١٢- وكأن [ريقتَها] لآخرِ رقدةٍ
راحٌ وماءُ غمامةٍ بَيُّوتُ
١٣- راحٌ تضمّن حِرْسَها بختامِه
عامين بعد ختامِها الحانوتُ
١٤- وكأنَّ منطقَها من السحرِ الذي
روّى ببابلَ أهلَها هاروتُ
١٥- ولها وشاحٌ ذو وساوسَ جائلٌ
سلِسٌ وحجْل لا يجول صَمُوتُ
١٦- قصر الحياءُ حجابَه منها على
عصماء معقل غفرها المأموتُ
١٧- غرثى الوشاحِ وكلُّ نُقبةِ كاعبٍ
عنها مقصرة اللّفاقِ فَلُوتُ
١٨- لا تبكها فتلامَ وابك أخاً على
حجرات جثوةِ [قَبْرِه] الينبوتُ

١٩- متلافُ ما جمعتْ يداه له فلا
مالٌ أخو فنخ ولا سُبْروتُ

٢٠- يكفيه بعد قضاء ما ينتابُه
من حقّ مختبطٍ أتاه القوتُ

٢١- والجارُ لا مُقصى المحلّ ولا إذا
قَرُبَ المحلُّ ببيته مقتوتُ

٢٢- والسمُّ والسلعُ الأمرُّ لمن قلى
ولمن يودُّ السمنُ والسنُّوتُ

٢٣- فاغتاله هار[ي] الجوانب مظلمٌ
فيه صداهُ ولوحهُ المنحوتُ

٢٤- إن المنيةَ لا [يُعَرَّى] سوقةٌ
منها ولا ملكٌ له جَبَروتُ

التخريج: المجموع اللفيف، ٣١-٣٣.

الغريب: المرّوت: سهل يقع بين صفراء الوشم وكثيب السرّ، إلى المنطقة الغربية الشمالية من مدينة الرياض اليوم، والمرّ، بضم الميم: واد في نجد، قريب من ضَرِيّة، والثلمان: قد يكون مثنى ثلّم، والثلم آكام متشابهة سهلة قريبة من فيد شرقي جبل سلمى بحائل، وقد يكون محرّفاً عن (الثلْماء)، وهو موضع بنجد، والثلبوت: واد عظيم يُسمّى اليوم وادي الشعبة، يأتي سيله من الأماكن المرتفعة غربي حائل ثم يمضي في طريقه إلى وادي الرمة، والشدنيّة: الناقة القوية، منسوبة إلى شدَن، وهو موضع باليمن، وقيل: فحل باليمن. وترَبوت: ذلول، ومَرُوت: المفازة بلا نبات، وثبج الفرات: أعالي موجه. النوت: أرد النوتيين، أي الملاحين، وقُلُب: جمع قليب، وثادق: بُليدة إلى الشمال من الرياض بنحو مئة كيل، والقُلوت: جمع قلْت، وهو النقرة في الجبل تمسك الماء، وأسوان: حزين،

ومذعوت: من الذَّعْت وله عدة معانٍ، أنسبها للسياق المخنوق خنقاً شديداً، والطَّفْلة: الناعمة، والمعكّف: المُعوّج المُعطّف، والوحْف من الشعر: الكثير الأسود، والخُلّب: الخادع، وخَلَبُوت: خداعة، وبيّوت: يقال ماء بيّوت، أي بات فبرد، والحِرس: الدهر، ولعله نصبه على الظرفية، والحانوت هنا: الخمّار، والحَجْل: الخلخال، وغفرها: خمارها، والمأموت: له عدة معانٍ لعلّ أنسبها للسياق: المقصود. وغرثى الوشاح: كناية عن دقّة الخصر، والنقبة: ثوب كالإزار تُجعل له حجزة مخيطة من غير نَيْفق، والنيفق من السراويل: الموضع المتسع منها، واللفاق: من قولهم لفَقَت ثوبها إذا ضمت شقة إلى أخرى فخاطتهما، وكساء فَلُوت، لا ينضم طرفاه على لابسه من صغره، والجُثوة: الكومة من التراب، والينبوت: شجر شوكي، وأخو فنخ: لها عدة معان، لعل أنسبها للسياق الغلبة والقهر، ويكون مراده أنه ليس بذي كِبْر وتعالٍ إذا حوى المال، ولا بسُبروت أي مفلس، أو محتاج مقِلّ، والمختبط: طالب الحاجة. ومقتوت: موْشِيّ به. وفي حاشية المخطوط - كما نقل المحقق يحيى الجبوري - شُرِحت (مقتوت) بـ(مستمَع عليه). السنّوت: نبت يشبه الكمّون، ويُطلق أيضاً على العسل.

تعليق: (لِذي) في البيت السادس كُتِبت في الأصل (لدى)، وهو تصحيف بلا شك، ولعلّ الصواب ما أثبَتّ. أما البيت الثامن فيبدو لي أن فيه خللاً، فـ(مذعوت) يجب أن تكون بناء على ما يقتضيه سياقها منصوبة، ولعل الصواب (كره اللقاء، وإنني مذعوت). أما (ريقتها) في البيت الثاني عشر فجاءت في الأصل (رقدتها) ولا معنى لها هنا، ولعل الصواب ما أثبَتُّ.

وجاء في حاشية المخطوط - كما نقل المحقق د. يحيى الجبوري - تعليقاً على البيت الثامن عشر: (يعني أحمد بن يوسف رثاه وكان بينهما مودة). أما كلمة (قبره) فهي في الأصل (قنوة)، ولم أجد لها معنى في هذا السياق، فلعل الصواب ما اخترتُ.

وفي البيت الثالث والعشرين سقطت الياء من (هاري) تطبيعاً على ما يظهر. أما (يُعرّى) في البيت الأخير فهي في الأصل (يُعزّى)، ولا معنى للتعزية في هذا السياق.

(٣)

وقال [من الطويل] :

وأضـــحتْ بناتُ المزنِ زُرقــاً كــأنهــا

سَلُوقـيــة الأبدان شِـيْـفت سـرودها

التخريج : المرصع، ص٢٦٠ .

الغريب : بنات المزن : الغدران، يعني أنها صافية كالدروع الصافية الحلق حين جرت عليها الريح فاطّردت. نقلاً عن المرصع : ص٢٦٠ .

(٤)

وقال [من السريع] :

قــــد جـــارَ واللـهِ على جـــارِهِ

واللـهُ قــــد أوصــــاه بـالـجـــارِ

حـــتى مــتى يا ســيّــدي أنت لي

تمـزجُ إقــــبــــــالاً بإدبـارِ

يا من رأى فـــيــمن رأى قــبله الد . .

ديــنـارَ فــي راحـــــــــةِ ديـنـارِ

التخريج : طبقات الشعراء، ص٢٨٧ .

(٥)

وقال [من الطويل] :

لقـيـتُ ابنةَ الســهـميِّ زينبَ عن عُـفْـرِ

ونحن حـرامٌ مُـسْيَ عـاشـرةِ العـشـرِ

وإني وإياها لـحْــتـمٌ مَــبِـيــتُنـا

جـمـيـعـاً وسَـيْـرانا مُغِـذٌ وذو فَـتْـرِ

فكلّمـتـهـا ثنتين، كـالثلج منهـمـا

على اللّوْح، والأخرى أحرٌ من الجمـرِ

التخريج والنسبة: البيان والتبيين، ١/ ٢٨٠. وأمالي القالي، ١/ ١٣٠، وزاد في شرح الأمالي البيت الثالث، ص٣٠٨، والمحبّ والمحبوب، ١/ ١٦١، والأول والثالث في ديوان المعاني، ١/ ٢٧٣. والأول في الفصوص دون نسبة، ٢/ ٦، ونسب إليه مع الثاني في ١/ ١٧٣-١٧٤، وهما أيضاً في درة الغواص، ص١١٩، والأول والثالث في المستقصى، ١/ ٦٣ منسوبين إلى ابن ميادة (وانظر شعر ابن ميادة/ قسم ما نسب له ولغيره، ص١١٩)، وتمثال الأمثال، ١/ ١٣٤، وخزانة الأدب، ٥/ ٥٩.

اختلاف الروايات:

١- في الأمالي: وإنا وإياها.

٢- جاء عجز الثالث في (المحب والمحبوب) هكذا: وأخرى على قلبي أحر من الجمر. وقد تقدم البيت الثالث على الثاني فيه. وفي درة الغواص: فقالت لنا ثنتين أبرد منهما.

الغريب: عن عفر: عن بُعد، أي بعد حين، حرام: أي محرمون، عاشرة العشر: أي عشية عرفة. وفَتْر: فتور. اللَّوْح: بالفتح العطش. قال أبو هلال العسكري معلقاً على البيت: "الأولى تسليم اللقاء فهي باردة طيبة، والأخرى تسليم الوداع".

(٦)

وقال: [من الطويل]:

كـما نشـأتْ في الحَـرِّ مُـزنةُ صـيِّفٍ
وضُـمِّنـتِ الأكـوارُ عـاقبـةَ النشـرِ

التخريج: شرح نقائض جرير والفرزدق، ٣/ ٨٩٦.

(٧)

وقال يمدح الفضل والحسن ابنيْ سهل [من البسيط]:

كـأن أشكالَ وجـهِ الـحـزمِ بينهـمـا
ظلٌّ تلاقى عليـه الشـمسُ والقـمـرُ

التخريج: طبقات الشعراء، ص٢٨٧.

(٨)

وقال [من البسيط]:

أحــرزتُ من رأيِه فيَّ الـجــمــيلِ على
رغْمِ العِــدا حَــرَزاً حــســبي به حَــرَزا

التخريج: أساس البلاغة (حرز).

(٩)

وقال يصف ناقة [من الطويل]:

وترفعُ ناباها صــــريفَ ابنِ بَكْرةٍ
علىِ الرسِّ لم يمسسْ جَميلٌ نِخاسَها

التخريج: المرصع، ص٧٨.

الغريب: الصريف: صوت الناب، وهي الناقة المسنة، وابن بَكْرة: المحور الذي تدور عليه البكرة عند الاستقاء، والرسّ: البئر القديمة، والجميل: الشحم المذاب، النخاس: خشبة تدخل في ثقب البكرة إذا اتسع فتدهن بالجميل لئلا تصوِّت، شبه نابَها بصرير محور حديد؛ لأنه أشدّ صريراً. (الشرح منقول عن المرصع: ص٧٨).

(١٠)

وقال من [الطويل]:

خليليَّ إن الهمَّ لي غــيــرُ وازعٍ
وقلبي عــمــيــدٌ قلبُ هيــمــانَ نازعِ
ألم ترَ أني كلمــا هبّت الصَّــبــا
أصَبّ ويقــضــيني شــؤون الـمــدامعِ
جعلتُ همومي حــشوَ قلبٍ مــشايعٍ
على الهمِّ والوجناء حــشــو البــراذعِ

التخريج: كتاب بغداد، ص١٦٤. (نقلاً عن جاسر أبو صفية، ص٢٥٩).

تعليق: (يقضيني) في البيت الثاني كأنها محرّفة عن (يُضنيني)؛ لأني لم أجد لها معنى في هذا السياق. أما (أصَبّ) فهي أفعل من الصبابة، ويمكن قراءتها (أصُبّ) على أنه فعل مضارع، والأُولى أَوْلى.

(١١)

قال [من الطويل] :

سلامٌ على الوصلِ الذي كان بيننا
تداعتْ به أركانُه فتضعضعا

تمنىّ رجالٌ ما أحبّوا، وإنما
تمنّيتُ أن أشكو إليها فتسمعا

وإني لأنهى النفسَ عنها، ولم تكن
بشيءٍ من الدنيا سواها لتقنعا

أرى كلّ معشوقين غيري وغيرَها
قد استعذبا طعمَ الهوى وتمتّعا

كأني وإياها على حالِ رِقْبةٍ
وتفريقِ ليلٍ، لم نبِتْ ليلةً معا

التخريج: التذكرة السعدية، ص٥٥٣ – ٥٥٤ والتذكرة الحمدونية، ٦-١٦٨.

(١٢)

وقال [من الكامل] :

١- قالت ركعتَ فقلتُ إن وراءكم
أن قد كبرت ومن يعمِّرْ يركعِ

٢- وعهدتُني أمضي لشأني مطلقاً
فبُليتُ بعدَكِ بالنَّسا والأَجْدعِ

٣- يا من يحـاولُ أن تكون خـلالُهُ
كـخـلال عـبـدالله، أنصتْ واسـمعِ

٤- فلأقـصدنّك بالنصيحـةِ والذي
حجّ الـحـجـيجُ إليـه، فـاقبلْ أو دعِ

٥- إن كنتَ تطمعُ أن تـحلَّ مـحلَّهُ
في الـمـجـد والشـرف الأشمّ الأرفعِ

٦- فـاصدق وعِفَّ وبِرَّ وارفق واتئـدْ
واحلمْ ودارِ وكـافِ واصبـرْ واشجعِ

٧- والطف ولِنْ وتأنَّ وانصُرْ واحتملْ
واحـزمْ وجِـدَّ وحـامِ واحـملْ وادفعِ

٨- هذا الطريق إلى المكارم مـهـيـعـاً
فـاسلك فقد أبصرت قصد المهيعِ

التخريج والنسبة: ورد السادس فقط في الوساطة، ص٣٣٧. والأربعة الأُوَل مع السادس في ديوان المعاني، ١/٥٣. ووردت الأبيات (٣، ٤، ٦) في البصائر والذخائر، ٧/١٧٣ غير منسوبة. وفي الدر الفريد وبيت القصيد ٢/١٥٠، والأبيات (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) في بهجة المجالس: ٢/٦١٥، وفي محاضرات الأدباء: ١/٣١٠، وفي عين الأدب والسياسة: ص٩٠. ووردت (٣، ٤، ٦، ٧، ٨) في وفيات الأعيان: ٣/٨٩، والبداية والنهاية، ١٠/٣٣٧، والمحاضرات والمحاورات، ٢٣٣-٢٣٤، وحياة الحيوان ٢/١٤٣، وورد (٦، ٧) في الذخيرة، ١/٢٨٧، وورد (٣، ٦) في أنوار الربيع: ٢/٣١٥. وورد (٣، ٦، ٧) في هبة الأيام، ١٣٩.

اختلاف الروايات:

٣- في البصائر والذخائر ومحاضرات الأدباء والدر الفريد: أن تكون خصاله كخصال. وفي وفيات الأعيان، والبداية والنهاية، والمحاضرات والمحاورات، وحياة

الحيوان، وهبة الأيام: أن تكون صفاته... كصفات، وفي ديوان المعاني وأنوار الربيع (يا من يؤمِّل).

٤- في ديوان المعاني، والبصائر، والمحاضرات والمحاورات، وحياة الحيوان والدر الفريد: فلأنصحنّك في المشورة، وفي الوفيات: بالمشورة... .فاسمع أودع، وفي محاضرات الأدباء: فلأنصحنك في المروءة. وفي البداية والنهاية: فلأنصحنك في خصال... .فاسمع أودع.

٦، ٧- اختلف ترتيب هذه الأفعال في بعض المصادر، وفي عين الأدب والسياسة جاء عجز الرابع مع الخامس وعجز الخامس مع الرابع.

٨- في وفيات الأعيان، والبداية والنهاية، والمحاضرات والمحاورات، وحياة الحيوان:

فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي

وهديت للنهج الأسدِّ المهيع

غير أن (نصحتك) جاءت (محضتُك) في المحاضرات والمحاورات، ورواية العجز في عين الأدب والسياسة: فابصر فقد أُسلِكت قصد المهيع.

الغريب: الأجدع: لعله من الجَدَع وهو سوء الغذاء، يريد أنه ضعيف الجسم، وربما كان مصحّفاً عن (الأخدع) كما قال حمد الجاسر (مجلة العرب، السنة ٣١، الجزآن ٩- ١٠)، والطريق المهيع: الواضح الواسع البين.

تعليق: قال أبو هلال العسكري: "وأجمع بيت قيل في المدح قول أبي العميثل، وأنشد الأبيات".

(١٣)

وقال [من الوافر]:

يخبِّرنا بأنك أحْوَذِيٌّ

وأنت البَلْسَكَاءُ بنا لصوقا

التخريج: لسان العرب (بلسك) .

الغريب: الأحوذيّ: الخفيف في الشيء والسريع المشمِّر، البَلْسَكَاء: نبت يلزق بالثياب فلا يكاد يتخلص منه.

(١٤)

وقال [من الوافر]:

١- سقاك الله ياسلمى سقاك
ودارَكِ باللّوى نوءَ السِّماكِ

٢- أما والراقصاتِ بذاتِ عِرْقٍ
ومن صلّى بنَعْمانِ الأراكِ

٣- لقد أضمرتُ حبَّكِ في فؤادي
وما أضمرتُ حباً من سواكِ

٤- أطعتِ الآمريك بصرم حبلي
مُريهم في أحبّتهم بذاكِ

٥- فإن هم طاوعوك فطاوعيهم
وإن عاصَوْك فاعصي من عصاكِ

٦- أما تجزين من أيام مرءٍ
إذا خَدِرت له رِجلٌ دعاكِ

٧- قتلت بفاحم وبذي غُرُوب
أخا قوم، وما قتلوا أخاكِ

التخريج والنسبة: الأبيات (من ٢ إلى ٦) في الحماسة بشرح المرزوقي منسوبة إلى خليد مولى العباس بن محمد، ٣/ ١٣٧٦، والتذكرة السعدية: ص٤٧٣- ٤٧٤ دون نسبة. والأبيات (من ٢ إلى ٥) في الزهرة، ١/ ١٨٥. والمصون في سر الهوى المكنون منسوبة إلى أعرابي، ص٤١ ماعدا السادس. والأبيات (من ٢ إلى ٥) مرتبة هكذا:

(٣، ٤، ١، ٢، ٥) في الأغاني، ١٧/ ٥٧ - ٥٨ منسوبة إلى ابن الدمينة (وانظر ديوانه: ص١٨٢). والثاني فقط في التنبيهات، ص٣٤٦ دون نسبة، وفي شرح النجديات، ١/ ٩٠، والأبيات (من ٢ إلى ٧) في معجم البلدان، ٥/ ٢٩٤ . والثاني فحسب في الحماسة البصرية، ٢/ ١٩٧، منسوباً إلى خليد مولى العباس. وفي اللسان (سوا) (من١ إلى ٥) غير منسوبة، وفيه أيضاً، مادة (نعم) البيت الثاني فقط منسوباً إلى خليد. والبيتان الرابع والخامس في شرح الكافية البديعية: ص١٣٧- ١٣٨ غير منسوبين.

اختلاف الروايات:

١- في اللسان: ودارك باللوى دار الأراك.

٢- في اللسان: أما والراقصات بكل فج.

٣- في المصون: لقد أضمرت حباً.

٤- في حماسة أبي تمام: أرَيْتِ الآمريك. (أرَيْتِ: أرَأَيْتِ)، وفي المصون واللسان: أريت .... بقطع.

الغريب: الراقصات: الإبل، وذات عِرْق: مُهَلّ أهل العراق، وهو الحدّ الفاصل بين نجد وتهامة. أما نَعْمان، فقال عنه الشيخ حمد الجاسر: "نعمان واد عظيم، يقطعه القادم من الطائف إلى مكة، من طريق كرا إذا أقبل على عرَفات، وهو يحف جنوب عرفات". نقلاً عن: المجاز بين اليمامة والحجاز، ص٢٨٧.

(١٥)

وقال [من الطويل]:

أقمتُ اعوجاجَ الشعرِ حتى تركتُهُ
قِداح ثقافَيْ نابلٍ وابنِ نابلِ

فدونكماه، لا بمنتشر القوى
ضعيفٍ ولا مستغلقٍ متعاظلِ

قصائدُ أشباهٌ، كأنَّ متونَها
متونُ أنابيبِ الوشيجِ العواملِ

التخريج: الموشح، ص١٧.

الغريب: قِداح: جمع قِدْح، وهو السهم قبل أن يُراش، والثقاف: ما تسوّى به الرماح. والأقرب أن يكون مصدراً أراد به عملية تسوية الرماح. والمتعاظل: المتراكب، يعني أن شعره ليس بصعب الفهم، والوشيج: شجر الرماح.

(١٦)

وقال [من الطويل]:

ألا هل إلى نصٍّ النواعج بالضحى
وشمٌّ الخزامى بالعشيّ سبيلُ
بلاد بها أمسى الهوى، غير أنني
أميلُ مع المقدار حيث يميلُ

التخريج والنسبة: المحب والمحبوب، ٢/ ١٧١. والزهرة، ١/ ٣٨٠ منسوبين إلى النميري، والمنازل والديار، ٢/ ٤١ بلا نسبة، والدر الفريد وبيت القصيد ٣/ ٣٨، ٩٣.

اختلاف الروايات:

١- في المنازل والديار: بالغُوَير سبيل

٢- في المنازل والديار: بلاد بها أهل الهوى .... مع الأقدار...

الغريب: نصّ الناقة: استخرج أقصى ما عندها من السير. والنواعج: جمع ناعجة، وهي الناقة البيضاء، والسريعة، والتي يصاد عليها.

(١٧)

وقال [من البسيط]:

١- نادمت حرّاً، كأن البدرَ غُرَّتُهُ
معظَماً سيداً قد أحرز المهلا
٢- فعلّني برحيق الراح راحته
فملت سكراً وشكراً للذي فعلا

التخريج: البصائر والذخائر، ٤ /١٢٣، والتذكرة الحمدونية، ٨/ ١٣٠.
الغريب: المهل محرّكة: التقدم في الخير. وعلّني: سقاني شربة بعد أخرى.

(١٨)

وقال [من الطويل]:

١- سأتركُ هذا البابَ مادام إذنُه
كعهدي به حتى يخفَّ قليلا

٢- وما خاب من لم يأته متعمداً
ولا فاز من قد نال منه وصولا

٣- وما جُعِلت أرزاقُنا بيدِ امرئٍ
حمى بابَه من أن يُنال دخولا

٤- إذا لم أجد يوماً إلى الإذن سُلّماً
وجدتُ إلى تركِ المجيءِ سبيلا

التخريج والنسبة: وفيات الأعيان: ٢ /٢٧٦. والأول في لباب الآداب، ٨٥، والأول والرابع في: رسائل الجاحظ، ٢ / ٦٠ وعيون الأخبار، ١ /٨٥، والمحاسن والمساوي، ١٦٣ غير منسوبين، والزهرة، ١ / ١٧١ منسوبين إلى أحمد بن يحيى، والفهرست: ص٥٤، وديوان المعاني: ١ /١٦٣، وإنباه الرواة: ٤ / ١٥٠ منسوبين إلى أبي العميثل. ومعجم الشعراء، ص٤٣١، منسوبين إلى السدري محمد بن هشام بن أبي خميصة، والكتاب نفسه: ص٤٤٨ لمحمد بن أبي عمران. ومحاضرات الأدباء: ١ /٢٠٧ لمحمد بن عمران، واللآلي، ص٦١٢ لأبي تمام، وليسا في ديوانه. والوافي بالوفيات، ٢٦ / ٤١ منسوبين إلى أبي ربيعة النحوي، وفي نزهة الأبصار في محاسن الأشعار، ١٨٣، والأبيات كلها في بهجة المجالس: ١ / ٢٧١ لمحمود الوراق، ونهاية الأرب: ٦ / ٨٩ لأبي تمام، وكلها ما عدا الثالث في الدر الفريد وبيت القصيد ٣ / ٣٣٥، وكتب إلى جوار البيت: "أبو العميثل، محمد بن أبي عمران،

لأبي تمام، الرومي (كذا!)". والأول والرابع فحسب في الكتاب نفسه، ٢ / ٤١.
منسوبين إلى أبي العميثل أو محمد بن أبي عمران.

اختلاف الروايات:

١- في الزهرة والفهرست ومحاضرات الأدباء وإنباه الرواة وديوان المعاني وعيون الأخبار ونهاية الأرب: (....مادام إذنه على ما أرى...)، وفي اللآلي: (كعهدي به حتى يلين) وفي ديوان المعاني ومعجم الشعراء ورسائل الجاحظ والدر الفريد: (حتى يلين قليلاً)، وفي الزهرة والمحاسن والمساوي: (حتى تلين...).

٢- في نهاية الأرب والدرّ الفريد: فما خاب.

٣- في نهاية الأرب: ولا جعلت.

٤- في الزهرة ومحاضرات الأدباء: (إذا لم نجد.... وجدنا)، وفي معجم الشعراء: (وجدت إلى ترك المزار)، وفي الفهرست وإنباه الرواة واللآلي: (ترك اللقاء). وفي عيون الأخبار والمحاسن والمساوي والدر الفريد: (إذا لم نجد للإذن عندك موضعاً وجدنا)، وأُشيرَ إلى جوار البيت في الدر الفريد مج ٣ / ٣٣٥ إلى رواية: (إذا لم نجد يوماً إلى الإذن سُلّماً). وفي رسائل الجاحظ: (إذا لم نجد للإذن عندك سلماً وجدنا)، وفي نهاية الأرب: (إذ لم أجد للإذن عندك موضعاً). وأُشيرَ إلى هذه الرواية في هامش الدر الفريد، مج٢ / ٤١.

(١٩)

وقال يجيب أبا تمام [من الكامل]:

أفـهـمـتـنا فَنَقَـعْتَ بالإفـهـامِ
فـاسـمع جـوابَك يا أبا تـمـامِ

إن الظبـاءَ سنيـحُـهـا كـبـريحـهـا
في جـهـلهـا بـتـصـرفِ الأقـوامِ

جـفّت بأيامِ الفـتى وبـرزقِـه
في اللّوح قـبلُ سـوابقُ الأقـلامِ

قد كنتُ حاضرَ كلِّ ما حبرته
من منطقٍ مستحكمِ الإبرامِ

فيه لطائفُ من قريضٍ مونِقٍ
نطقتْ بذلك ألسُنُ الحكامِ

مُلْس المتونِ لدى السماعِ كأنها
لَمْساً ومَنْظَرةً مُتون سِلامِ

وشهدتُ ما قال الأميرُ بعَقْبِه
من أنه عسلٌ بماءِ غمامِ

وشهدتُ أجملَ محضرٍ من معشرٍ
منحوا كريمَ القولِ نجلَ كرامِ

فعليك محمودَ الأناءةِ إنها
والنجحَ في قَرَنٍ على الأيامِ

وذكرتَ عَمْراً قبلنا وفراقَه
صمصامةَ النَّجَداتِ والإقدامِ

والله ينظُمنا بعزٍّ أميرنا
وطَوالِ مدتِه أتمَّ نظامِ

التخريج: أخبار أبي تمام، ص٢٢٥.

الغريب: السِّلام بكسر السين جمع سَلِمة بفتح فكسر وهي الحجارة.

(٢٠)

وقال [من الطويل]:

وبيضاءَ مكسالٍ لَعُوبٍ خريدةٍ
لذيذٍ لدى ليلِ التَّمامِ شِمامُها

كأن وميضَ البرقِ بيني وبينها
إذا حانَ من بعضِ البيوتِ ابتسامُها

التخريج والنسبة: البصائر والذخائر، ٣ / ٥١، والحماسة البصرية، ٢ / ١٦٠، وجاء الثاني فحسب منسوباً إلى السمهري العكلي في الحماسة البصرية، ٢ / ١٦٨ . واللآلي، ص١٧٨ منسوبين إلى السمهري، والتذكرة السعدية، ص٥٥٥ وفيها نُسِب الثاني منهما مع آخر إلى السمهري. ونُسِبا إلى حاتم الطائي : ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره، ص٢٩٧ .

اختلاف الروايات: في اللآلي : (من خلف البيوت)، وفي الحماسة البصرية، ٢ / ١٦٠ : (من بعض الستور)، وفيها أيضاً، ٢ / ١٦٨ : (من بين الحديث)، وفي التذكرة السعدية : (من بعد الهُدُوّ) .

(٢١)

وقال [من الكامل] :

أيام أُلْحِفُ مئزري عَفَر الملا
وأغضُّ كلَّ مُرجَّلٍ ريانِ

التخريج والنسبة: أمالي القالي، ١ / ٢٦٥، واللآلي، ص١٦٤، ٥٠٩، وشرح مشكل شعر المتنبي، ص١٥١ غير منسوب، واللسان (رجل، غضض) غير منسوب في الموضعين.

اختلاف الروايات: في اللسان (رجل) : (أيام ألحف مئزري عفر الثرى) . وفي (غضض) : (أيام أسحب لِمّتي) .

الغريب: العَفَر: التراب، والملا : الفضاء، وأغضّ: أكفّ، والمرجَّل: الشعر.

تعليق: قال الميمني (ت ١٣٩٨هـ) : البيت في اللسان (رجل) عن الأصمعي، ولم يكن ممن أخذ عن أبي العميثل، فالظاهر أنه لبعض من تقدمه. أقول : صرّحتْ بعض الروايات بأن الأصمعي أخذ عنه. راجع مبحث (أبو العميثل راوية لغوياً) .

شعر نُسِب إليه والراجح أنه لغيره

(١)

قال [من مجزوء الرمل] :

يا نبيَّ اللـه في الشعـ ـرِ ويا عيسى بنَ مريمْ
أنتَ من أشعرِ خلق الـ ـلهِ ما لـم تتكلـمْ

التخريج والنسبة: معاهد التنصيص، ١ /٣٨ ولم يقطع المؤلف بنسبتهما، بل قال : "وفي ذلك يقول ابن المعذل أو أبو العميثل" . وهما في أخبار أبي تمام، ص: ٢٤١، لمُخَلَّد بن بكار الموصلي، وهما مع آخَرَيْن في ديوان ابن الرومي، ٦ /٢٤٠٩، وفي رشف النبيه من ثغر التشبيه (مخطوط، الورقة١٥)، وفيه: "يقول ابن المعذل أو أبو العميثل" . قلت: الراجح لديّ أنهما ليسا لأبي العميثل؛ لأنه كان معجباً بأبي تمام، ولم يؤثر عنهما خصام، وأرجح أنهما لمُخَلَّد، لكثرة ما روي من هجائه أبا تمام .

مخلّد بن بكّار الموصلي
شاعرٌ ينزفُ حسداً

مدخل:

مُـخَلَّد بن بَكَّار الموصلي شاعـر عبـاسي شاء الله له أن يكون في زمن غصّ بالمبـدعين المفلقين، وكـان الذي عطف نظري إليـه لَهَـجَـه بهـجاء أبي تمام الطائي (ت٢٣١هـ) فهـو ما ينفكّ ساخراً به، مُولَعاً بذمّه، غـامزاً من نسبه، حتى كاد يستغرق شعره كلّه فيه.

وحتى أتمكن من الإحاطة بفنه ونفسيته، حرَصت على جمع شعره ودراسته دراسة تكشف ما أحاط بشخصيته من عوامل ذاتية واجتماعية، وقد توافر عندي من شعره مئة واثنان وتسعون بيتاً اختُلِف في نسبة بعضها.

وهذا العـدد غيـر كـاف في دراسة الشعـر، ولكنه يرسمُ صورةً، ويكشف عن دلالات، وينمّ على سائره.

اسمه ونسبه:

هو مُخَلّد بن بكّار الموصلي الأزدي، وفي ضبط اسمه خلاف، فمنهم من يجعله (مَخْلداً) بفتح الميم وتسكين الخاء، وإلى هذا مال محمود الجومرد الذي رأى أن هذا الضبط أخفّ في اللفظ وأقوى في المعنى، لكونه مصدراً ميمياً(١)، وجاء بهذا الضبط أيضاً - دون نصٍّ على اختياره - في الأغاني واللآلي(٢).

ويذهب آخرون إلى ضبطه بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام المفتوحة، اسم مفعول من (خُلِّد)، ويبدو أنه هو الصواب، فقد نقل محققو (أخبار أبي تمام) أن اسمه ورد بهذا الضبط في أكثر من عشرة مواضع من هذا الكتاب(٣).

---

(١) يُنظر: شاعر المنارة مخلد ا لموصلي، ص١٥، حاشية ١.

(٢) يُنظر: الأغاني، ٨/٣٧٣، واللآلي، ص٧٦٧.

(٣) يُنظر: أخبار أبي تمام، ص٢٣٤ ، حاشية ١.

وأشدّ صراحة من هذا ما نقله محمد رضوان الداية عن كتاب التوضيح لابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ)، إذ ورد فيه أن أبا هفّان (ت٢٥٧هـ) قال يهجو مخلّداً:

ومن الكبائر أن يكون مخلَّداً
في الشعرِ شعرُ الموصلي مخلَّدِ(١)

ويقطع صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) الشك باليقين في قوله: "والأسماء كلها (مَخْلَد) إلا (مُخَلَّد بن بكار) الشاعر، على وزن محمّد"(٢).

ويكنى مخلّدٌ بأبي محمد، وهو منتسب إلى الأزد بالولاء، قال البكري (ت٤٨٧هـ): "مخلّد مولى للأزد، وكان إذا غضب عليهم قال: إني مولى للحارث ابن كعب، فإذا غضب عليهم قال: أنا من عنزة من أنفسهم، فإذا غضب عليهم قال: أنا امرؤ من الفرس"(٣)، فهو إذاً غير عربي الأصل، خلافاً لمن ذهب إلى أنه عربي صليبة، مستدلاً بأنه لو لم يكن كذلك لما جرؤ على هجاء أبي تمام بشيء هو فيه، وعلى تعييره بأنه نبطي(٤)، وليس في هذا دليل على ما ذهب إليه. ولانصرافه إلى الحطّ من نسب أبي تمام أسباب يأتي ذكرها إن شاء الله. بل إن مخلّداً صرّح بعدم خلوص نسبه في العرب، إذ قال:

وإنما المرءُ ابن عمٍّ لنا
ونحن من كُوثَى ومن بابلِ(٥)

وكُوثَى بلد في سواد العراق(٦)، أراد أنهم نبط. وهو في موضع آخر يتضايق من ضعف انتسابه إلى العرب فيقول:

---

(١) يُنظر: الحماسة المغربية، ١/٣٨٦ حاشية المحقق.
(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص٤٧٠.
(٣) اللآلي، ص٧٦٧.
(٤) يُنظر: شاعر المنارة، ص١٧.
(٥) أمالي القالي، ٢/١٦٠.
(٦) معجم البلدان، ٤/٤٨٧.

لا درَّ درُّ أبي، مــــا كــــان أجــــهله

إذ لـم يقـل: إنـني من ســـادةِ العـــربِ

مــاذا عليــه؟ ومــاذا كــان ينقــصــه

لو قال: إني ابنُ ماءِ المزنِ في النسبِ(١)

وهو من الطارئين على الموصل، وأصله كما يروي أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ) من الرحبة(٢)، وهي قرية قريبة من القادسية(٣)، ويبدو أن مخلّداً لما قال: (نحن من كوثى ومن بابل) لم يرد حقيقة الانتساب إلى هذين البلدين، ولكنه أراد أنهم ليسوا عرباً أقحاحاً.

مولده:

ليس في المصادر التي عرَضَتْ لشعر مخلّد ما يدلّ على تاريخ مولده، ولكن محموداً الجومرد اجتهد اجتهاداً حسناً في تقريب هذا التاريخ، فبنى على قصيدته التي مدح بها سليمان بن عمران (ت بعد ٢٥١هـ) بعد وقعة الميدان سنة ١٩٨ هـ، أن مخلّداً كان عند إنشادها في أواخر العشرينيات من عمره، وأن ولادته كانت نحو سنة ١٧٠هـ(٤). ويُظَنُّ أن مولده كان في الرحبة لا في الموصل، لأن الصولي يقول عنه: "ثم أقام بالموصل"(٥).

أسرته وصلاته برجال عصره:

لم تفدنا المصادر إلا بعُلالة لا تشفي غليلاً عن أسرته التي يبدو أنه لم ينبغ فيها

---

(١) الحماسة المغربية، ٢/١٣٣١.

(٢) يُنظر: أخبار أبي تمام، ص٢٣٤.

(٣) معجم البلدان، ٣/٣٣، وليست هي رحبة مالك كما ظن محمد رضوان الداية محقق الحماسة المغربية؛ لأن هذه البلدة أحدثها مالك بن طوق في خلافة المأمون. يُنظر: معجم البلدان، ٣/٣٤.

(٤) يُنظر: شاعر المنارة، ص٢٠.

(٥) أخبار أبي تمام، ص٢٣٤.

أحد، ما خلا ابن عمّه كاملاً الذي كان ذا عناية بالشعر رواية وإقراءً، والذي دلّ على هذا قطعة لمخلّد يهجو فيها كاملاً، ويتعجّب من تصدّيه لإقراء الشعر في المسجد(١).

أما صلاته برجال عصره فيمكن جعلها في مستويين: الأول صلة الصداقة والعلاقة الشخصية، والثاني: صلة السياسة، فأما علاقة الصداقة فقد سخت بعض المصادر بذكر صديق له يدعى الصقر بن نجدة العنزي، كان يحفظ شعر مخلّد ويرويه(٢)، ولم أعرف عنه أكثر من هذا.

وممن جمعته به الصداقة أبو تمام، فقد وردت عدة أخبار تدلّ على ذلك(٣)، منها أن مُخَلَّداً قدم على أبي تمام فأدخله في حمام له في بيته، وأسلوب المحاورة بينهما يدلّ على زوال الكلفة(٤)، ولكن هذه العلاقة آلت إلى خصام، جعل مخلّداً يُغرِق في هجاء أبي تمام هجاءً فاحشاً.

ويظهر أن طول إقامة مخلّد في الموصل، وقلة مبارحته إياها حدّ من اتصاله بشعراء زمنه وأدبائه(٥).

أما صلاته السياسية، فإن تكسبه وطلبه للعطاء أفضيا به إلى الاتصال بالمعتصم (ت٢٢٧هـ) الذي كان معجباً ـ فيما يظهر ـ بشعره، إذ أثابه بثلاثة آلاف، وأثاب غيره بأقل من ذلك(٦).

وأبرز من اتصل بهم السيد بن أنس التليدي (ت٢١١هـ) الذي كان والياً على الموصل للمأمون (ت٢١٨هـ)(٧)، ويبدو أن مخلّداً كان مختصاً بالسيد مقرباً منه،

(١) يُنظر: أمالي القالي، ٢/ ١٦٠.
(٢) يُنظر: تاريخ الموصل، ص٨٤.
(٣) يُنظر: أخبار أبي تمام، ص٢٣٤، وطبقات الشعراء، ص٢٩٨-٢٩٩.
(٤) يُنظر: أخبار أبي تمام، ص٢٣٤.
(٥) يُنظر: شاعر المنارة ص١٨.
(٦) يُنظر: طبقات الشعراء، ص٢٩٩.
(٧) يُنظر: تاريخ الموصل، ص٣٥٤-٣٥٥، ٣٦٣.

فله فيه وفي قومه بني تليد ثلاث مدائح، وله فيه مرثيتان، وكان السيد معجباً بشعره حتى إنه لما طُلِب منه أن ينشد شيئاً مما قيل فيه، أنشد قول مخلد:

وإذا ترعـــــرع من تليد ناشئٌ

جعل الحسامَ ضجيعَه في المرقد[١]

ومن الرجال الذين اتصل بهم مخلّد ومدحهم أو رثاهم:

علي بن الحسن الهمداني (ت ٢٠٢هـ)، وصدقة بن علي الملقب بزُريق (ت بعد ٢٢٣هـ) ومحمد بن البعيث بن حلبس (ت ٢٣٥هـ)، وسليمان بن عمران (ت بعد ٢٥١هـ)، ومالك بن طوق التغلبي (ت ٢٥٩هـ)، ومحمد بن حبيب الطوسي (ت ؟).

أخلاقه وصفاته:

تشي الروايات القليلة عن حياة مخلّد ببعض ما اتصف به من خلق، وتعطي صورة غير مكتملة عن شمائله وطباعه فهو ظريف فكِه، يدلّ على ذلك مجاوباته لأبي تمام؛ إذ كانا صديقين[٢]، وكذلك بعض شعره الهجائي[٣].

وفي قصته لما سمع أن ابن عمّه كاملاً يقرئ الشعر في المسجد الجامع دلالة على استحكام الظرف في روحه، إذ لم يكتف بالقول المستطرف بل أتى فعلاً، قد يُنسب من أجله إلى السفه والطيش، ذلك أنه صعد منارة الجامع، وصاح من فوقها منشداً أبياتاً في هجاء كامل، وبسبب هذه القصة لقّبه محمود الجومرد بشاعر المنارة[٤].

ويمتزج بالظرف عند مخلّد رحابة الصدر، وهذا الامتزاج ملحوظ عند أغلب الظرفاء؛ لاقتضاء أولى هاتين الصفتين وجود الأخرى، وبين يديّ خبر لمخلّد يدلّ

(١) السابق، ص٣٥٥.

(٢) يُنظر: أخبار أبي تمام، ص٢٣٤.

(٣) يُنظر: السابق، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٤) يُنظر: شاعر المنارة، ص٣٦-٣٩.

على رحابة صدره، قيل: إنه أنشد قصيدة له، منها هذا البيت:

كل شيء أقوى عليه، ولكن
ليس لي بالصدودِ منك يدانِ

فاتهمه عبد الله بن ربيعة الرقّي (ت ؟) بأخذ المعنى من العباس بن الأحنف (ت ١٩٢هـ) إذ يقول:

عذّبيني بكلّ شيءٍ سوى الصّدْ
دِ فما ذقتُ كالصدود عذابا

فضحك مخلّد ولم يردّ عليه(١)، على أن ضحكه قد يكون إقراراً بالتهمة وإذعاناً للحجّة، وقد يكون استعلاءً عن الرد على ذلك المتكلم.

والصراحة صفة متصلة بالصفات السوابق، وقد كان مخلّد لا يأنف من التصريح بهجنة نسبه، فهو يقول:

لا درّ درُّ أبي ما كان أجهله
إذ لم يقل: إنني من سادة العربِ(٢)

ويزداد صراحة في قوله هاجياً ابن عمه:

وإنما المرء ابن عمٌ لنا
ونحن من كُوثَى ومن بابلِ

وكأنه يقول: لسنا أهلاً لإقراء الشعر، فنحن نبط، ثم يُتبع صراحته هذه بوصف لا يخلو من السخرية بالنفس:

أذنابُنا ترفعُ قمصانَنا
من خلفنا كالخشبِ الشائلِ(٣)

(١) الأغاني، ٨/٣٧٣.

(٢) الحماسة المغربية، ٢/١٣٣١.

(٣) أمالي القالي، ٢/١٦٠.

وأقف عند خبر عن مخلّد، فيه أنه سأل صديقَه الصقرَ بن نجدة العنزي – وكانا في مجلس بعض الأمراء – أن ينشد سليمان بن عمران – وكان حاضراً – شعراً مدحه به مخلّد، فأنشد الصقر رائيته التي مطلعها:

أيمـوت الصـفـا وتـحـيـا الضـجـورُ
ويبيـد النـقـا وينمي الفـجـورُ؟[1]

أقف متسائلاً: لمَ لم ينشد مخلّد قصيدته بنفسه؟ أكان لا يحفظ شعره؟ هذا وارد، أم كان يشكو حُبْسة في لسانه وثقلاً؟ أم كان يخجل من إلقاء الشعر على الملأ؟ وهذا كله محتمل لو لم ترد أخبار أخرى تفيد أنه أنشد الشعر في بعض المجالس، كمجلس المعتصم[2]، وهو أهيبُ ومجلسه أكبر، كما أن قصة إنشاده الشعر فوق منارة المسجد تنفي هذين الاحتمالين.

والذي أجدني صاغياً إليه أن هذا الخبر كان في شيخوخته، فقد ضعف صوته، وكلّت ذاكرته، فوكل أمر الإنشاد إلى صديقه الذي كان يحفظ شعره ويرويه.

ومن صفات مخلّد شدّة الحسد، تبدّى ذلك حينما رأى شمس أبي تمام تُخبي سراجه، فانقلبت صداقته عداوة، وبارزه بالشر، حتى استفرغ جلّ شعره في هجائه، وهذا يقع كثيراً بين أهل الصنعة الواحدة، ولم يكن مخلّد بدعاً في هجاء أبي تمام، فقد هجاه جمهرة من شعراء عصره، منهم عبدالصمد بن المعذّل (ت٢٤٠هـ)، ودعبل الخزاعي (ت٢٤٦هـ)، وخالد بن يزيد الكاتب (ت ٢٦٢هـ)، ولكن مخلّداً أربى عليهم جميعاً، إذ إن جُلّ ما وصلنا من شعره لا يعدو أن يكون ولوغاً في عرض أبي تمام وحطّاً من شأنه.

لقد كان مخلّد يشعر بمركّب النقص تجاه أبي تمام، ولم يكن هجاؤه إياه من قبيل التحدي، ولا لكونه أنكر على أبي تمام حبّه للخمر واستهتارَه بالغلمان

---

(١) تاريخ الموصل، ص٨٤.

(٢) يُنظر: طبقات الشعراء، ص٢٩٩.

وتكسُّبَه بالشعر، فأراد أن يحطَّ من هذه الصفات بهجاء صاحبها ـ كما قال الجومرد ـ[1]، بل هو ناقم ثائر، ساءه ألا يجد لاسمه مكاناً في ذاكرة الشعر، وأبو تمام يستحوذ على اهتمام الخاصة والعلية من الناس.

لقد ساقته الضغينة والحقد إلى اتخاذ السخرية المقذعة وسيلة لتحطيم مجد أبي تمام، فهو من أولئك الشعراء الذين يجدون في تشويه سمعة الخصم راحة لأنفسهم، وسبباً لإزاحة عقبات تعترض سبيل شهرتهم، ولذا نجدهم لا يعفّون عن النيل من الأعراض وإبراز المخازي، ورمي الخصوم بما تشمئز منه النفوس[2].

ملامح من حياته:

تفيد أغلب المصادر أن مخلّداً لم يبرح الموصل إلا قليلاً، ومن هذا القليل قدومه على المعتصم ومدحه إياه، وقد حظي بجائزة سنيّة، على أن مديحه لمحمد بن البعيث الذي كان بأذربيجان، وصدقة بن علي المعروف بزُريق الذي كان والياً على أرمينية وأذربيجان أيضاً ربما أفاد أنه رحل إليهم.

وقد اقتعد مخلّد غارب التكسب بالشعر ـ خلافاً لما ذهب إليه الجومرد[3] ـ وما ورد آنفاً يدلّ على هذا، بل إن ثلث شعره الذي بين يديّ هو في المدح، وبخاصة لولاة الموصل. أما قوله:

لما رأت همّي على مرهوبة
أسمو بها وأصونُ وجهَ سؤالي[4]

فلا يدلّ على تعففه عن السؤال، بل هذا لون من التلطّف في الاستجداء؛ لأنه يمدح محمداً الطوسي؛ أي أنه يصون وجه سؤاله عن طلب العطاء من غير الممدوح، إيغالاً منه في المدح.

(١) يُنظر: شاعر المنارة، ص٣٥، ٨٧.
(٢) يُنظر: نظرات في أصول الأدب والنقد، ص٢٥٤.
(٣) يُنظر: شاعر المنارة، ص١٨.
(٤) طبقات الشعراء، ص٤٤٤.

بل إنه يمدح الرجل وخصمه، ألا تراه يمدح السيد بن أنس التليدي الذي كان مختصاً به، ثم لا يضنُّ بالمديح على قاتله زريق بن علي؟ إن هذا من أقوى الأدلة على سلوكه مسلك التكسّب والاستعطاء بالشعر(١).

ويظهر أن حياة مخلّد تقلّبت بين فقر وغنى، فعطايا الأمراء وسّعت عليه شطراً من حياته، وقد ورد خبر يدلّ على أنه كان له غلام يدعى بدراً(٢)، واتخاذ الغلمان في هذا العصر مظهر من مظاهر اليسار.

ولكن قصيدة له في مدح مالك بن طوق والتظلم إليه توحي بأنه عانى الفقر، إذ وصف حال بناته وشظف عيشه في قوله:

فمالي - وبيتي في ذَرَاك - تروعُني
مظالمُ قد مارتْ عليها الترائكُ؟
درى الله أني لم أُنِلهنّ ما خلا
شجاً في مجاري الروحِ والنفسِ ماسكُ(٣)

على أن هذا قد يحمل على الادّعاء طلباً للعطاء، وتلك شنشنة كثير من المتكسبين.

وينبغي الوقوف عند خبرين فيهما شيء من التناقض: أحدهما يدلّ على شهرة مخلّد، وذلك أنه لما أنشد المعتصمَ شعرَه سأله عن اسمه - وقد أعجبه الشعر - فقال: مخلّد، فقال المعتصم: الموصلي؟ قال: نعم، قال: قد أثْبنا كلمتك قبل خروجك إلينا. فحسبك من شهرة الرجل أن يعرفه الخليفة، وأن يُعدّ له العطاء قبل أن يسمع منه.

والخبر الآخر يفيد أن أبا تمام لم يلتفت إلى مخلّد لمّا أكثر من هجائه، وقال لمن

(١) يُنظر: تاريخ الموصل، ص٣٥٧-٣٦٣.

(٢) يُنظر: أخبار أبي تمام، ص٢٣٤.

(٣) تاريخ الموصل، ٣٩٦.

سأله عن علّة ذلك: "إن جوابي يرفعُ منه"(١)، قال ابن رشيق: "ولو هجاه لشرُفَتْ حالُه ونبُه ذكره"(٢)، فهذا صريح في أن مخلّداً كان مغموراً غير مشهور.

والذي أميل إليه أن معرفة المعتصم إياه كانت رهينة زمن محدود، إذ ربّما ذكره أحد ولاة الموصل في مجلس الخليفة قبل أن يمثُل بين يديه مادحاً بمدة يسيرة. ويؤيد الحكم بانغمار ذكره قلة ورود شعره وأخباره في المصادر والمدوّنات الأدبية.

وفاته:

لم ينصّ أحد ممن ذكروا مخلّداً على سنة وفاته، ولعل أبا زكريا الأزدي (ت٣٣٤هـ) قد أشار إليها، ولكن ضياع ثلثي كتابه في (تاريخ الموصل) يجعل الأمر رهن الاحتمال والظن.

غير أنه ينبني على رواية الصولي قولَ مخلّد: "إن أبا تمام مات بالموصل سنة ٢٣٢ هـ"(٣) أن مخلداً مات بعد هذه السنة، وإلى هذا أشار الجومرد(٤).

شعره:

لم أجد من أشار إلى أن لمخلّد ديواناً مجموعاً، ولم يرزق شعره عناية القدماء، لعدم شهرته ولنزول طبقته عن شعراء زمانه، ويبدو أن الموصل ليست بلاد شعر، وقد قال أبو تمام عن مخلّد: إنه ليس شاعراً، "ولو كان شاعراً لم يكن من الموصل"(٥).

ومن العناية القليلة به إفراد ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) فصلاً لم يتجاوز الصفحتين عن أخباره، وهو لا يشفي غليلاً(٦).

---

(١) أخبار أبي تمام، ص٢٤١.

(٢) العمدة، ١/١١٠-١١١.

(٣) أخبار أبي تمام، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٤) يُنظر: شاعر المنارة، ص٢٠.

(٥) وفيات الأعيان، ٢/٢٥.

(٦) يُنظر: طبقات الشعراء، ص٢٩٨-٢٩٩.

يقول محمود الجومرد: والذين توسعوا في الحديث عن مخلّد اثنان: الأول: أبو بكر الصولي في كتابه (أخبار أبي تمام)، والثاني: أبو زكريا الأزدي الموصلي في كتابه (تاريخ الموصل).

أما الصولي فقد تحدث عن علاقة مخلد بأبي تمام، ولم يورد غير شعره في الهجاء، وأما أبو زكريا الأزدي فكان كتابه في ثلاثة أجزاء لم يبق منها سوى الثاني، ولم يجد محققه إلا نسخة واحدة، ولذا جاء أكثر شعر مخلّد في هذا الكتاب محرّفاً أو مصحفاً(١).

وقد كان أبو زكريا الأزدي محتفياً ـ فيما بقي من كتابه ـ بشعر مخلد وأخباره، ولعل بينهما علاقة دعته إلى هذا، إضافة إلى اجتماعهما في الانتساب إلى الأزد وإلى الموصل.

وفي عصرنا هذا عُني محمود الجومرد بشعر مخلّد وأخباره فأفرد له كتاباً سماه (شاعر المنارة مخلد بن بكار الموصلي) جاء في مئة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط.

وهو كتاب رائد في دراسة هذا الشاعر، غير أنه يؤخذ عليه التوسع في التمهيد عن أحوال الموصل السياسية والاجتماعية، والإطالة في النقل عن نقاد الأدب مما ليس له علاقة مباشرة بالشاعر، كما أنه يسرف في شرح الأبيات شرحاً مدرسياً(٢).

ويُلحظ عنده أيضاً عدم التواؤم بين المضامين والعناوين أحياناً، فقد عنون ـ مثلاً ـ أحد مباحثه بـ(مُخَلَّد الموصلي وأبو تمام الطائي) وجاء في إحدى عشرة صفحة، لم يرد فيها ذكر مُخَلَّد إلا في الصفحة الأولى، وسائرها عن أبي تمام(٣).

وأكبر ما أنتقده عليه وقوفه موقف المعجب بمخلد، المدافع عنه، المؤوِّل كل إقذاع أو فحش يصدر عنه، وهذا من أكثر المزالق عند من يتصدون لدراسة الشخصيات

(١) يُنظر: شاعر المنارة، ص١١-١٢.

(٢) يُنظر: السابق، ص٥٤-٥٥، ٦٣، ٧٨-٧٩.

(٣) يُنظر: السابق، ص٨٧-٩٧.

ومهمة الباحث أن يجتهد في نقل صورة أمينة عن عصر الأديب وحياته، بلا إعجاب مجامل، ولا عداء متحامل.

ولم تسلم دراسة الجومرد من أخطاء علمية، فمن ذلك أنه ظنّ مجيء القوافي في الأرجوزة البائية ضرباً من التصريع(١)، والحقيقة أنها من مشطور الرجز، والتصريع لا يكون غالباً إلا في مطلع القصيدة، ومشطور الرجز تكون قافيته ملتزمة في نهاية كل شطر، على أنه ملحق بالبيت التام.

وعلى اجتهاد الجومرد في الشرح وإطالة الحواشي، وقع في أخطاء، وندّت عنه اجتهادات غير موفقة(٢)، ولكن جهده يبقى محموداً، ويذكر له أنه أول من تصدى لدراسة شعر هذا الرجل والعناية به في صورة تصبو إلى الكمال، وإن كان لم يُعْنَ باستقصاء المصادر، ولم يسع إلى جمع شعره.

موضوعات شعره:

لم يخرج مخلّد عن الفلك الذي يدور فيه شعراء زمانه ومن قبلهم، من حيث الأغراض، فله في الهجاء اثنتا عشرة قطعة، وفي المدح عشر قطع، وفي النسيب خمس، وفي الرثاء ثلاث، وفي الوصف اثنتان.

إن كثرة قطعه في الهجاء ـ بالقياس إلى سائر الأغراض ـ تؤكّد ما وصفه به ابن ناصر الدين من أنه "هجّاء فاحش القول"(٣)، ولكن ضياع أغلب شعره يجعل الدارس في حرج من الاتّكاء على قطع قليلة للخروج بأحكام على مذهبه الهجائي، وإن كانت سائرة على منهج العباسيين الذين صار الهجاء عندهم "شخصيّاً يتعرض للأعراض، مزرياً بالمهجوين، محقّراً لهم ومهّوناً"(٤). وتاريخ الهجّائين بعامة يتضمن مقاساتهم ما بغّض الحياة إليهم، وحقّرها في نظرهم،

(١) يُنظر: السابق، ص١٠٥.

(٢) يُنظر: السابق، ص٣٧، ٥٢، ٦٣، ٧٩.

(٣) نقلاً عن: الحماسة المغربية، ١/ ٣٨٦ حاشية المحقق.

(٤) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، ص٤٣.

وجعلهم يتطيّرون بكل ما فيها، ويحقدون على كل ذي نعمة(١).

ومخلّد واحد من هؤلاء، فقد طلب في حياته المال والثراء فلم يجد منه إلا القليل، وراود الشهرة فامتنعت منه، ووجد نفسه خالياً من الحسب والنسب في مجتمع تُعلَى فيه الأنساب، ويعظم الفخر بها، فصبّ في شعره جام الغضب والاحتقار والاستهزاء، والهجاء لا يخرج عن هذه العواطف(٢).

ويبدو أن مهاجاة وقعت بينه وبين أبي هِفّان لم يصلنا منها سوى قول أبي هفان:

ومن الكبائر أن يكون مخلّداً
في الشعر شعرُ الموصليّ مخلّدِ(٣)

وربما كانت بعض أهاجي مخلّد التي لم يصرّح فيها باسم المهجو(٤) منصرفة إلى أبي هفان، ولكن لا دليل على هذا الاحتمال.

غير أن شهرة مخلّد النسبية جاءته من هجائه أبا تمام، ويبدو أنه أراد ذلك، فقد اتخذ من علوّ شأن حبيب وشهرته سلّماً يرقى عليه، وقد عرف هذا أبو تمام فلم يجبه وسكت عنه ـ كما سكت عن غيره ـ ولكن مخلّداً لجّ في هجائه، حتى قيل لأبي تمام: "قد فضحنا هذا الموصلي بهجائك، فأجبه، فقال: إن جوابي يرفع منه، وأستدرّ به سبة"(٥).

لقد أسند الصولي رواية قصائد مخلد في أبي تمام إلى أكثر من راوية(٦)، وهذا يدلّ على استفاضة أمره، وهو دالّ أيضاً على شعر كثير انطوى في مجاهل الزمن.

وسلف في الحديث عن أخلاق مخلّد وصفاته إلماحة إلى سبب ما وقع منه في

---

(١) يُنظر: الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، ص٣٢.
(٢) يُنظر: السابق، ص١٦.
(٣) يُنظر: الحماسة المغربية، ١/٣٨٦، حاشية المحقق.
(٤) تُنظر القطعتان رقم ١ و٨ في ديوان مخلّد المضمّن في هذا الكتاب.
(٥) اخبار أبي تمام، ص٢٤١.
(٦) يُنظر: السابق، ص٢٣٤ ، ٢٣٥.

حق أبي تمام، وأضيف هنا أن من دوافع الهجاء بعامة ذلك التنازع الاجتماعي[١] الذي لا تخلو منه بيئة في كل الأزمنة، وما يؤجّج هذا التنازع تنافس الشعراء على الحظوة لدى السادة[٢]، وإعجاب كل شاعر بنفسه، حتى إنه ليؤلمه أن يفضَّل غيره عليه.

أما الحظوة فقد أيقن مخلّد ألا موطئ له ـ وأبو تمام يملأ الدنيا ويشغل الناس ـ وبقي الإعجاب بالنفس يعتمل في صدره، فيشعل نار الغيرة والحقد على ذلك الرجل، ولكنه موقن أنه لن يضرّ أبا تمام إن هو هجا شعره وفنّه، أو شكّك في عبقريته؛ ولهذا انصرف إلى بعض المغامز في سيرته ونسبه، مازجاً ذلك بتصوير ساخر هو أقرب إلى رسم شائه مضحك، لم يخل من الشتائم والفحش خلافاً لما زعمه الجومرد[٣]. إنه يعمد إلى التقبيح والتنفير كما في قوله:

عينك القاصعاء أذنك دأ ما
.....ءُ، وأذناك نافقاء فسيح[٤]

وقوله:

شعرُ فخذيكَ وساقيـ
ـكَ خُزامى وثُمامُ
وضلوعُ الشِّلْوِ من صد
رِكَ نَبْعٌ وبَشامُ[٥]

واعتماده هذا الضرب من الهجاء دليل على يأسه وضعف موقفه؛ إذ لا يعمد إلى الهجاء بالصفات الجسدية إلا الضعيف، وإن كان وارداً أنه أراد هجاءه هنا على

(١) يُنظر: الأدب الفكاهي، ص٧٠.

(٢) يُنظر: الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي، ص١٤٨.

(٣) يُنظر: شاعر المنارة، ص٧.

(٤) الأشباه والنظائر، ٢/ ٣١٤.

(٥) أخبار أبي تمام، ص٢٣٥.

طريقته في الأرجوزة:

(لو امتخطتَ وَبْرَةً وضبّا)[١]، أي أنه أراد الهزء به من انتسابه إلى طيئ، فأراد تأكيد ذمّه إياه وتشكيكه في ذلك النسب بذكر ما اختصّت به بلاد العرب من مظاهر صحراوية في سياق الهجاء.

لقد كان هجاؤه أبا تمام من باب استجلاب النباهة[٢]، ولذا لم يجبه أبو تمام - كما سلف - فآلمه ذلك، فعمد إلى تضخيم ما يُشاع عنه من انحراف في السلوك وهجنة في النسب، والهجّاؤون يعمدون غالباً إلى اتخاذ الشائعات سلاحاً في حربهم النفسية، ولا يتورّعون عن المبالغة والتحريف؛ ليفتّوا في معنويات الخصوم[٣].

وإن من العجيب أن يتّخذ مخلّد مسألة نسب أبي تمام وسيلة لهجائه، مع أنه هو أيضاً غير عربي الأصل، والذي يظهر لي أنه لم يشأ أن يفرّط في سلاح يظنه فاتكاً، وإن ارتدّ بعض أثره عليه. كما أن ضراوة لسانه بالهجاء تجعله لا يبالي ما يقول، في سبيل تحقيق مآربه الذاتية؛ ولهذا نجده يهجو أباه:

لا درَّ درُّ أبي ما كان أجهله

إذ لم يقلْ إنني من سادةِ العربِ[٤]

وذلك يجعل قارئ شعره يقطع بأنه كان يحسّ بمركّب النقص، وقد وجد في أبي تمام وسيلة لإفراغ شحنات من الحقد واليأس، وعلى هذا فليس صحيحاً ما زعمه محمود الجومرد من أن سبب ذلك الهجاء القاسي كون مخلد لا يسكت عن خطأ أو ظلم، ولا يحبّ التهتك والمجون[٥]، ولو كان كذلك لما أقذع هذا الإقذاع

(١) السابق، ص٢٣٦.

(٢) يُنظر: السابق، ص٢٨.

(٣) يُنظر: الأدب الفكاهي، ص٧٢.

(٤) الحماسة المغربية، ٢/١٣٣١.

(٥) يُنظر: شاعر المنارة، ص٨٧.

الذي نجده في القطعة الثالثة عشرة التي قالها بعد وفاة أبي تمام، ولم يراع حرمة الموت ولا جلال الفناء(١)، ولما عمد إلى هجاء أبيه وابن عمه وجماعة من أهل الموصل.

ومهما يكن فإن في بعض أهاجيه دعابة وسخرية دقيقة كما في قوله:

ولو نكحتَ حِمْيَراً وكَلْبا

....

ولم تسمِّ القطنَ إلا عُطبا

وقلتَ للعَيْرِ البليدِ: حَوبا

ما كنتَ إلا نَبَطِيّاً قُلبا(٢)

ومن أدقّ الملامح النفسية أن يهجو المرء نفسه؛ ذلك أنه يثبّط من يريد هجاءه، ومن هذا الضرب قول مخلّد عن قومه:

أذنابُنا ترفعُ قمصاننا

من خلفنا كالخشبِ الشائلِ(٣)

وهذه صورة مضحكة صدرت عن طبع لا تكلف فيه.

أما مدائحه - وهي مرتبة ثانية - فهي تنهج نهجاً لاحباً، إذ يصف ممدوحه بالكرم والشجاعة والحلم، يقول مثلاً:

مِحربٌ مُتربٌ حليم جواد

سيّد أيّد عفوّ غفورُ

أحلمُ الناس ثم إن سِيْمَ ضيماً

جهرَ السيفَ حقُّه المأثورُ(٤)

---

(١) يُنظر: أخبار أبي تمام، ص٢٤٠.

(٢) السابق، ص٢٣٦ -٢٣٧.

(٣) أمالي القالي، ٢/ ١٦٠.

(٤) تاريخ الموصل، ص٨٥.

ويصف الممدوح بالشرف المكتسب بالقوة:

لمحمدٍ بيتٌ بناه بسيفِه
أطناب حجرته النجوم الكُنّس(١)

وهو لا يخرج عن أساليب المتقدمين في بيان كرم الممدوح والمبالغة فيه، مثل قوله:

إذا لم يَجُدْ نوءُ السماء، فكفّه
تروّي الثرى حتى تجود خمائلُهْ(٢)

ويبالغ أحياناً حتى يخرج عن الجادة، ويأتي بكلام فجّ كقوله:

أما الجبالُ فقد رأيتُ ملوكَها
لا يحلِفون إذا خلوا بسواكا
لو طوّفتْ بالبيت واعتمرت به
لم تخشَ خالقها كما تخشاكا(٣)

وتنحو مراثيه هذا النحو من إسباغ صفات الكمال ورتب المجد على المرثيين، ممزوجة بالبكاء والتفجع، يقول في رثاء السيد التليدي:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله
من فارسٍ لقيَ الكتيبةَ أوحدا
ما كان سيدَ قومِه، لكنّه
قد كان فارسَهم فسُمّيْ السيدا(٤)

أما نسيبه فلا يخلو من رقة وعذوبة، ولعله لو توفّر عليه لكان له فيه شأن، وربما كان فيما ضاع من شعره نماذج أخرى تؤيد هذا الرأي، يقول مثلاً:

(١) جمع الجواهر، ص٣٦٣.

(٢) تاريخ الموصل، ص٣٦٣.

(٣) السابق، نفسه.

(٤) السابق، ص٣٧٤.

يا منزلاً ضنّ بالسلامِ
سُقيتَ رِيّاً من الغمامِ
لم يتركِ القطرُ منك إلا
ما تركَ الشوقُ من عظامي(١)

ويقول واضعاً معناه في صورة فنية:

لقد غاضَ صبري حين فاضتْ مدامعي
كأن الذي يجري من الجفنِ من صبري(٢)

وربما تقمّص أرواح القدماء، فجاء متلبّساً بأساليبهم في ذكر الشوق والهوى، كما في قوله:

أقول لنِضْوٍ أنفدَ السيرُ نَيَّها
ولم يبقَ منها غيرُ عظمٍ مجلّدِ
خِدي بي ابتلاكِ الله بالشوقِ والهوى
وشاقكِ تحنانُ الحمامِ المغردِ(٣)

أما وصفه فالذي بين يديّ منه بيتان في وصف النجوم، وثالث في وصف بريّة، وهي لا تخرج عما قررته من سلوكه مسلك أغلب الشعراء في عصره. وله في الفخر أبيات جاءت في أثناء بعض قصائده، كقوله:

هيّجتَ منّي شاعراً أربّا
يديرُ في فيه حساماً عَضْبا
مهنّداً مدّاحةً مِسَبّا
يلحَبُ أعراضَ اللئامِ لحبا(٤)

(١) يتيمة الدهر، ١/١٣٢.

(٢) الإبانة عن سرقات المتنبي، ص٩٣.

(٣) زهر الآداب، ٢/٥٥٤.

(٤) أخبار أبي تمام، ص٢٣٧.

وهو هنا كغيره من الشعراء، نرجسي النزعة، يضخّم ذاته، ويمجّد قدراته الفنية.

وتنبثّ الشكوى أيضاً في تضاعيف بعض القصائد، كقصيدته التي خاطب بها مالك بن طوق، مادحاً وشاكياً سوء حاله وحال بناته[1]، وهذا التمازج في الأغراض صفة ثابتة في الشعر.

شاعريته:

لم يكن مخلّد بالشاعر المجلّي ولا المصلّي، وهذا الرأي مستقىً من النصوص القليلة الباقية من شعره حتى إن بعض النقاد يقول عنه: إنه يعتمد في كثير من شعره الباقي على من سبقه من الشعراء، يأخذ معانيهم أو يجري على سننهم كأنه يعيد صياغته[2]، غير أن القارئ يجد له معاني قد ينسب ابتكارها إليه، وذلك مثل قوله:

يُحسِن الكرَّ في الكلامِ وفي الإقـ
ـدامِ يومَ الوغى وعندَ النوالِ[3]

وقد قال البديعي (ت ١٠٧٣هـ): إن المتنبي (ت ٣٥٤هـ) أخذ هذا المعنى فقال:

هم المحسنون الكرَّ في حومةِ الوغى
وأحسنُ منه كرُّهم في المكارمِ[4]

ويذهب أيضاً إلى أن قول المتنبي:

وكلما فاض دمعي غاض مُصطَبَري
كأنّ ما فاض من جفنيّ من جَلَدي[5]

---

(١) يُنظر: تاريخ الموصل ص٣٩٦.

(٢) يُنظر: الحماسة المغربية، ١/٣٨٦، حاشية المحقق.

(٣) الصبح المنبي، ص٢٥٧.

(٤) ديوان المتنبي، ٤/١١٥.

(٥) السابق، ١/٣٥٠.

مأخوذ من قول مخلّد:

يا منزلاً ضنّ بالسلامِ
سُقِيتَ ريّاً من الغمامِ
لم يتركِ القطرُ منك إلا
ما ترك الشوقُ من عظامي(1)

والحقيقة أن هذا المعنى متعاور بين شعراء هذا العصر، فمحمد بن وُهَيب (ت ٢٢٥هـ) يقول:

لبسا البلى فكأنما وجدا
بعد الأحبةِ مثلَ ما أجد(2)

وللبحتري (ت ٢٨٤هـ):

حملت معالمُهن أعباءَ البِلى
حتى كأنّ نحولَهنّ نحولي(3)

وقد ذهب ابن وكيع التنيسي (ت ٣٩٣هـ) إلى تفضيل قول مخلّد على قول المتنبي، وذلك في قوله: "خبّر أبو الطيب أن نحول الربع وتهدّمه كنحول جسمه وتهدّمه، ولم يشرح العلتين الموجبتين لذلك، ومخلّد جاء بهما فهو أرجح... ولمخلّد زيادة في الإخبار بعلتين ليستا في بيت أبي الطيب"(4).

وربّما كان قول مخلّد في وصف سرعة الناقة:

فلما ونَت في السير ثنّيتُ دعوتي
فكانت لها سوطاً إلى ضحوةِ الغدِ

من مبتكراته، وذلك أنه دعا عليها بالشوق والهوى:

---

(1) الصبح المنبي، ص٢٨١، ويتيمة الدهر، ١/١٣٢.
(2) الوساطة، ص٢٨٠.
(3) ديوانه، ٢/٢٨٣.
(4) المنصف، ص٤٣٨.

فمـّرت سريعاً خوفَ دعوةِ عاشق
تشقُّ بي الموماةَ في كلِّ فدفدِ[1]

ولا شك في أن المعاني متوارثة متداولة بين الشعراء، وإنما يُحمد للشاعر أن يأخذ فيضيف معنى جديداً، أو يلبسه تشبيهاً مبتكراً أو استعارة لطيفة، وسآخذ مثلاً معنى (صحبة الطير للجيش) فهو كثير في الشعر، ومنه قول الأفوه الأودي (ت نحو ٥٠ ق .هـ):

وترى الطير على آثارنا
رأيَ عينٍ ثقةً أن ستُمار[2]

وقول النابغة (ت نحو ١٨ ق . هـ):

إذا ما غزوا بالجيشِ حلّق فوقهم
عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
جوانحُ قد أيقنّ أن قبيله
إذا ما التقى الجمعانِ أولُ غالب[3]

ومخلّد يقول:

فحامتْ عليه شاكراتٍ لسيفِه
نواهضُه من فوقه وحوائلُهْ

ولكنه أضاف إضافة حسنة في البيت الذي قبله، إذ جعل الطير تتحامى أكل جسد المرثي، وتأكل أجساد من قَتَل:

تحاماه طيرُ البيدِ لما رأينَه
فلا الطيرُ تفريه ولا الطيرُ تأكلُهْ[4]

---

(١) زهر الآداب، ٢/٥٥٤.

(٢) ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية)، ص١٣.

(٣) ديوانه، ص٤٢-٤٣.

(٤) تاريخ الموصل، ص٣٧٦.

وللمتنبي في هذا المعنى زيادة تختلف عن زيادة مخلّد، وذلك قوله:

سحابٌ من العِقْبان يزحفُ تحتَها
سحابٌ إذا استسقتْ سقتها صوارمُهْ(١)

ومن المعاني التي أخذها مخلّد، وخالفها مخالفة يسيرة ما تجده في قول أبي نواس (ت ١٩٨هـ):

بما أهجوك؟ لا أدري
لساني فيك لا يجري
إذا فكرتُ في عرضِـ
ـكَ أشفقتُ على شعري(٢)

إذ قال مخلّد:

قد كثر العيبُ فيك حتى
أعاذك العيبُ من هجائي(٣)

كانت تلك إلماحة عابرة إلى بعض معاني شعر مخلّد، أما صوره الفنية التي هي من أعظم الدلائل على إبداع الشاعر من حيث جدتها وطرافتها فإن الملاحظ أن مخلّداً يجنح إلى استقاء الصور مما تراكم في ذاكرته من ثقافته الشعرية، كصورة السيوف التي تسيل عليها النفوس(٤)، والصورة التي في قوله:

واقشعرّتْ لهدمِكَ الأرضُ شجواً
وبكى للسماءِ دمع سِجامُ(٥)

ويصعب على الباحث نسبة ابتكار صورة؛ لحاجته إلى رفد من الإحاطة الشاملة

(١) ديوانه، ص٥٦٨.
(٢) ديوانه، ص٥٦٨.
(٣) أخبار أبي تمام، ص٤٩.
(٤) يُنظر: جمع الجواهر، ص٣٦٣.
(٥) تاريخ الموصل ص٣٤٨.

بما أبدعه السابقون، وهذا مطلب عزيز، غير أنه يمكن النصُّ على جمال التصوير في بعض إبداع مخلّد، وذلك في مثل قوله:

أراكـم تـنـظـرون إلـيّ شـــزراً
كـمـا نظرت إلى الشّـيب الـمـلاحُ
تُحِـدّون الـحِـداقَ إليّ مَـقْـتـاً
كـأني في عـيـونِكم الـسـمـاحُ(١)

وقوله:

لـمـحـمـدٍ بيتٌ بناه بسـيـفـه
أطنابُ حُجرتِه النجومُ الكُنّسُ(٢)

وبالنظر إلى كون مخلّد شاعراً طلب الشهرة فحُرِمها؛ فإنه حاول أن يلفت النظر إلى نفسه من خلال الإلحاح على نمط من التصوير الساخر الذي نجده في أرجوزته البائية:

لو امـتـخـطتَ وَبْرةً وضـبّـا
وامـتـشّتَ اليـربوعَ نيّـاً صلبـاً
وامـتـصّتَ الحنظلَ غـضّـاً رطبـاً
وبُلتَ بولَ جـمـلٍ قـد هبّـا
ثم قـعـدتَ القُـرفُـصـا مـنكبّـا
....
مـا كنتَ إلا نبطيـاً قُلْبـا(٣)

وقصيدته الحائية:

(١) التذكرة الحمدونية، ٥/١٥٦.
(٢) جمع الجواهر، ص٣٦٣.
(٣) أخبار أبي تمام، ص٢٣٦-٢٣٧.

أنت عندي صليبةٌ كم تصيحُ

شعرُ فخذيكَ والمفارقِ شيحُ(١)

لقد كانت معاناته ومرضه الروحي الذي أورثه إياه الحسد شرراً ألهب نار الإبداع في تصويره هذا، ولعل ذلك يؤكّد نظرية العلاقة بين المرض النفسي والإبداع(٢)، وينبغي التنبه إلى كون ذلك التصوير الساخر لم يرد إلا في أهاجيه لأبي تمام.

على أن الصولي يذهب إلى أن مخلّداً سُبق إلى هذا الفن، ويورد همزية لأبي نواس تنحو هذا النحو(٣)، ولكنني أرى مخلّداً مجلياً وإن سُبق.

إن سائر صور مخلد لا تخرج عن الأنماط الاستعارية والتشبيهية التي يتجاذبها الشعراء، تأمل مثلاً قوله:

وترى النجومَ المشرقا

ت كأنها دُرَرُ العصابَةْ

وترى الثريا وسْطَها

وكأنها زَرَدُ الذؤابةْ(٤)

وهو تصوير عدّه أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ) من التشبيه المصيب(٥)، وهو متعاوَر كثير الورود في الشعر، كما في قول بعضهم:

والثريا كأنها عقد دُرّ(٦)

وقول ابن حمديس (ت ٥٢٧هـ):

كأن الثريا فيه سبع جواهر

فواصلها جَزْع به فُصّل النظمُ(٧)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٥/١٥٦.

(٢) التفسير النفسي للادب، ص٢٩.

(٣) يُنظر: أخبار أبي تمام، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٤) ديوان المعاني، ١/٣٣٥.

(٥) يُنظر: السابق، نفسه.

(٦) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، ص٤٠.

(٧) ديوانه، ص٤٠٦.

وثمة صور يفهم من السياق الذي أوردها فيه بعض مدوّني الشعر الحكمُ بابتكارها، كالتي في قول مخلد يصف بريّة:

سماوية تستنزل الريح جودها

وتظلع فيها الريح في واضح السُّبْلِ(١)

فقد اتهم الحاتمي (ت ٣٨٨هـ) المتنبي بأخذ الاستعارة من مخلّد لما قال:

أليس عجيباً أن وصفك معجز

وأن ظنوني في معاليك تظلع(٢)

والحقيقة أن الاستعارة ليست من ابتكار مخلد، فقد قال أبو تمام:

ترقّت مناه طود عزّ لو ارتقت

به الريح فِتراً لانثنت وهي ظالع(٣)

واستعارة التعب والإعياء ـ بعامة ـ للريح ليس بالجديد، فرؤبة (ت ١٤٥هـ) يقول:

يكلّ وفدُ الريحِ من حيث انخرق(٤)

ومسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ) يقول:

تجري الرياحُ بها مرضى مولّهةً

حسرى تلوذُ بأطرافِ الجلاميدِ(٥)

بقى أن أشير إلى صورة جريئة لمخلّد في أرجوزته البائية، وهي التي جاءت في مطلعها:

لو امتخطتَ وَبْرةً وضبّا

وهي صورة ناتجة من إغراب متعّمد، لا تخلو من وثبة خيالية ولّدتها حالة

---

(١) الرسالة الموضحة، ص٦٩.

(٢) السابق، نفسه، ويُنظر: ديوان المتنبي، ٢ /٢٤٧.

(٣) ديوانه، ص٤٨٧.

(٤) ديوان المعاني، ٢ /١٢٨.

(٥) السابق، ٢ /١٢٩.

الإحباط والغيظ عند الشاعر، ومثل هذه الصورة أقرب إلى أن تُسمّى (صورة سريالية) Surrealism؛ لأنها تتجاوز دور الإدراك العقلي لحقيقة الأشياء، مرتكزة على عامل المخيّلة وحده، مجرّدة من ملابسات العقلانية والشعور الطبيعي[1].

أما أسلوب مُخَلَّد فهو أسلوب يراوح بين طريقة الشعراء المحدثين والشعر الجاري على أساليب العرب[2]، والغالب عليه اتّباع أساليب العرب والسير على عمود الشعر القديم، كما في قوله:

أقول لِنِضْوٍ أنفدَ السيرُ نيّها
ولم يبقَ منها غيرُ عظمٍ مُجَلّدِ

خِذِي بي ابتلاكِ الله بالشوق والهوى
وشاقكِ تحنانُ الحمامِ المغردِ

فمرّت سريعاً خوفَ دعوةِ عاشقٍ
تشقّ بي الموماة في كلّ فدفدِ

فلما ونت في السير ثنيت دعوتي
فكانت لها سوطاً إلى ضحوةِ الغدِ[3]

وقوله:

صدّت وما صدت لشيب عالي
أخْبى بحِنْدِسه سراجَ قَذالي[4]

فهذا شعر يذكّر بالشعر الجاهلي والأموي، وكأن قائله أعرابي لا حضري متعرّب.

ومن شعره الذي جرى فيه على سَنَن معاصريه قوله:

---

(١) الصورة الشعرية، ص٥٨.

(٢) يُنظر: الحماسة المغربية، ١/٣٨٦ حاشية المحقق.

(٣) زهر الآداب، ٢/٥٥٤.

(٤) طبقات الشعراء، ص٤٤٤.

تأهَّبـــــوا للحــــــدث النـازل

قـــد قُــرِئ الشـــعــــرُ على كـــاملِ

وكــــــاملُ النـاقصُ في عـــــقلـه

لا يعـــــرفُ العـــامَ من القـــابلِ(١)

وقوله:

جـــاد لي بعـــد جِـمـــاحٍ فـبــدت

لـيَ في خـــــدَّيه آثارُ القُـــــبَـــل

يـا رســـــــولاً أوصـل الـصـبّ بـه

عش نضير الغصن يا مولى الرسلْ(٢)

فهذا شعر حضري تجافى عن المعاني العميقة والألفاظ الغريبة، ومثله كثير عند طائفة من الشعراء في العصر العباسي.

ولميل مخلّد إلى أسلوب القدماء كثر عنده الغريب، ويبدو أن إحساسه بالنقص في المجتمع العربي، جعله يوغل في طلب الجزل من الألفاظ والغريب منها؛ كيما يعوّض به ذلك النقص، وليدلّ على معرفته باللغة وإتقانه إياها.

ومن خلاله استعراض شعره يتأكد هذا الحكم، فأرجوزته البائية مثلاً محشوّة بالغريب مثل (امتشت، جعجعان، عُطب، حوب)، وفي سائر شعره تجد: (شُكاعى، السملق الفيّاح، يهيهة، نيّها، حتار، شخيت،ترباء) وهلم جرّاً، وكل هذا يصدّق رأي الجومرد الذي قال عنه: إنه يميل إلى الغريب(٣)، بل إنه -إدلالاً منه بمعرفة اللغة- يستخدم اشتقاقات غير مألوفة، وجموعاً ليست مستعملة، مثل (يُهدر الحمامَ الحمامُ) ويُهدر هنا بمعنى: يجعله يهدر، و(مترّس) أي واقٍ، و(الريِّس) بمعنى الرئيس، و(تطايا) أي انتسب إلى طيئ، ومن الجموع غير

(١) أمالي القالي، ٢/ ١٦٠.

(٢) طبقات الشعراء، ص٤٤٤.

(٣) يُنظر: شاعر المنارة، ص٥٢.

المستعملة (أفراع) جمع فرع، وأكثر النحاة يمنع جمع (فَعل) - بفتح فسكون - صحيح العين على (أفعال)، "وهذا منع لا يستند إلى أساس سليم، والصواب جواز جمعه قياساً"(١)، ومن الجموع الغريبة عند مخلد جمع ضَجَر على (ضُجور)، وللنحاة كلام في جواز جمع المصدر.

أما موسيقا هذا الباقي من شعر مخلَّد؛ فأكثرها على الأبحر الرصينة الهادئة، فله في كل من (الطويل والكامل والخفيف) خمس قطع، أي أنها تشكِّل ما يقارب نصف شعره، وله في البسيط أربع قطع، وهو ملحق بتلك الأبحر من حيث امتدادُه وهدوؤُه. وسائر القطع تتنازعه تسعة أبحر، ويمكن القول: إنه افتنّ في أوزانه، واقتدر على تطويع الأنغام المختلفة لمعانيه.

أما قوافيه فهي عشرة، أكثرها اللام فالباء، ثم الميم والراء، وكلها قواف ذُلُل، تدلّ كثرتها القياسية عنده على ميله إلى الطبع، وتقرّيه طرائق العرب الذين تكثر هذه الأحرف في قوافيهم، وليس بين الأحرف التي ارتضاها قوافي لشعره حوشي أو مستكره، وكل هذا يرسّخ الحكم بكونه شاعراً مطبوعاً، ولكنه طبع لم يُعنْه نبوغ أو عبقرية، والطبع وحده غير كاف.

أما موسيقاه الداخلية فأبرز مظاهرها المقابلة، وهي ضرب يعطي الشعر سلاسة وانطلاقاً، ويسهم في شدّ السامع ولفت تنبهه، كما في قوله:

فيردُّها في شدّةٍ متقدماً
ويظلُّ بين حُماتها متردّدا(٢)

وقوله:

أحلمُ الناسِ، ثم إن سِيم ضيماً
جهرَ السيفَ حقُّه المأثورُ(٣)

---

(١) النحو الوافي، ٤ /٦٣٧-٦٣٨.

(٢) تاريخ الموصل، ص٣٧٤.

(٣) السابق، ص٨٥.

وقوله:

يعـــــشـب الصلدُ إذا ســــالمه

وإذا حــــاربَ روضــاً أمــــحـــلا(١)

وتأتي الموسيقا الداخلية أحياناً من التقسيم، الذي نجده في قوله:

عــينك القــاصِــعــاءُ، أنفك دأمــا

..... ءُ وأذناك نافِقاءٌ فسيحُ(٢)

غير أن غرابة هذه الألفاظ تقلّل من موسيقية البيت، كما أن البحر الخفيف لا يطاوع الشاعر عندما يعمد إلى هذا الضرب.

لقد كان مخلّد شاعراً متوسط الطبقة، طامحاً إلى مجد أدبي لم يقتدر عليه، وكان من حظه العاثر أن يولد ويعيش في بيئة بعيدة عن الأضواء، وأن يكون في زمن كثر فيه الشعراء النوابغ الذين استحوذوا على عناية الخاصة من الإخباريين والأدباء والنقاد، ولعل دراستي هذه ـ بالإضافة إلى دراسة محمود الجومرد ـ تكشف جانباً من حياته وأدبه، وتوفّيه بعض ما يستحق.

(١) زهر الآداب، ٢/٥٥٥.

(٢) الأشباه والنظائر، ٢/٣١٤.

ديوان
مخَلَّد بن بكّار الموصلي

(١)

قال مخلّد بن بكار يهجو [من مخلع البسيط]:

قد كثُر العيب فيك حتى
أعاذك العيب من هجائي
لا تحمدنّي، وكن حميداً
ما فيك من كثرة البلاء

التخريج: أخبار أبي تمام، ص٤٩.

(٢)

وقال [من البسيط]:

لا درّ درُّ أبي ما كان أجهله
إذ لم يقل: إنني من سادة العربِ
ماذا عليه؟ وماذا كان ينقصه
لو قال: إني ابن ماء المزن في النسبِ
أكان أعجز من قوم ببلدتنا
تسوّروا بعدما شابوا على النسبِ؟

التخريج: الحماسة المغربية، ٢/١٣٣١.

(٣)

وقال في الأدعياء [من المنسرح]:

هم قعدوا فابتغوا لهم نسباً
يجوز بعد العشاء في العربِ
حتى إذا ما الصباحُ لاح لهم
ميّز ستّوقُهم من الذهبِ

والناسُ قد أصبحوا صيارفةً
أعرفَ شيءٍ ببَهْرَجِ النسبِ

التخريج: جمع الجواهر، ص٣٦٢، والشعر والشعراء، ص٨٥١، والعقد، ٦/ ١٣٧.

اختلاف النسبة: نسبت الأبيات في الشعر والشعراء إلى دعبل الخزاعي وهي في ديوانه (قسم المختلط من شعره)، وأرجّح أنها لدعبل؛ لأنه عربي صليبة، ومثل هذا الشعر أليق به، ونسبت في العقد إلى بشار بن برد، ولم أجدها في ديوانه.

(٤)

وقال في أبي تمام [من الرجز]:

لو امتخطتَ وَبرةً وضبّا
وامتششتَ اليربوعَ نيًّا صُلبا
وامتصصتَ الحنظلَ غضًّا رطبا
ولم تذق ماءً نُقاخاً عذبا
وبُلتَ بولَ جملٍ قد هبّا
ولم ترُم إلا الجمالَ كسبا
ثم قعدتَ القُرفُصا مُنكبّا
تحكي عَرَابيّ فلاةٍ قُلبا
إن دخل الإيوانَ صاح: الكربا
حتى يحلّ جَعجَعاناً رحبا
ولو نكحتَ حِميراً وكلبا
وقيسَ عيلانَ الكرامَ الغُلبا
بالشام حيث زجرُها يلبّى
لا حيث أضحى النسبُ المربّى
يصبح عبداً، ويروح ربّا

ثم اتخذتَ اللاتَ فينا ربّا
ولم تُسَمِّ القطنَ إلا عُطبا
وقلتَ للعير البليد: حَوبا
ما كنتَ إلا نَبَطِيّاً قُلبا
لو نقر الصخرَ أفاض غَربا
حتى يُسيحَ للنباتِ شِربا
ويُنبتَ الحبَّ به والقضبا
هيّجتَ مني شاعراً أربّا
يديرُ في فيه حُساماً عَضْبا
مهنّداً مدّاحةً مِسَبّا
يلحَب أعراضَ اللئام لحبا

التخريج: أخبار أبي تمام، ص٢٣٦–٢٣٧.

الغريب: امتخط الشيء استنثره من أنفه، وأراد به المبالغة، يريد أنه ليس بعربي وإن امتخط الوبرة والضب، والوبرة: دويبّة صحراوية على قدر السنّور، وامتشّتَ وامتصّتَ: أصلهما امتشَشت وامتصصتَ، ولكنه أدغم ليقيم الوزن. (من اجتهاد محقّق أخبار أبي تمام).

والنقاخ: العذب البارد، وعَرابيّ أراد به أعرابي وحذف الهمزة للوزن، بدليل قوله بعدُ: إن دخل...، وذهب الجومرد إلى أنها (غُرابيّ) أي شديد السواد، وليس هذا ببعيد، والجعجعان: الأرض الصلبة، ولم أجدها بهذه الصيغة، وإنما ورد الجعجع والجعجاع، وحَوب: كلمة يزجر بها البعير، وبها يسمّى، وقُلْب وقَلْب: صريح محض، والغَرب: الراوية، والشِّرب: الحظ من الماء، والقضْب: شجر سهلي ترعاه الإبل، و(أربّا) قد يكون فعلاً أو أفعل تفضيل من قولهم ربّ السحاب المطر إذا جمعه ونمّاه، والعضب: القاطع، وأراد باللحب شدة أثر الهجاء.

(٥)

وقال وقد رأى جارية القراطيسي (ت ٢٨٧هـ؟)، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: ريّا، فقال [من البسيط]:

يا حبّذا أنتِ يومَ السبتِ زائرةً
لو صحّ إسمكِ مني فيكِ مقلوبا

التخريج: التنبيه على حدوث التصحيف، ص١٨٣.

تعليق: لا بد من قطع همزة الوصل في (إسمك) ليصح الوزن، على افتراض خلوّ البيت من التحريف، وأرى أن الصواب (لو صُحِّفَ اسمُك).

(٦)

وقال [من مجزوء الكامل]:

وترى النجومَ المشرقا
تِ كأنها دُرَرُ العصابَةْ
وترى الثريّا وسطها
وكأنها زَرَدُ الذؤابةْ

التخريج: ديوان المعاني، ١/ ٣٣٥.

(٧)

وقال [من الوافر]:

أراكم تنظرون إليّ شَزْراً
كما نظرتْ إلى الشّيْبِ الملاحُ
تُحِدّون الحِداقَ إلى مقتاً
كأنيَ في عيونكم السماحُ

التخريج: التذكرة الحمدونية، ٥/ ١٥٦، والمنصف، ص٣٦٢، والتشبيهات، ص٣٥٠.

(٨)

وقال [من الخفيف]:

أنت عندي صَلِيبــةٌ كم تصـيحُ
شَعْرُ فخذيكَ والمفارقِ شِيحُ
عينك القاصِعاءُ، أنفكَ دأما
ءُ، وأذناك نَافِقاءٌ فسيحُ
شَعْرُ إبطيكَ أيهُقانٌ وصُدغا
ك شُكاعَى خلاله...ح (كذا!!!)
قد عددناك في الذُّرا بعد وهمٍ
فاعفُ واصفح إن الكريمَ صفوحُ

التخريج: الأشباه والنظائر، ٢ / ٣١٤.

الغريب: الصَّلِيبة: الخالص النسب، والقاصِعاء والدَّأماء والنافِقاء: أسماء لمداخل جحر اليربوع، والأيهقان: عشب برّي، والشُكاعى: شجرة صغيرة ذات شوك.

تعليق: أرجّح أن مخلّداً يهجو أبا تمام في هذه المقطوعة، لانتهاجها نهج الهُزء بالنسب إلى العرب على طريقة الأرجوزة البائية (انظر القطعة رقم ٤)، والقصيدة الميمية (القطعة رقم ٢٩).

(٩)

وقال [من الطويل]:

أقول لنِضْوٍ أنْفَدَ السيرُ نَيَّها
ولم يبقَ منها غيرُ عظمٍ مجلّدِ
خِذي بي ابتلاكِ الله بالشوقِ والهوى
وشاقكِ تَحْنانُ الحمامِ المغرّدِ

فمرّت سريعاً خوفَ دعوةِ عاشقٍ
تشقُّ بيَ الموماةَ في كلِّ فدفدِ
فلما ونَتْ في السيرِ ثنّيتُ دعوتي
فكانت لها سوطاً إلى ضحوةِ الغدِ

التخريج: زهر الآداب، ٢ / ٥٥٤، وأمالي القالي، ١ / ٣٠٤، وجمع الجواهر، ص٣٦٤، ورفع الحُجُب المستورة، ٣ / ٩٢٧–٩٢٨، غير منسوبة في الأخير.

الغريب: النضو: المهزولة، والنَّيّ: الشحم، وخِدي: أمر من الوَخْد، وهو ضرب من سير الإبل، والموماة: المفازة، والفدفد: الصحراء الواسعة.

(١٠)

وقال يمدح السيّد بن أنس التليدي [من الكامل]:

وإذا ترعرع من تليدٍ ناشئٌ
جعل الحسامَ ضجيعَه في المرقدِ

التخريج: تاريخ الموصل: ص٣٥٥، وفيه (ناشئاً)، والصواب الرفع؛ لأن الكلمة فاعل.

(١١)

وقال يرثي السيد التليدي [من الكامل]:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله
من فارسٍ لقيَ الكتيبةَ أوحدا
فيردُّها في شَدَّةٍ متقدماً
ويظلُّ بين حُماتها متردّدا
خانته أطرافُ الرماحِ فلم يَرِمْ
من [مَعرَك] الأزديِّ حتى قُدّدا
ما كان سيّدَ قومه، لكنه
قد كان فارسَهم فسُمّيْ السيّدا

التخريج: تاريخ الموصل، ص٣٧٤.

الغريب: لم يرِم: لم يبرح.

تعليق: كلمة (معرك) في البيت الثالث جاءت في الأصل (معزل)، وأظنها مصحّفة عما ارتضيت.

(١٢)

وقال [من الطويل]:

ألا مــا لنفـــسي لا تقَــرُّ كــأنهــا
تبيت وتغـدو من هواها على الجـمـرِ
لقد غاضَ صبري حين فاضت مدامعي
كأن الذي يجري من الجفن من صبري

التخريج: الإبانة عن سرقات المتنبي، ص٩٣ (مما أثبته المحقق في الحاشية نقلاً عن إحدى النسخ).

(١٣)

وقال يهجو أبا تمام [من البسيط]:

ســقَتْ حَــتَــارَك ياطائيُّ غــاديةٌ
من الـمَنِيِّ وقُطعــانٌ من الكَمَـــرِ
فنَوءُ جُـــردانَ أشـــهى لا أشكُّ به
إلى حَـــتـــارِك من نَوْءَين من مطرِ
حَــرُّ الـحُـلاقِ وبَردُ الشـعــرِ أتلفـه
فـجاءه الـموتُ من حَرٍّ ومن خصـرِ

التخريج: أخبار أبي تمام، ص٢٤٠-٢٤١.

الغريب: الحَتار: حلقة الدبر، والجُرْدان: الذكر، والحُلاق: شدة الشهوة.

تعليق: أثبتُّ هذا الشعر على ما فيه من قَذَع وفُحش؛ ليقيني أن هذه البحوث

لا يقرؤها إلا المختصون الذين سبروا أغوار الأدب، وعلموا ما يعتوره من سوآت؛ ولكون هذا الشعر ونحوه يرسم للقارئ شخصية الشاعر بأوجهها المتعددة.

(١٤)

وقال يهجو أبا تمام [من السريع] :

انظرْ إليه وإلى خبثِه
كيف تطايا وهو منشورُ

ثم على طاقٍ شَخِيتِ القُوى
نِسْبَتُه واللؤمُ مضفورُ

ويلكَ من دلاّك في نسبة
قلبُك منها الدهرَ مذعورُ

لو ذُكِرتْ طاءٌ على فرسخ
أظلم في ناظرِك النورُ

التخريج : أخبار أبي تمام، ص٢٣٦، والعمدة، ١ / ١١١، والشعر والشعراء، ص٨٥١.

اختلاف النسبة : لم يرد البيت الثاني في المصدرين الأخيرين، وهي منسوبة في الشعر والشعراء إلى دعبل الخزاعي، وأوردها محقق ديوانه محمد يوسف نجم في المختلط من شعره شاكّاً في نسبتها إليه.

الغريب : تطايا : يبدو أنهَ أراد بها انتسب إلى طيء، ومنشور هنا بمعنى مفضوح، ويُحتمل أنه ألمح بـ(تطايا) و(منشور) إلى اتهامه بالغلمان، ويؤيّد هذا قوله (ذُكرتْ طاء) فلعله رمز بهذا الحرف لكلمة لن تغيب عن فطنة القارئ، والطاق : ضرب من الكساء، وشخيت : ضامر دقيق.

(١٥)

وقال يمدح سليمان بن عمران [من الخفيف] :

[أ] يموت الصفا وتحيا الضُّجورُ
ويبيد النقا وينمي الفجورُ؟
ويهدّ البغض المدبرا
ن يوما ويخرس الموفورُ (كذا)
ما انتجعنا أبا الفوارس إلا
أمطرتنا من راحتيه بدورُ
نعم قاصي العدو سيفُ سليما
ن إذا ما سطا ونعم النصيرُ
[مِخرَبٌ مُترِبٌ] حليمٌ جوادٌ
سيِّدٌ أيِّدٌ عفوٌّ غفورُ
أحلمُ الناسِ ثم إن سيمَ ضَيماً
جهَرَ السيفَ حقُّه المأثورُ
وليوم الميدانِ منه ثناءٌ
لا تعفّيه في الحياة الدهورُ
يوم آتت بنو زهير حُماة
ورحى الحربِ بالمنايا تدورُ
فتلقّاهمُ ببأسٍ وجأشٍ
ويدٍ سمحةٍ نداها يمورُ
وبرِجْلين لم يباشرْهما إلـ
لا مصلّىً ومنبرٌ وسريرُ
أو نزالٌ لدى الكماةِ إذا ما
ضاق للكرِّ مسلكٌ مهجور

التخريج: تاريخ الموصل، ص٨٤-٨٥، وص ٣٣٣.

الغريب: القاصي هنا قد تكون بمعنى المبعد في الطلب، ومِحْرَب: شجاع مجرّب للحرب، ومُتْرِب: كثير المال، وهما في الأصل (مجرِّب مترِّب) والوزن لا يستقيم بهما، والتصحيح من محمود الجومرد. والأيِّد: الشديد القوي، وجهر: كشف، وأراد به هنا الاستلال، وأراد بيوم الميدان الوقعة بين النزارية واليمانية بالموصل، وتعفّيه: تمحوه.

تعليق: زدت في مطلع البيت الأول همزة ليستقيم الوزن، ويبدو أنه أرادها استفهاماً، أما البيت الثاني فجاء ناقصاً محرفاً، وقد اجتهد محمود الجومرد فيه اجتهادات لم أرضها، فلتراجع في كتابه، ص٥٥.

(١٦)

وقال يمدح محمد بن البعيث [منَ الكامل]:

لمحمدٍ بيتٌ بناه بنفسه
أطنابُ حُجرتِه النجومُ الكُنّسُ

جَعَلَ السبيلَ إلى العلاء محمدٌ
بِيضاً تسيلُ على ظُباها الأنفسُ

إيماضُها هندية، ونجومُها
خَزَريةٌ منها المنيةُ تَفْرِسُ

تلقى الأمانَ على حياضِ محمدٍ
ثَوْلاءُ مُخْرِفةٌ وذئبٌ أطلسُ

لا ذي تخافُ ولا لذلكَ جرأةٌ
تُهدى الرعيةُ ما استقام الرِّيّسُ

قد شذّبَ الأعداءَ عن عَرَصاتِه
سيفٌ يمجّ دماً وعزٌ أقعسُ

وإذا تناضلت الملوكُ بفخرها
فسهامُ فخرِك كلّهنّ مُقَرْطِسُ

وإذا صـرفتَ الطرفَ عن ذي نخـوةٍ
فـالـموتُ في قَـسَـمـاتِه يَتَـفـرَّسُ
لا السَّـمْلَقُ الفـيّـاحُ يـمنعُ هارباً
في البُـعْـدِ منكَ ولا البناءُ مُـتـرَّسُ
طهّـرتُ أشـعـاري بعـرضـكَ بعـدمـا
كـانت بـ[أعـراضِ] اللئـامِ تُدنَّسُ

التخريج: جمع الجواهر، ص٣٦٣-٣٦٤، والحماسة المغربية، ١/٣٨٨-٣٨٩.

اختلاف النسبة: نُسبت القطعة إلى الكميت بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ)، (ديوانه، ٣/٢١، نقلاً عن محمد رضوان الداية محقق الحماسة المغربية الذي رجّح نسبتها إلى مخلّد).

الغريب: الكنّس: النجوم تطلع جارية، وكنوسها أن تغيب في مغاربها، والظُّبا: جمع ظُبَة وهي حد السيف، والثولاء المحرفة: الشاة التي معها ولد، والأطلس: في لونه غبرة إلى السواد، وشذّب: أبعد، والأقعس: الثابت، ومُقَرْطِس: مصيب غرضه، والسَّمْلَق: الأرض المستوية، والفيّاح: الواسع، ومترّس: أي واقٍ كالترس.

تعليق: ورد البيت التاسع محرّفاً في جمع الجواهر، وكلمة (أعراض) في عجز العاشر جاءت (أشعار)، ولا معنى لها.

(١٧)

وقال في زُرَيق بن علي [من البسيط]:

لله درُّ زريقٍ حين قَـرْطَقَـهـا
من قـبلِ أن يلجَ البـذّينِ مُنصـرِفـا
أو يغـبـرَ الرأس فـانصـاعتْ كنانتُـه
أو يدخلَ البذّ في أضعافها انشقفا

التخريج: تاريخ الموصل، ص٣٥٧-٣٥٨.

الغريب: في البيتين غموض مردّه ما لحقهما من تحريف أو تصحيف؛ ولذا قال محقق تاريخ الموصل: إن قرطقها قد تكون طوّقها، وقال الجومرد: لعلها (فرّطها)، والبذّان: بلد، ويغبر: يمضي، وقد تكون يعبر، فتصير كلمة الرأس دالة على موضع، وانصاعت: تفرقت، أما (انشقفا) فرجّح الجومرد أنها محرفة عن انشغفا أي أولع بالشيء، ولا يمكن القطع بشيء من ذلك.

(١٨)

رفع مخلّد إلى مالك بن طوق وهو والي الموصل رقعة في مظلمة له، فيها [من الطويل]:

١- سموتُ إلى الأصلِ الذي الحوتُ أسّه
وأفراعه فوق السماك سمائكُ

٢- وبيتٍ [تبَنّاه] كليبٌ ووائلٌ
وعمرو وكلثومٌ وطوقٌ ومالكُ

٣- أولاك بناةُ البيتِ لا يستطيعُه
يدٌ تمطرُ الجدوى وأبيضُ فاتكُ

٤- فأصبح في علياءَ لا شيءَ فوقَها
يطولُك إلا اللهُ ثم الملائكُ

٥- فمالي - وبيتي في ذراك - تروعني
مظالمُ قد مارتْ عليها الترائكُ

٦- درى الله أني لم أنِلْهنّ ما خلا
شجاً [في] مجاري الروحِ والنفسِ ماسكُ(؟)

٧- أتاه الدّها الكفّارُ قبل ابتعاده
ومن قبلِ أن يسودّ منه الحواسكُ

٨- فأسرحَ فيها حاشراً ووراءه
فريقٌ يعفّي كلَّ ما هو تاركُ

٩- مُسُوحٌ إذا تَضْحى تَنَشّر للقِرى
وبالليلِ سَخْلٌ أو فصالٌ بواركُ

١٠- فما رام حتى اشتقّه تِبراً به
فأصبح درعي وهو محْلٌ دكادكُ

١١- وكرّ عليه في الرجوع فعاثه
كما عاث في أرض أذْربيجانَ بابكُ

١٢- وقد كان فيءَ كلِّ والٍ وإن نأت
منازلُه عني يدٌ وترائكُ

١٣- ولم يك يُدعى مثلُ طوقٍ ومالكٍ
[أذاناً] ليومٍ وهْو أسودُ حالكُ

١٤- سيوفُ ابنِ طوقٍ في الوغى جُشَميّة
بَلِينَ [و] ما تحت الطعانِ العواتكُ

١٥- إذا استلّها المقدارُ يومَ منيّةٍ
تولّى بمن أردَتْ إلى النارِ مالكُ

١٦- إلى مالكٍ يرمي العلا كلّ مملقٍ
فيُثْري إذا ضاقت عليه المسالكُ

التخريج: تاريخ الموصل، ص٣٩٦-٣٩٧.

الغريب: الحوت: برج في السماء، وسمائك: عراض، والترائك في البيت الخامس جمع تريكة وهي المرأة العانس، وهي في البيت الثاني عشر جمع تريكة وهي بيضة الرأس عند الحرب، والحواسك: الأحقاد، أما (الدها الكفّار) فيغلب على الظن أن فيها تحريفاً، وأسرح: خرج في الغداة، ومسوح: جمع مِسْح وهو

لباس من شعر، ولم أجده ملائماً للسياق، ولعله ـ إن كان يتكلم عن بناته ـ يريد (مسوخ) جمع مسخ، كأنه يصفهنّ بتغيرّ الوجوه لشدة الفقر، والسخْل: أولاد الشاة، والفصال: النوق الصغيرة، وتَبِرٌ: هالك، والبيت غير واضح المعنى، ولعل التحريف لحق شيئاً منه، والجومرد يرى أن (درعي) قد تكون مصحفة عن (زرعي) بالنظر إلى كون مخلّد يشكو سوء حاله، والمحل: الجدب، والدكادك: جمع دكدك، وهو الأرض الغليظة التي لا تنبت، وبابك: هو الخُرّمي الذي خرج على الدولة العباسية، وجشمية: نسبة إلى جُشم أحد أجداد الممدوح، والعواتك: جمع عاتكة وهي القوس القديمة.

تعليق: في الأبيات مواضع كثيرة مشكلة، فـ (تبناه) في البيت الثاني جاءت في الأصل (بناه) وبها ينكسر الوزن، والتعديل من الجومرد، وإضافة (في) في عجز السادس لا بد منها ليستقيم المبنى والمعنى، أما في البيت الثاني عشر فقد جاءت كلمة (يد) منصوبة، والضبط المثبت من اقتراح الجومرد، واقترح أيضاً إثبات كلمة (أذاناً) في الثالث عشر، وهي في الأصل (إذا)، ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى، وكذلك رأى هو وضع الواو في الرابع عشر بدلاً من (إلى) التي أخلّت بالمعنى والوزن أيضاً.

(١٩)

وقال يمدح السيد التليدي [من الكامل]:

أما الجبال فقد رأيت ملوكها
لا يحلفون إذا خَلَوْا بسواكا

لو طوّفتْ بالبيتِ واعتمرتْ به
لم تخش خالقها كما تخشاكا

قل للذي يبغي عداوةَ سيِّد
إياك ويلك والردى إياكا

التخريج: تاريخ الموصل: ص٣٦٣.

(٢٠)

وقال يهجو ابن عمه كاملاً الموصلي، وقد جلس في المسجد الجامع يُقرئ الشعر [من السريع]:

تأهبوا للحدث النازل
قد قرئ الشعر على كاملِ
وكامل الناقص في عقله
لا يعرف العام من القابلِ
يَهْيَهة يخلط ألفاظه
كأنه بعض بني وائلِ
وإنما المرء ابن عم لنا
ونحن من كوثى ومن بابلِ
أذنابنا ترفع قمصاننا
من خلفنا كالخشب الشائلِ

التخريج: أمالي القالي، ٢ / ١٦٠، وانظر اللآلي، ص٧٦٧.

الغريب: اليَهْيهة في الأصل صوت من يدعو الإبل، وقد نقله فجعله وصفاً للمهجوّ، وكُوثى بلد في سواد العراق، أراد أنهم نبط، والشائل: المرتفع، وعن البيت الأخير نقل القالي عن ابن دريد أن ذلك خلق في أهل كابل، في عَجْب ذنب كلٌ واحد منهم ارتفاع ونشوز، وكذّب الميمني محقق اللآلي وشارحها هذا الخبر، وقال: "هذا كذب.. .وذكر لي بعض العارفين بهم أن في عَجْب ذنب بعضهم فقرة زائدة فهذا إن صحّ يهوّن بعض الخطب".

(٢١)

وقال يصف بريّة [من الطويل]:

سماويّةٌ تستنزلُ الريحَ جَوْذَها
وتَطْلَعُ فيها الريحُ في واضحِ السُّبْلِ

التخريج: الرسالة الموضحة، ص٦٩ .

الغريب: تظلع: تمشي مشياً فيه عَرَج.

(٢٢)

وقال يمدح محمد بن حبيب الطوسي [من الكامل]:

صدّتْ وما صدّتْ لشيب [عَالي]
أخبى بحِنْدِسِه سراجَ قَذَالي

لما رأتْ همّي على مرهوبةٍ
أسمو بها وأصونُ وجهَ سؤالي

التخريج: طبقات الشعراء، ص٤٤٤ (ضمن المختار من طبقات الشعراء).

الغريب: أخبى: أطفأ، والحِنْدِس: الظلمة، والقَذَال: جماع مؤخر الرأس، والمرهوبة: الناقة.

تعليق: (عالي) جاءت في الأصل (عيالي)، وأظنها محرّفة عما أثبتّ؛ إذ لا معنى لها في هذا السياق.

(٢٣)

وقال [من الخفيف]:

لا عدمناه من هُمامٍ كريمِ الـ
ـعهدِ غَمْرِ الندى حميدِ الخصالِ

يحسنُ الكرُّ في الكلامِ وفي الإقـ
ـدامِ يومَ الوغى وعندَ النوالِ

التخريج: الإبانة عن سرقات المتنبي، ص١٥٤، والصبح المنبي، ص٢٥٧ .

الغريب: الغمر: الكثير.

(٢٤)

وقال يرثي السيد التليدي [من الطويل]:

١- ذَرا مـربعـاً [حَلّتْ] لشُغْل حـلائلُهْ
وقــامت عليــه حــاســرات ٍثـواكلُهْ
٢- نعى السيدَ الحامي حمى العز [مُغْرِبٌ]
ولم [يُنْذِر] أو [يجرض] لـما هو قائلُهْ
٣- كـأن الذي يأتي به ضـغث حــالم
أنــاخ بــه لــيــلٌ بــطــيءٌ أوائــلُــه
٤- بأيّ يد تسطو الليــالي، وسـيــد
صـــريع ردى أوصـــاله ومــفــاصلُهْ
٥- تــمــرّ بـه ريح وقـطر، كــأنهــا
كــإيـاه (؟) في الدنـيـا نداه ونـائلُهْ
٦- تهــدم عـــرش الأزد في كلٍّ بلدةٍ
وخـــرّت أعــاليــه وهُدّت أســافلُه
٧- رمتـهـا الأعـادي بالعيونِ ولم تكن
تواجـــهُـــهــا إلا بلحظٍ تخــايلُهْ
٨- بـمن يُصْدر الـخطيَّ من مُهَج العدا
رِواءً إذا مــا الروعُ ثـارت قـســـاطلُهْ
٩- فـيـا [ناعـيَيْـه] للخلـيـفـة إنعـيـا
فــقــد ثكلت أرمــاحُــه ومَناصلُهْ
١٠- ترحل باغي الـمجد يحدو مطيّه
وحــامي عــمــود الدين حُطّت رواحلُهْ
١١- تغير وجه الأرض من هلك سيّد
فـأمسى رواق الـملك [بُتْـراً] حـبـائلُهْ
١٢- ومـا زال مذ زار الثرى شلوُ سيد
غنيــاً عن الـسـقــيـا وفــيــه أناملُهْ

١٣- إذا لم يَجُدْ نوءُ السماء فكفه
تروّي الثرى حتى تجودَ خمائلُهْ
١٤- وإن فضاءَ الأرضِ من قبرِ سيدٍ
لمُخضرّةٌ تَرْباؤه وجنادلُهْ
١٥- ولولا قضاء الله ما انبسطت يد
إلى سيد إلا لعرف تَنَاوُلُهْ
١٦- فعينيّ إلا تبكيا الدمَ فاجمدا
فكلُّ امرئٍ بالماءِ يبكيه ثاكلُهْ
١٧- فما كان في الأحياء حيٌّ كسيّدٍ
كما ليس في الأموات مَيْت يعادلُهْ
١٨- تحاماه طيرُ البيدِ لما رأينَه
فلا الطيرُ تفْريه ولا الطيرُ تاكلُهْ
١٩- فحامت عليه شاكراتٍ لسيفِه
نواهضُه من فوقِه وحوائلُهْ

التخريج: تاريخ الموصل، ص٣٧٥ -٣٧٦.

الغريب: الثُعْل: الثعلب، ورمز به لزريق بن علي أو ابنه أبي الصعاليك وهما اللذان قاتلا السيّد، وقتله أحد رجالهما، ويجرض: يبتلع ريقه على هم وحزن بالجهد، والضغث من الأمر: ما كان مختلطاً لا حقيقة له، والقساطل: جمع قسطل وهو الغبار، والمناصل: السيوف، والتُّرباء: التراب، والنواهض: جمع ناهض، وهو الفرخ في أول طيرانه، والحوائل: جمع حائل، وهو ما مرّ عليه حول.

تعليق: البيت الأول جاء في الأصل هكذا: (ذرى مربعاً خَلَتْ...)، وذرا فعل أمر للاثنين، والمعنى والمبنى لا يقومان بكلمة (خلت)، ورأى الجومرد أن الفعل أمر للمؤنثة: (ذري) وهو وارد، وذهب إلى أن صواب الصدر (ذري مربعاً حلّتْ

لثُقْل) ذاهباً إلى أن حلّت من الحلول، وأن كلمة ثُقْل يؤتى بها كناية عن الفارس الثقيل على الأرض، وأنا أستبعد هذا، ولعل الصواب ما أثبتّه.

أما البيت الثاني فجاءت فيه كلمة (مُغْربٌ) منصوبة، واقترح الجومرد أن تثبت مرفوعة لتكون فاعلاً لـ(نعى)، أما العجز فجاء في الأصل هكذا: (ولم يدر أو يحرص...) ولم أجد هذين الفعلين ملائمين للسياق؛ إذ لا معنى للدراية ولا للحرص في هذا المقام، ولعل الصواب ـ كما أثبتُّ ـ لم يُذْرِ أي لم يسكب دمعاً، ولم يجرض وقد سبق شرحها.

وفي البيت الخامس في لفظ (كإياه) نظر، ولعله لحقه تحريف.

أما قوله في البيت التاسع (فيا ناعيَيْه) فجاء في الأصل (فيا ناعياه)، والصواب النصب؛ لأنه منادى مضاف، وقوله (للخليفة) صحيح المعنى، غير أني أظنه أراد (للخليقة) بالقاف، فهو أحكم للمعنى وأعلى للمدح، ويلاحظ وجوب قطع همزة (إنعيا) لإقامة الوزن.

و(بُتْراً) في البيت الحادي عشر – جمع أبتر أي منقطع– جاءت في الأصل (تبرا)، وهو تصحيف.

(٢٥)

وقال [من المتقارب]:

أريّث عن عرضِه العالمين
وأرفعُ من ذكره الخاملا

ولو أن في الصبر لي مبغضاً
لأمّمته حافياً راجلاً

فما لي أقاتلُ فيه الأنامَ
فأقطعُ في حبِّه الواصلا

أنا قلتُ: شهوتُه خارجٌ
وقد زعموا يشتهي داخلا

وقــــد زعــــمـــــوا أنه حـــــاملٌ
ومن ذا رأى ذكـــــراً حـــــامـــــلا
وقــــد قَـــرَفـــوا أمـــه بالبـــلاءِ
فـــقلتُ اخـــســؤوا قلتمُ باطلا
فـــقـــالوا فكيف يكونُ الصـــمـــيـ
ـمُ يَـنـكِـحُ ذا عَـــــــدَمٍ وائـلا
ولـو لـم يكـن هـا هـنـا ريـبـــــةٌ
لـمـا نـكـح الـنـاهـقُ الـصــــائـلا
وقـد قـيـل في أخـتِـه مـا سـمـعت
وقـــد صـدّق الفـــاعـلُ القـــائـلا
أرادتْ وتـــربٌ لـهـــــا نـزهـةً
فـــصـــادفـــتـــا ثَـمِـــلاً جـــاهلا
فكان من الأمـــر مـــا قـــد علمت
فـــآبتْ إلى أهلِـهـــا حـــامـــلا

التخريج: الأشباه والنظائر، ٢/٣١٣ - ٣١٤.

الغريب: أريّث من الريث، وهو الإبطاء، وقرفوا: اتهموا، والوائل: اللاجئ، يريد أنه ضعيف لا عشيرة له.

تعليق: صدر البيت الثاني غير واضح المعنى، ولم أجده ملائماً للسياق، ولعله محرّف.

(٢٦)

وقال مادحاً [من الرمل]:

سُـــخْطُ عـبـدِالله يُدني الأجـــلا
ورضـــاه يتـــعـــدّى الأمـــلا

مـلـكٌ لـو نُـشِـــرت آلاؤه
وأيـاديـه عـلـى الـلـيـل انـجـلـى
حـطّ رحـلـي فـي ذَراه جـــودُه
وتمشّـى في نـداه الـخَـيْـزَلَى
حلّ بـالبـأس ابن عـمـرو منـزلاً
طال حـتى قـصـرت فـيـه العـلا
يطـلـعُ الـنجـمُ عـلى صَـعْـدَتـه
فـإذا واجَـهَ نحـراً أفـلا
يُعـشِبُ الـصَّـلدُ إذا سـالمه
وإذا حـاربَ روضـاً أمـحـلا
....
....
مـعـشـرٌ إن ظمـئتْ أرواحُـهم
أوردوهنّ مُـجـاجـاتِ الطُّلى
تـحـسُنُ الألوانُ منهم في الوغى
حين تُـسـتـنكَرُ للرعبِ الـحُـلَى

التخريج: زهر الآداب، ٢/٥٥٤-٥٥٥، وجمع الجواهر، ص٣٦٤، والحماسة المغربية، ١/٣٨٧.

الغريب: الذّرَى: الكنف والظل، والخَيْزلى: مشية فيها تثاقل وتراجع، والصعدة: القناة أي الرمح، والصلْد: الصلب الأملس، والطُّلى: الأعناق، ومجاجاتهنّ: دماؤهن.

تعليق: أ- قال محمد رضوان الداية محقق الحماسة المغربية: أظنه يمدح عبدالله بن طاهر، قلتُ: قول الشاعر في البيت الرابع (ابن عمرو) يمنع هذا الاحتمال؛ لأني لم أجد في نسب ابن طاهر من اسمه عمرو.

ب- أعدتُ ترتيب الأبيات بما أراه ملائماً لسياقها؛ وذلك لاختلاف الترتيب في المصادر المذكورة.

(٢٧)

وقال [من الرمل]:

سائلي، عن كُنْهِ حالي لا تسلْ
أنا عن تفسيرِ شأني في شُغُلْ
كنتُ موصولاً بأسبابِ القِلى
يدّريني الهجرُ عن قوسِ المللْ
فجَرَتْ تفاحةٌ معضوضةٌ
بين من أهوى وبيني فوصلْ
لطُفتْ لي حمرةٌ في جنبِها
حين أوْمَا لوِصالي بالخجلْ
جاد لي بعد جِماحٍ فبدت
ليَ في خدّيهِ آثارُ القبلْ
يا رسولاً أوصل الصبّ به
عِش نضيرَ الغصنِ يا مولى الرسلْ

التخريج: طبقات الشعراء، ص٢٩٨. وفي المختار من طبقات الشعراء لابن المعتز، ص٤٤٤ (مما نقله المحقق في آخر الكتاب):

لطفت لي حمرةٌ في جنبِها
(بِخفيّ من تجاويد العملْ)
(فاكتست حمرتها وجنته)
حين أوما لوصالي بالخجلْ

ويبدو أن الشاعر شطّر بيته الرابع، أو أن التشطير من غيره.

الغريب: يدّريني: يختلني ليصيدني.

(٢٨)

وقال [من مخلع البسيط] :

يا منزلاً ضنّ بالسلامِ
سُقيتَ رِيّاً من الغمامِ
لم يترك القطرُ منك إلا
ما تركَ الشوقُ من عظامي

التخريج: يتيمة الدهر، ١ / ١٣٢، والمنصف، ص٢٦١، وفيه روايتان أخريان: ص٣٤٨ و ص٤٣٨، والصبح المنبي، ص٢٨١، وشرح ديوان المتنبي، ١ / ٣٥٠ غير منسوب.

وورد في لُمَح المُلَح ١ / ٢٦٢ بيتان منسوبان إلى أبي سعد بن دُوسَت (ت٤٣١هـ) كأنه أغار فيهما على بيتي مُخلد، وهما قوله:

يا منزلاً ضنَّ بالجوابِ
بين الروابي إلى الجوابي
ما صنع الدمعُ فيك إلا
ما صنع الحُزنُ والجوى بي

(٢٩)

وقال يهجو أبا تمام [من مجزوء الرمل] :

أنت عندي عربيٌّ الـ
أصلِ ما فيكَ كلامُ
عربيٌ، عربيٌّ
أجَنبِيٌّ ما تُرامُ
شَعرُ فخذيكَ وساقيـ
ـكَ خُزامى وثُمامُ

وضلوعُ الشّلوِ من صد
رك نَبْعٌ وبَشامُ
وقذى عينيك صمغٌ
ونواصيك ثَغامُ
لو تحركتَ كذا لانـ
جَفَلَتْ منك نعامُ
وظباءٌ مُخصِباتٌ
ويرابيعُ عظامُ
أنا ما ذنبيَ إن خا
لفني فيك الأنامُ
وأتتْ منك سجايا
نبطياتٌ لئامُ
وقَفا يحلفُ أنْ ما
عرّقتْ فيه الكرامُ
ثم قالوا جاسميٌّ
من بني الأنباطِ خامُ
كذبوا ما أنت إلا
عربيٌّ، ما تُضامُ
بيتُه مابين سلمى
وحواليه سِلامُ
وله من إرثِ آبا
ءٍ قِسيٌّ وسهامُ
ونخيلٌ باسقاتٌ
قد دنا منها صرامُ

أنت عندي عربيٌّ
عربيٌّ، والسلامُ

التخريج: أخبار أبي تمام، ص٢٣٥-٢٣٦، والعقد، ٤/١٨٨، وفيه رواية أخرى، ٦/١٣٨، والأشباه والنظائر، ٢/٣١٣، وجمع الجواهر، ص٣٦٢-٣٦٣، والتذكرة الحمدونية، ٨/٣٣٣، والحماسة المغربية، ٢/١٣٢٩-١٣٣٠.

اختلاف النسبة: نسبت في العقد، ٦/١٣٨ إلى أحمد بن أبي الحارث الخراز.

الغريب: أجئيٌّ: منسوب إلى جبل أجأ، والشِّلو: العضو، والنبع: شجر صلب تتخذ منه السهام ونحوها، والبَشام: نبت طيب الريح، والثَّغام: نبات جبلي أبيض الزهر، والخام: قد يكون من الخامة وهي الطاقة الغضة من الزرع، أو من الخام: وهو الجلد الذي لم يُدبغ، يريد أصالته في النبط، والسَّلام بفتح السين وكسرها: شجر وهي بالكسر فقط الحجارة الصغيرة، وكلاهما وارد.

(٣٠)

وقال يرثي علي بن الحسن وإخوته [من الخفيف]:

يا طلولَ الندى عليكِ السلامُ
كلِّمينا وأين منك الكلامُ؟
أخطأ الدهرُ فيك، لاسلم الدهـ
ـرُ وجارت في صرفِها الأيامُ
واقشعرتْ لهدمك الأرضُ شجواً
وبكى للسماءِ دمعٌ سِجامُ
ليت شعري أيرجعون إليها
قبلَ يقضي عليّ هذا السقامُ
لي أنينٌ عالٍ إذا ما هوى النجـ
ـمُ كما يُهْدِرُ الحمامَ الحمامُ

لو عُشَيْرُ الذي ألاقي على ركـ
ـنِ شَمامٍ إذاً لذاب شَمامُ
ليت شعري أعندكم مثلُ حزني
حِلٌّ ربّي إذاً عليّ حرامُ
آلَ قحطانَ فاغضبوا غضبَ اللـ
ـهُ عليكم مثلَ الكرامِ وحاموا
أُسْدُ غِيلٍ إذا خلوتم ولكنـْ
ـنكُمُ ساعةَ الوغى آرامُ
ليس يشفي النفوسَ لمسُ كُعوبٍ
وقِيانٌ خرائدٌ ومُدامُ
لا ولا مرهفٌ حسامٌ إذا ما
لم يُعِنْ شفرتيه قلبٌ حسامُ

التخريج: تاريخ الموصل، ص٣٤٨ -٣٤٩.

الغريب: الشجْو: الهم والحزن، وسِجام: سائل منسكب، ويُهْدِر: يصوّت له فيجيب، وشَمام: جبل في عالية نجد، أما كعُوب: فقد تكون جمع كَعاب وهي الجارية التي نهد ثدياها، ولكنها لم ترد في المعجمات والقياس يمنعها، ويمكن أن تكون محرّفة عن كَعَاب، وإلى هذا ذهب محمود الجومرد.

(٣١)

وقال يهجو أبا تمام [من مجزوء الرمل]:

يا نبيَّ اللهِ في الشعـ....ـرِ، ويا عيسى بن مريمْ
أنت من أشعرِ خلقِ الـ...ـله، ما لم تتكلّمْ

التخريج: أخبار أبي تمام، ص٢٤١، والكناية والتعريض، ص٥٣، والعمدة، ١/ ١١١، ووفيات الأعيان، ٢/ ٢٥، ورشف النبيه من ثغر التشبيه، الورقة ١٥، ومعاهد التنصيص، ١/ ٣٨-٣٩.

اختلاف النسبة: نُسبا في رشف النبيه ومعاهد التنصيص إلى عبد الصمد بن المعذّل أو أبي العميثل الأعرابي، والراجح لديَّ نسبتهما إلى مخلّد فهما أقرب إلى روحه ونهجه في الهجاء. وقد ورد البيتان مع آخريْن في ديوان ابن الرومي، ٦ / ٢٤٠٩ .

(٣٢)

وقال [من الخفيف] :

كلُّ شيءٍ أقوى عليه ولكن
ليس لي بالفراقِ منكِ يدانِ

التخريج : الأغاني، ٨ / ٣٧٣ .

(٣٣)

وقال يمدح بني تليد [من الوافر] :

تليدٌ في أناملِها رماحٌ
[تلمّظُ] في أسنَّتِها المنونُ
ومن [يبغِ استباحتهم يرُزْهم]
فهم أُسْدٌ وحِبْتُون العرينُ
فلا تقرَب حريمَ بني تليدٍ
فإنَّ الموتَ دونهمُ كَمينُ

التخريج : تاريخ الموصل، ص٤٢٣ .

الغريب : يرُزْهم : يختبرهم، وحبتون : جبل في نواحي الموصل، وكمين : كامن.

تعليق : (تلمّظ) جاءت في الأصل (تلفّظ)، ولعل الصواب ماأثبتّ. أما الفعل (يبغ) فياؤه مثبتة في الأصل، والصواب حذفها؛ لأن الفعل مجزوم، وقد نبّه الجومرد على هذا، و(استباحتهم) جاءت في الأصل (استباحهم)، والتعديل من الجومرد. أما (يرُزْهم) فهي في الأصل (يزُرهم) بتقديم الزاي، من الزيارة، ولا معنى للزيارة هنا، فلعلّ الصواب ما أثبَتُّ.

الجمل المصري
شاعر غمره الزمان

هذا أحد شعراء الظرف، حفظ له تاريخ الأدب حادثة طريفة مع بعض أمراء زمانه، أنشد فيها شعراً، يدلّ على بديهة حسنة، ومقدرة فنية جيدة على تطويع البيان. وتُنوقِلت هذه الحادثة، حتى كادت تُنسِي ما عداها من أخباره.

وقد اجتمعت بين يديّ طائفة يسيرة من أشعاره وأخباره، فرأيت أن أبسطها للقارئ تعريفاً بهذا العلم المغمور، وتعليقاً على بعض ما استوقفني منها.

أما اسمه فالحسين بن عبدالسلام المصري(١)، وقيل: ابن عبدالرحمن(٢)، وكنيته أبوعبدالله، وشهرته بـ(الجمل المصري)(٣). ولإطلاق هذا اللقب عليه عدة أقوال، فقد قيل: إنه كان يجلس جلوساً يشبه بروك الجمل، وقيل: كان ضخم الجسم، قوي البنية حتى إنه يحمل ألف رطل ويمشي بها خطوات(٤). والأقرب أنه لُقّب بذلك لضخامة جسمه وطوله، فإن العرب تقول: فلان جُمَالِيٌّ، أي "ضخم الأعضاء تامّ الخلق على التشبيه بالجمل لعظمه"(٥).

أما تاريخ ولادته فقد نُقِل أنه ولد قبل سنة ١٧٠هـ(٦)، ورجّح الزركليّ أن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٥، ومختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٨، والمقفى الكبير، ٣/٥١٤، والوافي بالوفيات، ١٢/٤١٩، والنجوم الزاهرة، ٣/٣٠، والأعلام، ٢/٢٤٠، وتاريخ الأدب العربي (فروخ)، ٢/٣١٩. وسمّاه ابن النديم (القاسم)، ولعله تحريف. ينظر: الفهرست، ٢٣٥.

(٢) ينظر: شرح المقامات، ١/٦٣. وفيه حُرّفت كلمة (المصري) إلى (البصري).

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٥، ومعجم الأدباء، ١٠/١٢١، ومختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٨، والمقفى الكبير، ٣/٥١٤، والوافي بالوفيات، ١٢/٤١٩، والنجوم الزاهرة، ٣/٣٠.

(٤) ينظر: إتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء، ٢٤.

(٥) اللسان (جمل).

(٦) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٨، ومعجم الأدباء، ١٠/١٢٣ ومختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٩.

ولادته كانت سنة ١٦٨هـ[١]. أما وفاته فكانت بمصر في ربيع الآخر من سنة ٢٥٨هـ بعد أن علت سنّه[٢]. وقيل: في سنة ٢٥٩هـ[٣].

وكانت أغلب إقامته بمصر، في الفسطاط التي عُدَّ من شعرائها[٤]، ثم إنه يُسلَك في شعراء الدولة الطولونية.

وقيل: إنه ينعت بالجمل الأكبر، أما الجمل الأصغر فهو سميٌّ له وكنيٌّ أيضاً (الكَنِيّ: المشارك في الكنية)، هذا ما نقله بعض المترجمين ومؤرخي الأدب[٥]، غير أنه يبدو لي من اتفاق الاسم والكنية واللقب أن في الحديث عن وجود رجلين لبساً، فبعضهم يجعل بيتين أوردهما الثعالبي للجمل على أنهما للجمل الأصغر، مع أن الثعالبي لم يقل إلا: (أبو عبدالله الحسين المعروف بالجمل)[٦]، فلم يصفه لا بالأصغر ولا بالأكبر، فبم استدلّ من جعلوه مريداً به الأصغر؟ ثم إن الثعالبي أشار إلى الجمل وأورد بعض مُلحه في (ثمار القلوب)[٧] فلم يُشِر إلى أنه أصغر أو أكبر.

ولم يشر جمهرة مترجميه والمختارين من شعره وأخباره[٨] إلى أنه (الجمل الأكبر)، ولم يوردوا ذكراً لـ(الجمل الأصغر)، ولو كان شخص (الأصغر) حقيقياً لأشاروا إليه.

---

(١) ينظر: الأعلام، ٢/٢٤٠.

(٢) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٧، ٩٨، ومعجم الأدباء، ١٠/١٢١ ومختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٩، والمقفى الكبير، ٣/٥١٤، والوافي بالوفيات، ١٢/٤١٩.

(٣) النجوم الزاهرة، ٣/٣٠.

(٤) عنبر الشحر في حُلى المشهورين بالشعر (مخطوط) نقلاً عن: الأدب العربي في مصر، ١٢٩.

(٥) ينظر: تاريخ التراث العربي (سزكين)، ٥/٣. وتعليق إحسان عباس في وفيات الأعيان، ٧/٥٦، الحاشية، وإتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء، ٢٤.

(٦) يتيمة الدهر، ١/٤٢٤.

(٧) ينظر: ثمار القلوب، ٤٤.

(٨) ينظر: ثمار القلوب، ٤٤، وتاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٥، ومختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٨، والوافي بالوفيات، ١٢/٤١٩، والنجوم الزاهرة، ٣/٣٠، والأعلام، ٢/٢٤٠.

وقد يردُ إشكال من حيث إن الثعالبي لا يترجم في اليتيمة إلا لمعاصريه، وحيث إن بينه وبين الجمل نحو مئتي سنة، فلا شكّ في أن (الجمل) الذي اختار له بيتين ليس إلا شاعراً آخر.

والذي أراه أن الثعالبي ربما تسمّح في مسألة المعاصرة، فقد ترجم للمتنبي وسيف الدولة المتوفَّيَيْن والثعالبي رضيع. ثمّ إنه لا يُتصوّر أن الثعالبي قد عرف كلّ أولئك الذين ترجم لهم واختار من شعرهم، فبعضهم بعيد منه، وأدبه قصيّ المتناوَل، فربّما اختلطت عليه بعض الأسماء، أو أُوهِم أو تَوهّم أن هذا الذي سمع بشعره هو من معاصريه.

والجمل معدود في الفقهاء ورواة الحديث[١]، وقيل: إنه كان يصحب الإمام الشافعي[٢]، ولم أجد له ذكراً كثيراً في كتب طبقات رواة الحديث والفقهاء، وقد نُقل أنه "روى عن بشر بن بكر، وروى عنه عوف بن محمد"[٣].

واستوقفني قول الثعالبي: إنه قرأ "في أخبار الحسين الجمل المصري"[٤]، فهل عنى أنه رأى كتاباً يحوي أخباره؟ لم أجد من أشار إلى كتاب مخصوص بأخبار الجمل، ولكني لا أستبعد وجوده، وبخاصة أن عناية المصنفين بأخبار الظرفاء وذوي البدائه مشهورة، والجَمل واحد منهم؛ فقد وصفه الصفدي بأنه "كان نهاية في الخلاعة، وتُشتَهَر نوادره"[٥]، ونعته غيره بأنه كان "حلواً ظريفاً"[٦]، ولا شك في أن من وصفه بالحلاوة والظرف أراد حلاوة مجالسته وطيب أحاديثه، وبعض النوادر التي نُقِلت عنه دلّت على ما أوتي من حسن بديهة، فمن ذلك أنه جاءه أحد

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي (فروخ)، ٢/ ٣٢٠.

(٢) ينظر: النجوم الزاهرة، ٣/ ٣٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٩٥.

(٤) ثمار القلوب، ٤٤.

(٥) الوافي بالوفيات، ١٢/ ٤١٩.

(٦) جمع الجواهر، ٧٧.

إخوانه "فخرج مستخفياً، فقال: ما لك يا أبا عبدالله؟ قال: أما علمت أن السُّخرة وقعت في الجِمال؟ فما يؤمنني أن يقال: هذا الجمل. فأوخذَ فلا أتخلص إلا بشفاعة"(١). ويبدو من هذا الخبر أنه كان يفيد من لقبه (الجمل) في صناعة النادرة، ولم يكن يعبأ أن يلقّب به.

ويروى "أنه دخل على قادم من مكة وعنده قوم يهنئونه، وبين أيديهم أطباق من الحلوى، وليس يمد أحد منهم يده إليها، فقال: والله يا قوم، لقد ذكرتموني ضيف إبراهيم، قالوا: وكيف؟ فقرأ: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً﴾، ثم قال: كلوا رحمكم الله، فضحكوا من قوله وأكلوا معه"(٢).

وفي خبر آخر أنه وصف ابنَ الخراساني (؟) فقال: "يلزم لزوم الدِّبق، إلى أن يأخذ شيئاً، ثم ينسلُّ انسلال الزئبق"(٣)، وفي كلمته هذه تظهر مقدرته البيانية؛ فقد وفّق إلى تشبيهين طريفين ملائمين للمعنى.

وكان الناس يعابثونه بلقبه هذا ـ ولعلهم رأوا في سماحة نفسه ما يغريهم بذلك ـ فمن ذلك أنه غضب على رجل فقال له الرجل: "لا رضيتَ حتى يَلِجَ الجمل في سَمِّ الخياط"(٤)، وغنّاه مغنٍّ مرة فلم يشرب، فقال المغني: "ليس يشرب أبو عبدالله إلا على الحُدا"(٥)، يعرّض بلقبه.

ومن أحاديثه الطريفة ما نقله عدد من المؤرخين(٦)، إذ أوردوا رواية عن الجمل عن بشر بن بكر عن الأوزاعي أنه قال: "كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة كُمَّثْرى، يقولون: إن سقط في أفواهنا شيء أكلنا وإلا فلا، فسقطت كُمَّثْراة إلى

---

(١) السابق، نفسه.

(٢) ثمار القلوب، ٤٤.

(٣) السابق، ٦٨٨.

(٤) الأجوبة المسكتة، ١٧٤.

(٥) السابق، نفسه.

(٦) تاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٦، ومعجم الأدباء، ١٠/١٢٢.

جانب أحدهم، فقال له الذي يليه: ضعها في فمي، قال: لو استطعتُ أن أضعها في فمك وضعتُها في فمي" . وأحسب أن المؤرّخين يوردون هذه النادرة ـ وإن كانت ليست من صنع الجمل ـ ليعلم القارئ أن هذا الرجل مشهور بالظرف كلّه، ظرف الشعر، وظرف البديهة، وظرف الرواية.

وعلى خلاف ذلك نقل بعض مترجِميه أنه كان "شرِهاً في الطعام، دنيء النفس، وسِخ الثوب"(١)، وهذه الصفات لا تتعارض مع بعض ما نُقل عنه، كوصفه بالحلاوة والظرف؛ إذ قد يجتمع الظرف مع الشره ودناءة النفس.

شعره:

للجمل ديوان شعر ذكر ابن النديم أنه في خمسين ورقة(٢)، ويعني بها الورقة السليمانية، ومقدار ما فيها عشرون سطراً(٣)؛ وهذا يعني أن هذا الديوان يضمّ زهاء ألف بيت تخميناً. ولكنّ الذي تيسّر لي منه نحو تسعين بيتاً فحسب، أي عُشر ما في ديوانه تقريباً.

ومن المرجَّح أن ما في ديوانه المفقود لم يحو كلّ شعره؛ لأن هذا العمر الطويل لن يكون نتاجُه ألف بيت ـ وهو الشاعر المشهور ـ ولأن الصفدي يقول عنه: "لم يزل يقول الشعر من أيام الرشيد إلى أيام المعتصم"(٤)، والرشيد متوفى عام ١٩٣هـ، أي إن الجمل ولد في زمنه، ومات الرشيد وهو في الثالثة والعشرين من عمره أو أكثر بقليل. ولكنّ قول الصفدي: "إلى أيام المعتصم" يورِد إشكالاً؛ ذلك أن وفاة الجمل ـ كما نصّ أكثر مترجميه ـ كانت في سنة ٢٥٨هـ، ووفاة المعتصم ـ على افتراض أن الصفدي يعني آخر أيام المعتصم ـ كانت في سنة ٢٢٧هـ، فهل

(١) تاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٨، ومعجم الأدباء، ١٠/١٢٢ ومختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٩، والمقفى الكبير، ٣/٥١٤.

(٢) الفهرست، ٢٣٥.

(٣) السابق، ٢٢٧.

(٤) الوافي بالوفيات، ١٢/٤١٩.

عني أن الجمل لم يقل شعراً بعد هذا التاريخ؟ فإن عناه فهل يُعقَل أن يسكت عن قول الشعر أكثر من ثلاثين سنة؟ إنها أخبار مضطربة تثير الريبة في صحتها.

وهو موصوف بالشاعر المشهور(١)، وانه من أهل الأدب(٢)، ولكن المطالع في كتب الأدب ومختاراته يجد أنه ليس بذي شهرة واسعة؛ فالمعلومات عنه وعن شعره شحيحة جداً، وأكثر من توسّع في إيراد مقطعاتٍ من شعره هو الكندي، أما أغلب مترجميه فيكتفون بإيراد تائيته.

أما من حيث جودة الشعر فقد نُعِت بالشاعر المُفْلِق(٣)، ووصفه عمر فروخ بالبراعة في المديح والأدب(٤)، وقال: إن "شعره متين"(٥)، وله أهاجٍ جعلت بعض مترجميه ينعته بالهجّاء(٦)، وعبّر الزركلي بأنه "له باع في الهجْو"(٧)، ولم يبق من قصائده ومقطوعاته ما يكفي للحكم على قيمة شعره، غير أن ما رُوي له يدلّ على أنه كان ميّالاً إلى المقطوعات، قصير النفَس في الشعر، بخلاف ما في رائيته الطويلة، بارعاً في اقتناص المعاني والصور، رُوي أنه سئل: لمَ تقصّر شعرك؟ فقال: "أوليس قليل ما أجيء به كثيراً في جنب ما يعطون؟"(٨)، وهذا ـ مع ما في سائر أخباره ـ يدعو إلى الحكم عليه بأنه كان أحد المتكسبين بالشعر.

ويؤكّد هذا الحكم ما رُوي في خبره المشهور من أنه وفد على أحمد

---

(١) ينظر: معجم الأدباء، ١٠/ ١٢١. وتاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٩٥، والمقفى الكبير، ٣/ ٥١٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٩٨.

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٩٧، ومعجم الأدباء، ١٠/ ١٢١، ومختصر تاريخ دمشق، ٧/ ١٠٨.

(٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي (فروخ)، ٢/ ٣٢٠.

(٥) السابق، نفسه.

(٦) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ٩٧، ومعجم الأدباء، ١٠/ ١٢٣، ومختصر تاريخ دمشق، ٧/ ١٠٩.

(٧) الأعلام، ٢/ ٢٤٠.

(٨) الأجوبة المسكتة، ١٦٠.

ابن المدبّر[1] في دمشق، وكان أحمد مقصداً للشعراء، فمن مدحه بشعر جيِّد أجزل صلته، ومن مدحه بشعر رديء وجّه به مع خادم له إلى الجامع فلا يفارقه حتى يصلّي مئة ركعة، ثم يصرفه، فدخل عليه الجمل وأنشده[2]:

أردنا في أبي حسن مديحاً
كما بالمدحِ تُنتَجعُ الولاةُ
فقالوا: أكرمُ الثقلينِ طُرّاً
ومن جَدواه دجلةُ والفراتُ
وقالوا: يقبل الشعراءَ لكن
أجلُّ صِلاتِ مادحه الصلاةُ
فقلتُ لهم: وما تغني عيالي
صَلاتي، إنما الشأنُ الزكاةُ
فيأمرُ لي بكسر الصاد منها
فتصبحُ لي الصَّلاةُ هي الصِّلاتُ

"فقال له ابن المدبِّر: من أين لك هذا؟ فقال: من قول أبي تمام:

هنَّ الحَمامُ فإن كسرتَ عيافةً
من حائهنّ فإنهنّ حِمامُ"[3]

وهذا الخبر والشعر يستوقفان النظر، ففيهما ما يدلّ على جرأة الجمل، وإقدامه على المغامرة مع هذا الرجل ذي الطريقة المتفرّدة في الاستماع إلى الشعر والحكم عليه، وفيه أدلة على نباهة الجمل وحسن تأتّيه إلى المعاني، وإفادته من ثقافته الشعرية.

(١) أحمد بن محمد بن عبيدالله أبو الحسن الكاتب، شهرته بابن المدبّر، تولى الخراج بمصر، وحبسه أحمد بن طولون في سنة ٢٦٥هـ، ومات في حبسه سنة ٢٧٠هـ، وقيل: قتله ابن طولون. وله معه أخبار، ووُصِف بأنه من دهاة الناس، وشياطين الكتاب والأعمال. ينظر: وفيات الأعيان، ٧/٥٥–٥٦. وسيرة أحمد بن طولون، ٤٣–٤٦.

(٢) ورد الخبر والقصيدة في عدة مصادر، والرواية المُثبَتة هي رواية معجم الأدباء، ١٠/١٢١–١٢٢.

(٣) أمالي يموت بن المزرِّع، ٨٩. والبيت في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، ٢٦٣.

وفي بعض الروايات أن ابن المدبّر قال له: "يا عيّار، من أين أخذتَ هذا؟"(١)، وفي مخاطبة ابن المدبّر الجملَ بهذه الصيغة ما يمكن أن أستدلّ به على أن بينهما علاقة وثيقة، وأن للجمل حظوةً في مجلسه، ولا يمكن أن تطلق لفظة (عيّار) إلا على من عُهِد منه الظرف، وطالت مجالسته.

ومن شواهد بداهته وقدرته على استثمار المواقف لمصلحته، وبخاصة في مجالس الأمراء ما رُوي من أن النجوم تساقطت في زمن ابن طولون (ت٢٧٠هـ)، فراعه ذلك، وأحضر المنجمين والعلماء، فسألهم، فلم يجيبوا بشيء، فاتّفق أن دخل عليه الجمل، فأنشده ارتجالاً(٢):

قالوا: تساقطت النجو
مُ لحادثٍ فظٌ عسيرِ
فأجبتُ عند مقالهم
بجوابِ محتنكٍ خبيرِ
هذي النجوم الساقطا
تُ [رجومُ] أعداء الأميرِ

فأعجبَ ابنَ طولون قولُه، فالتفت إلى من عنده وقال: "أفٌّ لكم، أما فيكم من يحسنُ هذا؟".

وفي خبر آخر ما يؤكّد الحكم بأنه مدّاحٌ للأمراء والولاة، ولكنّه لم يكن مادحاً تقليدياً، ففيه أنه سُئل(٣): لمَ لم تمدح سليمان بن وهب (ت٢٧٢هـ)(٤) وهو والٍ، ومدحتَه وهو معزول؟ فقال: عزلُه أكرم من ولاية غيره، وإنما أمدح كرمه لا عمله،

(١) تاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٧. ومختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٩.

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢/٢٧٧. والمقفى الكبير، ٣/٥١٤.

(٣) التذكرة الحمدونية، ٤/٦١، والبصائر والذخائر، ٧/٣٥.

(٤) وزير كاتب، كتب للمأمون، وتولى الوزارة للمهتدي بالله، ثم للمعتمد، ونقم عليه الموفق بالله، فحبسه، فمات في حبسه. ينظر: الأعلام، ٣/١٣٧.

وكرمُه معه وُلّي أم عُزل.

وله مدائح في المأمون (ت٢١٨هـ)، وفي عبدالله بن طاهر (ت٢٣٠هـ) لما قدما إلى مصر(١)، ووفد على ابن المدبّر في دمشق ومدحه(٢) كما مرّ، ومدح أحمد بن طولون في مصر(٣)، بمثل قوله(٤):

لــه يــدٌ كــم خــلّـدتْ مــن يــدٍ
ســحــابةٌ عــمّت بأرجــائهــا
وهْو لدى الهــيــجــاء ليثٌ إذا
مــا ثقُلتْ قــام بأعــبــائهــا
انـظر إلى مــصــر بسلطانه
ترى الهــدى فــاض بأرجــائهــا

وقد أفاد من مدائحه لهؤلاء مالاً جمّاً(٥)، ويبدو من بعض الأخبار أنه حريصٌ على لقاء هؤلاء الممدوحين، يتوصّل إليهم بكل ما يقدر عليه، ويجعل شعره وسيلة، ففي خبره مع أحمد بن أبي دؤاد (ت٢٤٠هـ) أنه وعده أن يدخله على المأمون فلم يفعل، فقال(٦):

سنفــرُغ للتــضــاحُكِ من إيادِ
ولا نبكي على حلَق الرمــادِ
ومن عــجبٍ رجــائي منك خــيراً
ولم تبــصــر نذالتك انتــقــادي

---

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ١٤/٩٧.

(٢) ينظر: مختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٨.

(٣) ينظر: معجم الأدباء، ١٠/١٢٣.

(٤) عنبر الشحر في حُلى المشهورين بالشعر (مخطوط) نقلاً عن: الأدب العربي في مصر، ١٢٩.

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات، ١٢/٤١٩.

(٦) السابق، ١٢/ ٤١٩-٤٢٠.

عـدمتُ مطامـعـاً وقـفتْ رجـائي
وآمـالي على فـقع البـوادي
ألَـحْتُ سـحـابةُ فـرجـوتُ غـيثـاً
وأغـفلتُ الذي صنعت بعـادِ
فـمـعـذرةً إليك بأن تراني
أعـود إليـك يـا ابـن أبـي دؤاد

ويستدعي التأمل أن عمر فروخ ـ كما أسلفت ـ نعت شعره بالمتانة، والبراعة، ولا أدري علام اعتمد ـ رحمه الله ـ مع أنه في ترجمته للجمل لم يُحِل إلا إلى معجم الأدباء، وليس في هذا المصدر ما يغني نهمة الباحث.

غير أن ما وقفت عليه من شعر الجمل يمكن أن يجعلنا نطمئنّ إلى مقاربة حكم فروخ للصواب، ففي هذا القليل الباقي ما يدلّ على أن للجمل شاعرية حسنة، ومقدرة على ابتكار صور غير معهودة، كقوله في مقطوعة غزلية(١):

قـالوا: بـكيتَ دمـاً فـقلـ
ـتُ: مـسحتُ من خـدّي خَلوقـا
لـولا التـجلّدُ في الهـوى
لنُشِلتُ من دمـعي غـريقـا
أبـصـرتُ لـؤلـؤَ ثـغـره
فنثـرتُ من جـفني عـقيـقـا

فالصورة في بيته الثاني تدلّ على براعته في الشعر؛ إذ جعل نفسَه يُنشَل من دمعه الغزير، فأفاد من صور تعاورها الشعراء قبله، ولكنه اقتدر على تجاوزها، ومن صوره المحكمة المتمكّنة في سياقها قوله مادحاً طبيباً(٢):

(١) الفصوص، ٣/٢٨٣-٢٣٩.

(٢) يتيمة الدهر، ١/٤٢٤، والتذكرة الحمدونية، ٤/٧٤.

يعــرف مــا يشــتكيــه صــاحــبــه

كــأنــمــا جــال في مــفــاصلـه

إن صورة العاشق الذي (يُنشَل من دمعه غريقا)، والطبيب الذي (جال في مفاصل المريض) لا تأتي عفو الخاطر ولا تُقدَح من زند كابٍ، وهما مما أَستدلُّ به على ما أوتي هذا الشاعر من فيض شعري، لم يسخُ الزمانُ بحفظه.

وللجمل كذلك مقطوعات في الوصف، استمدّ منها الحكم عليه بمقدرة جيدة في هذا الغرض، إحداها بيتان في وصف الهريسة، وأبدع إذ جعلها شهيدة، وعبّر عن أكلها بدفنها، يقول[1]:

هلُمّــوا إلى من عُــذِّبت طول ليلهــا

بأضــيقِ حــبسٍ في وطيسٍ يُعــسَّــرُ

وقــد ضــربوها الحــدَّ وهْي بريئــةٌ

هلمّوا إلى دفن الشهيد فتؤجروا

وفي مقطوعة أخرى يصف كأساً نُقشت فيها صورة كسرى وقيصر[2]:

في كــأســهــا كــســرى يقــابلُه

من دون سُــجْفِ الراحِ قــيــصــرُهُ

فكأنهــا لهبٌ، همــا حــصَبٌ

لوقــودِها العــالي تُسَــعِّــرُه

أصلى بهــا هذا تــمَــجُّــسُــه

وأحلّ ذا فــيــهــا تنصُّــرُهُ

أما أهاجيه التي جعلت بعض مترجميه ينعته بالهجّاء، فقد مرّ منها هجاؤه لابن أبي دؤاد، وله مقطوعة قالها لما حُجِب عن بعض الأمراء وأُدخِل غيره[3]:

---

(١) الفصوص، ٢ / ٢٨٩ .

(٢) السابق، ٣ / ٢٣٨ .

(٣) العقد، ١ / ٥٧ .

فجزى الله حاجباً لك فظّاً
كلَّ خيرٍ عنا إذا يجزيهِ

فلقد سرّني دخولُ أبي سعـ
ـوة دوني، وبعده حَمدَويهِ

إن ذبحي نذالةً قد تأتّى
من صباحي بقبحِ تلك الوجوهِ

ولستُ أرى في هذه القطعة فطنة في التوصّل إلى معنى دقيق يلائم موقف الهجاء، وما فيها هو أقرب إلى مداعبة المذكورَيْن منه إلى هجائهما.

أما أهم ما نُسب إليه من الشعر فهو أربعة أبيات في القناعة والترفّع عن الدنايا، وهي قوله[1]:

إذا أظمأتْك أكفُّ اللئام
كفتْك القناعةُ شِبْعاً وريّا

فكن رجلاً رِجلُه في الثرى
وهامةُ هِمّتِه في الثريّا

أبيّاً لنائلِ ذي ثروةٍ
تراه بما في يديه أبيّا

فإن إراقةَ ماءِ الحيا
ةِ دونَ إراقةِ ماء المُحَيّا

وهي من الشعر المتنازع النسبة، فهي تنسب إلى أبي الحسن النعيمي (ت ٤٢٣هـ)[2] وهي من وجه آخر تنافي ما قيل عن شَرَه الجمل ودناءة نفسه، إلا أن أعزو هذا إلى ما في كلّ نفس من المشاعر المتناقضة، أو لعلّها نُسبت إليه خطأ؛ وهو الأرجح لإطباق كثير من المصادر على نسبتها إلى النعيمي.

(١) معجم الأدباء، ١٠/١٢٣.

(٢) تاريخ بغداد، ١١/٣٣٢.

وأطول ما رُوِي له قصيدة رائية على البحر الكامل، أورد منها الكندي مقاطع في تضاعيف حديثه عن محمد بن أبي الليث (ت؟) الذي تولى مصر[(١)]، ولم يقل الكندي: إنها من قصيدة واحدة، ولكنّ قالبها الموسيقي واحد (البحر الكامل والراء المكسورة)، ونمط صياغتها واحد، وموضوعها واحد، فهو يعرِض فيها لموقف ابن أبي الليث من الفقهاء والقضاة، ومواقفهم مما ألزمهم به من القول بخلق القرآن، وكان قد جاءه أمر الخليفة الواثق (ت٢٣٢هـ) بأن يأخذ الناس بهذا القول، ويظهر من موقف الجمل أنه ممن قالوا بهذا القول وآمنوا به[(٢)].

وفي أحد مقاطعها يمدح ابن أبي الليث بإعلائه من مذهب أبي حنيفة، ويثني على تواضعه للناس، يقول[(٣)]:

وُلّيتَ أمـــر المسلمين، فلم تكن
بَـرِمَ اللقـــــاء ولا بـفـظٍّ أزورِ
ولقـــد بجســتَ العلمَ في طلاّبه
وفـجَـرتَ منه منابعـاً لم تُفـجَـرِ
فحـميت قول أبي حنيفة بالهدى
ومـحـمـدٍ واليـوسـفي الأذكـرِ

---

(١) محمد بن الحارث بن أبي الليث الأصم، فقيه تولى مصر للمعتصم سنة ٢٠٥هـ. ينظر: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٤٤٩.

(٢) لا بد من أن أشير إلى سَمِيّ له وكَنِيّ يدعى أبا عبدالله الحسين بن علي البصري، الملقّب بالجُعَل، وكان فقيهاً متكلّماً من دعاة المعتزلة، وأئمة الحنفية، وفاته سنة ٣٦٩هـ. (يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٢٤) فهذا التشابه في الاسم والكنية والنسبة (المصري- البصري)، واللقب (الجمل- الجُعل) يجعل إمكان الخلط وارداً عند نقل أخبار الرجلين؛ لسهولة التحريف والتصحيف في اسميهما ولقبيهما. وقد يكون بعض ما نُسب إلى الجمل في قضايا الاعتزال ونحوها من أخبار الجُعَل البصري.

(٣) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٤٥٢-٤٥٣. والأسماء الواردة في القصيدة هي لبعض الفقهاء والقضاة الذين امتحنوا بالقول بخلق القرآن.

وحطمتَ قـول الشـافـعي وصـحـبـه
ومـقــالةُ ابـنِ عُـلَيّــةٍ لم تُصــحِــرِ
أين ابنُ هرمـــز أو ربيـــعـــة لا يرى
مــاذا تقــولُ بالـمــقــال الأجـــورِ
كــسّــرتَه فـهــوى برأيك كـســرة
لبـثَتْ على قِـدَم المـدى لم تُجبَــرِ
أعـطتك ألسنةٌ أتتك ضـــمـــيـــرَها
وأتتك ألسنةٌ بـمـــا لـم تـضـــمـــرِ
كـلٌّ ينـادي بـالـقُـــرآن وخـلقِـــه
فـشــهــرتَهم بمقــالة لـم تُشــهَــرِ

وفي قوله (وحطمتَ قول الشافعي وصحبه) ما يُفهَم منه مخالفته الشافعي مع ما قيل عن صحبته إياه، وفي مقطع آخر يذكر هرب بعض الفقهاء من ابن أبي الليث واستخفاء بعضهم(١) :

أحْـجَـرْتَ يوسفَ في خـزانة بيـتــه
فطوتْه عنك، وطال مــا لم يُحــجَــرِ
وكـفَـرْنَكَ الأرْضـون حين سـألتَـهـا
خـبـرَ ابنِ صـالحِ الخـبـيـثِ الأكـفـرِ
وثوى ابنُ ســالمَ خُـفـيـةً في بيـتـه
ثـم امــتطى غلسَ الظلامِ الأســتــرِ

ويرجّح الظنّ باعتناق الجمل المصري عقيدة (خلق القرآن) ما ألصقه بهؤلاء

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٤٥٣–٤٥٤ . والفقهاء المذكورون هم: يوسف بن أبي طيبة، هرب من ابن أبي الليث إلى اليمن، ثم لزم منزله، وأحمد بن صالح الذي هرب إلى اليمن أحد حفاظ الحديث، توفي سنة ٢٤٨هـ، ومحمد بن سالم القطان الذي هرب إلى اليمن أيضاً، فظُفِر به، فحُمل إلى العراق. ينظر: السابق، ٤٥٣ . وسير أعلام النبلاء، ١٢ / ١٦٠ .

الفقهاء من هجاء مرّ، واتهامه إياهم بالجهل والخبث، وفي مقطع ثالث يقول[١]:

فأتى به كفُريْجَ أو كأبي الندى
والناس بين مهلّلٍ ومكبّرِ
وكذاك داؤودُ بن حمّادَ اختفى
بعد الإجابة بالخبيث الأغدرِ
أسفي على شُمطانِه إذ أفلتتْ
من سائقٍ يشتالُها أو مُجْررِ
ألاّ أرى مطراً يطوفُ بنصفها
والنصفُ عند محلّقٍ ومقصّرِ

وفي القصيدة نفسها يذكر بعضَ أحكام ابن أبي الليث ويثني عليه[٢]:

ودعوتَ أصحاب الوصايا بالذي
قعدوا عليه من التراث الأوفرِ
فأتاك مَن خَشِي العقابَ بماله
وطوى الوصيّةَ كلُّ عَودٍ مُجسِرِ
فجعلتَ أطباقَ السجونِ بيوتَهم
لا يأنسون بمقبل أو مدبرِ
وثنيتَ وحدتَهم بيونس مؤنساً
وفتى أبي عونَ الخؤون الأكبرِ
طرحوا لها الأموالَ خلفَ ظهورِهم
ولقوا السجونَ بقَعْدةٍ وتبصّر

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٤٥٤.

(٢) السابق، ٤٥٤-٤٥٥، ويونس المذكور في النص هو يونس ابن عبدالأعلى، من كبار علماء مصر في زمانه، سجنه ابن أبي الليث ثماني سنين. وتوفي عام ٢٦٤هـ. ينظر: كتاب الولاة، ٤٥٤. وسير أعلام النبلاء، ١٢/٣٤٨.

وفي مقطع آخر من هذه القصيدة يشير إلى قصة وقعت لأحد الفقهاء مع ابن أبي الليث، وهو سعيد بن زياد الملقب بالقطّاس، يقول(١):

وبطشتَ بالقطّوس بطشة قائمٍ
بالحقّ غير مقصّر ومبذّرِ
ما زلتَ تفحصُ عن أمور شهوده
في السرّ والعلنِ المبين الأظهرِ
فربطتَه في رِقّه ومنعتَه
يطأ الحرائر وهْو غيرُ محرّرِ

ويستبين من هذه القصيدة أنه اتخذ دور المحرّض المسوّغ لابن أبي الليث ما فعل، بل إنه يمدحه حين أمر بعض وجهاء مصر باطّراح القلانس، ولعل في هذا ما يمكن أن يُستدَلّ به على أن علاقة الجمل بأولئك لم تكن على حال حسنة، فهو مع ابن أبي الليث عليهم حتى في هذا الأمر الظاهري، وإن كان علّل تأييده لذلك بأنهم كانوا أهل تباهٍ وتبختر، يقول(٢):

وأخَفْتَ أيام الطّوال وأهلها
فرموا بكلّ طويلة لم تُقصَرِ
ما زلتَ تأخذهم بطرح طوالهم
والمشي نحوك بالرؤوس الحُسَّرِ
حتى تركتهمُ يرون لباسَها
بعد الجَمال خَطيَّةً لم تُغفَرِ

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٤٥٧-٤٥٨. والقطاس فقيه موصوف بأنه من أهل الديانة والفضل، وسبب ما جرى له مع ابن أبي الليث أنه كان يتكلم عنه في حلقته ويرميه بالبدعة، فذُكر لابن أبي الليث أن القطاس مملوك، فأقام شهوداً، فشهدوا على أنه ما زال في الرق، فأمر به فنودي عليه، فبلغ ديناراً، فاشتراه محمد بن أبي الليث. ينظر: كتاب الولاة، ٤٥٦-٤٥٧.

(٢) السابق، ٤٦١.

يتـفـزّعـون بكلِّ قطعـة خـرقـة
يجـدونهـا من أعين ومـخـبّـر
فـإذا خـلا بهمُ المكانُ مـشـوا بهـا
وتأبّطوها في المكان الأعـمـرِ
كـانوا إذا دلفـوا بهنّ لـمُـفـضِلٍ
أمـضى عليـه من الوشيـجِ الأسـمـرِ
لبـسـوا الطوالَ لكلِّ يوم شـهـادةٍ
ولقـوا القـضـاةَ بـمـشـيـة وتبـخـترِ

ويؤكّد ذلك الدورَ التحريضي الذي اتخذه الجمل ظهورُ هذا النفَس في قصيدة أخرى يخاطب بها ابن أبي الليث أيضاً، ويشير إلى إرجاف بعض القضاة عليه بأنه عُزِل، منها قوله(١):

كم يعـزلونك من يوم ويُكذِبُهم
حملُ القِمَطْرِ فما انحاشوا وما وَكلوا
سـيـعلمـون من الـمـعـزولُ عندهمُ
أأنت أم هم إذا فـاتتْـهم الأُكل
هيـهـات، منّتْـهم الآمـالُ باطلَهـا
وأيُّ مـسـتـضـعَفٍ لم يخـدَعِ الأملُ
أمـا قـضـاياكمُ فـيـهم فـمُـعْـمَلةٌ
مـا إن لإرجـافـهم من فـسـخـهـا عـملُ
يا أوجـهـاً لكمُ مـا كـان أصـفـقَـهـا
من أوجُـهٍ! كـيف لا يثنيهمُ الـخجلُ؟

ويظهر من القصيدة الرائية ومن هذه اللامية ان فقه الجمل قد نضح في شعره

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٤٥٩–٤٦٠.

كثيراً من ألفاظ العلم ومصطلحاته (مُكاتَب، مدبَّر، فسخ، الشهادات، الزور...)، ونسج هاتين القصيدتين مخالف لنسج مقطعاته وتائيته، ففي أولئك من الرقة والإبداع والتجلي الفني ما غاب عن هاتين.

لقد وُصف الجمل المصري بالشاعر المشهور، ولكن يبدو أن شهرته كانت رهينة زمانه وما بعده بقليل، ولولا قصته الطريفة مع أحمد بن المدبّر لمحا الزمان ذكره محواً.

وما يزال في النفس شيء من تداخل الترجمة للجمل مع تراجم آخرين، ولعلّ تواتر الجهد في هذا الصدد ينتج ما تطمئنّ به النفس. والله ولي التوفيق.

ديوان
الحسين بن عبدالسلام
المعروف بالجمل المصري

(١)

قال يمدح أحمد بن طولون [من السريع]:

لـه يـدٌ كـم خـلّـدتْ مـن يـدٍ
سـحـابةٌ عـمّتْ بأرجـائِهـا
وهْو لدى الهـيـجـاءِ ليثٌ إذا
مـا ثقُلتْ قـام بأعـبـائِهـا
انـظـر إلـى مـصـرَ بـسـلـطـانِـه
تـر الهـدى فـاض بأرجـائِهـا

التخريج: عنبر الشحر في حُلى المشهورين بالشعر (مخطوط) نقلاً عن: الأدب العربي في مصر، ١٢٩.

(٢)

وقال في أحمد بن المدبّر [من الوافر]:

أردنا في أبي حـسـن مـديحـاً
كـمـا بالمدحِ تُنتَـجعُ الولاةُ
فـقـالوا: أكـرمُ الثـقلينِ طُرّاً
ومن جَـدواه دجلةُ والـفـراتُ
وقـالوا: يقـبل الشـعـراءَ لكن
أجلُّ صِـلاتِ مـادحـه الصـلاةُ
فـقلتُ لهم: ومـا تغني عـيـالي
صَـلاتي، إنـمـا الشـأنُ الزكـاةُ

فـــأمـــا إذ أبى إلا صـــلاتـي
وعـاقـتني الهـمـومُ الشـاغـلاتُ

فـيـأمـرُ لي بكسـر الصـاد منهـا
فـتـصـبحُ لي الصَّـلاةُ هي الصِّـلاتُ

فـتـصلحُ لي على هذي حـيـاتي
ويصلحُ لي على هذي الـمـمـاتُ

التخريج: معجم الأدباء، ١٠ / ١٢١-١٢٢. ماعدا البيت الخامس فهو من زهر الآداب، ومختصر تاريخ دمشق، ٧ / ١٠٩، أما البيت الأخير فهو من جمع الجواهر، وفي رواية الأبيات فروق في كل من: أمالي يموت بن المزرّع، ٨٨-٨٩، وزهر الآداب، ٢ / ٥٣٧، وجمع الجواهر، ٧٨، وتاريخ مدينة دمشق، (أوردها بروايتين) ١٤ / ٩٦، ٩٧، وشرح مقامات الحريري، ١ / ٦٣-٦٤، وبهجة المجالس، ١ / ٥٦٦، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٩-٢٠، و٧ / ٥٦. وفوات الوفيات، ١ / ١٣٤، ومختصر تاريخ دمشق، ٧/١٠٨-١٠٩.

(٣)

وقال في أحمد بن أبي دؤاد [من الوافر]:

سنفـرُغ للتـضـاحُكِ من إيادِ
ولا نبـكي علـى حلَق الرمـادِ

ومن عـجبٍ رجـائي منك خـيـراً
ولـم تبـصـرْ نذالتك انتـقـادي

عـدمتُ مطامـعـاً وقـفتْ رجـائي
وآمـالي على فـقـع البـوادي

ألَـحْتُ سـحـابةٌ فـرجـوتُ غـيـثـاً
وأغـفلتُ الذي صنعت بعـادِ

فـمـعـذرةً إليك بأن تراني
أعـودُ إليك يا ابنَ أبي دؤادِ
متى ساقت إيادٌ يومَ خيرٍ
ولا سِيَما قبيلُك من إيادِ

التخريج: الوافي بالوفيات، ١٢/ ٤١٩-٤٢٠.

(٤)

وقال يخاطب أحمد بن طولون لما تساقطت النجوم [من مجزوء الكامل]:

قالوا: تساقطت النجو
مُ لحادثٍ فظٌّ عسيرِ
فأجبتُ عند مقالهم
بجوابِ محتنكٍ خبيرِ
هذي النجوم الساقطا
تُ [رجومُ] أعداء الأميرِ

التخريج: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢/ ٢٧٧، والمقفّى الكبير، ٣/ ٥١٤.

تعليق: في المصدرين (نجوم أعداء الأمير)، وهو تحريف بلا شك، والتصحيح من: الأدب العربي في مصر، ١٣٠.

(٥)

وقال يخاطب محمد بن أبي الليث في قضية القول بخلق القرآن، ويحرّضه على جمع من الفقهاء والقضاة [من الكامل]:

١- وُلّيتَ أمر المسلمين، فلم تكن
بَرِمَ اللقاء ولا بفظٌ أزورِ
٢- ولقد بجستَ العلمَ في طلاّبه
وفجرتَ منه منابعاً لم تُفجَرِ

٣- فحميت قول أبي حنيفة بالهدى
ومحمدٍ واليوسفي الأذكرِ
٤- وفتى أبي ليلى وقول قريعهم
زُفَر القياس أخي الحِجاج الأنظرِ
٥- وحطمتَ قول الشافعي وصحبه
ومقالةُ ابنِ عُلَيّةٍ لم تُصحِرِ
٦- ألزقتَ قولهم الحصيرَ فلم يجُز
عَرضَ الحصير، فما بدا لك فاشبُرِ
٧- والمالكية بعد ذكر شائع
أخملتَها فكأنّها لم تُذكَرِ
٨- أين ابنُ هرمز أو ربيعة لا يرى
ماذا تقوّلَ بالمقال الأجورِ
٩- كسّرتَه فهوى برأيك كسرة
لبثَتْ على قِدَم المدى لم تُجبَرِ
١٠- أعطتك ألسنةٌ أتتك ضميرَها
وأتتك ألسنةٌ بما لم تضمرِ
١١- فأطفتَ بالأيليِّ ينعق صائحاً
في كلّ مجمع مشهد أو محضرِ
١٢- ومحمد الحكميّ أنت أطَفْتَه
وأخاه ينعق بالصياح الأجهرِ
١٣- كلٌّ ينادي بالقُرآن وخلقه
فشهرتَهم بمقالة لم تُشهَرِ
١٤- لم ترضَ أن نطقتْ بها أفواهُهم
حتى المساجدُ خلقَه لم تنكِرِ

١٥- لـمـا أريتَـهم الردى مـتـصـوّراً
زعـمـوا بأن الله غـيـرُ مـصـوّرِ

....

١٦- أحْجَرْتَ يوسفَ في خزانة بيته
فطوتْه عنك، وطال مـا لم يُحجَـرِ
١٧- أخليتَ من عمر الزناء مقامَه
وعـمـرتَ منه مـداخـلاً لم تُعـمَـرِ
١٨- وكفَرْنَكَ الأرْضون حين سألتَها
خبرَ ابنِ صالحِ الخبيثِ الأكفرِ
١٩- جحدتْه أقطارُ البلاد فما على
حـركـاته وسكونه من مظهـرِ
٢٠- وثوى ابنُ سالمَ خُفيةً في بيته
ثم امـتطى غلسَ الظلامِ الأسـتـرِ

....

٢١- فأتى به كفُريْجَ أو كأبي الندى
والناس بين مـهـلّلٍ ومكبّـرِ
٢٢- وكذاك داوُدُ بن حمّادَ اختفى
بعـد الإجـابة بالخبيث الأغـدرِ
٢٣- أسـفي على شُـمطانه إذ أفلتتْ
من سـائقٍ يشـتـالُهـا أو مُـجْـرِرِ
٢٤- ألاّ أرى مطراً يطوف بنصفـهـا
والنصفُ عند مـحلّقٍ ومـقـصّـرِ

....

٢٥- ودعوتَ أصحاب الوصايا بالذي
قعدوا عليه من التراث الأوفرِ
٢٦- فأتاك مَن خَشِي العقابَ بماله
وطوى الوصيّة كلُّ عَودٍ مُجسِرِ
٢٧- فجعلتَ أطباقَ السجونِ بيوتَهم
لا يأنسون بمقبل أو مدبرِ
٢٨- وثنيتَ وحدتَهم بيونس مؤنساً
وفتى أبي عونَ الخؤون الأكبرِ
٢٩- طرحوا لها الأموالَ خلف ظهورهم
ولقوا السجون بقعدة وتبصّر
٣٠- أرضى لهم ضنك السجونِ وضيقَها
ولجاجَ رأيك في الألدِّ الأفخرِ
٣١- لم يُشبِع الثلثانِ جوعَ بطونِهم
حتى غشوا ثلثَ الضعيف الأفقرِ
٣٢- فكأنني بك قد حشوتَ ببعضهم
وعرَ السجون وكل حبس أقدر

....

٣٣- وبطشتَ بالقطّوس بطشة قائمٍ
بالحقِّ غير مقصّر ومبذّرِ
٣٤- ما زلتَ تفحصُ عن أمور شهوده
في السرِّ والعلنِ المبين الأظهرِ
٣٥- فربطتَه في رِقّه ومنعتَه
يطأ الحرائر وهْو غيرُ محرّرِ

٣٦- هذي المُدى وهذه أذْني لهم
إن جاء فيه بغير فلس أقشرِ
٣٧- يُفتي وينظر في المُكاتِب دائباً
والعبد غير مكاتِب ومدبّرِ

....

٣٨- وأخَفْتَ أيام الطّوال وأهلها
فرموا بكلٍّ طويلة لم تُقصَرِ
٣٩- ما زلتَ تأخذهم بطرح طوالهم
والمشي نحوك بالرؤوسِ الحُسَّرِ
٤٠- حتى تركتهمُ يرون لباسَها
بعد الجَمال خَطِيَّةً لم تُغفَرِ
٤١- يتفزّعون بكلٍّ قطعة خرقة
يجدونها من أعين ومخبّرِ
٤٢- فإذا خلا بهمُ المكانُ مشوا بها
وتأبّطوها في المكان الأعمرِ
٤٣- فلئن ذعَرْتَ طوالهم فلطالما
ذعَرتْ، ومن برُوائِها لم يُذعَرِ
٤٤- كانوا إذا دلفوا بهنّ لمُفضِلٍ
أمضى عليه من الوشيجِ الأسمرِ
٤٥- كم موسرٍ أفقرتَه ومُفَقَّرٍ
أغنيتَه من بعد جهدٍ مُفقِرِ
٤٦- ما إن عليك لقيتَ منهم واحداً
أوفى العَجاجَ مدجّجاً في مغفَرِ

٤٧- لبسوا الطوالَ لكلِّ يوم شهادةٍ
ولقوا القضاةَ بمشية وتبخترِ

٤٨- ما لي أراهم مطرقين كأنّما
دُمِغتْ رؤوسُهمُ بحُمّى خيبرِ

التخريج: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٤٥٢-٤٦١.

تعليق: في البيت الثاني والعشرين: (اختفى) لعلها (احتفى) أو(احتمى) ليناسب حرف الجر بعده. أما (مُجرر) في الثالث والعشرين فكذا وردت!، أما (مُجسر) في السادس والعشرين فلعلها (مُجفِر)؛ فهي أنسب لأن يوصف بها (العَوْد) وهو الجمل المُسِنّ، والعَوْد المجفِر: الذي عجز عن الضراب، وجاء به هنا على المجاز. وفي الثاني والثلاثين قال المحقق تعليقاً على (أقدر): لعلها (أقذر). وفي الثالث والثلاثين يستقيم الوزن بلفظ (القطّاس)، فلعله من خطأ الطباعة، أو سهو الناسخ. وصدر السادس والثلاثين غير مستقيم الوزن، فلعل الصواب (المُدِيّ) أو لعله مدّ الكلمة (المُداء)، وفي الحادي والأربعين (من أعين ومخبّر) كذا جاءت! ولعلّ (أوفى) في السادس والأربعين (وافى).

والنقاط التي تتخلّل القصيدة إشارة إلى ابتداء مقطع على ما أورده الكندي.

(٦)

وقال يصف هريسة دعا أصحابه إليها [من الطويل]:

هلُمّوا إلى من عُذّبت طول ليلها
بأضيقِ حبسٍ في وطيسٍ يُعسَّرُ

وقد ضربوها الحدَّ وهْي بريئةٌ
هلمّوا إلى دفن الشهيد فتؤجروا

التخريج: الفصوص، ٢/٢٨٩.

تعليق: قال المحقق تعليقاً على (يُعسَّر): "يُعسّر: يضيّق، ولعل الوجه يُسعَّر، من السعير".

(٧)

وقال يصف كاساً نُقشت فيها صفة كسرى وقيصر [من الكامل]:

في كـأسـهـا كـسـرى يقـابلُه
من دون سُجْفِ الراحِ قـيـصـرُهُ
فكأنهـا لهبٌ، همـا حـصَبٌ
لوقـودها العـالي تُسَـعِّـرُه
أصلى بهـا هذا تـمَـجُّـسُـه
وأحلّ ذا فـيـهـا تنصُّـرُهُ

التخريج: الفصوص، ٣/٢٣٨.

تعليق: ضُبِط البيت الثالث في المصدر ضبطاً خاطئاً هكذا:

أصلى بها، هذا تُمَجّسُه وأَحُلُّ، ذا فيها تُنَصِّرُه

(٨)

وقال متغزّلاً [من مجزوء الكامل]:

قـالوا: بكيتَ دمـاً فـقـلـ
ـتُ: مـسـحتُ من خـدّي خَلوقـا
لولا التـجلّدُ في الهـوى
لنُشِلتُ من دمـعي غـريقـا
أبـصـرتُ لؤلؤَ ثغـره
فنثـرتُ من جـفني عـقـيـقـا

التخريج: الفصوص، ٣/٢٨٣-٢٣٩.

(٩)

وقال يهجو بعض الفقهاء الذين أرجفوا بعزل ابن أبي الليث ويمدحه [من البسيط]:

كم يعـــزلونك من يوم ويُكذِبُهم
حملُ القِمَطْرِ فما انحاشوا وما وَكلوا
سيـعلمـون من المـعزولُ عندهمُ
أأنت أم هم إذا فــاتتْــهم الأُكـل
هيـهات، منّتْـهم الآمـالُ باطلَهـا
وأيٌّ مـسـتـضـعَفٍ لم يخـدَعِ الأملُ
أمـا قـضـاياكمُ فـيـهم فـمُـعْـمَلةٌ
مـا إن لإرجافـهم من فسخـها عـملُ
يا أوجـهـاً لكمُ مـا كـان أصـفـقَـهـا
من أوجُهٍ! كيف لا يثنيهمُ الخجلُ؟
قـالوا: عُـزِلتَ. ومـا يدرون أنّهمُ
عن الشـهادات والزور الذي عـزلوا

التخريج: كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٤٥٩-٤٦٠.

تعليق: كذا ورد عجز البيت الأخيرا

(١٠)

وقال يمدح طبيباً [من المنسرح]:

إذا سـقـامٌ عـراكَ نازِلُه
فـاندُبْ أبا جـعـفـرٍ لنازِلِه
يعـرفُ مـا يشـتكيـه صـاحـبُـه
كـأنـمـا جـال في مـفـاصلِه

التخريج: يتيمة الدهر، ١ / ٤٢٤، والتذكرة الحمدونية، ٤ / ٧٤.

(١١)

وقال [من الخفيف]:

فجزى الله حاجباً لك فظّاً
كلَّ خير عنا إذا يجزيهِ
فلقد سرّني دخولُ أبي سعـ
ـوةَ دوني، وبعده حَمدَوِيهِ
إن ذبحي نذالةٌ قد تأتّى
من صباحي بقبحِ تلك الوجوهِ

التخريج: العقد، ١/ ٥٧.

ومما نُسب إليه والراجح أنه لغيره:

(١)

قال [من المتقارب]:

إذا أظمأتْك أكفُّ اللئامِ
كفتْك القناعةُ شِبْعاً وريّا
فكن رجلاً رِجلُه في الثرى
وهامةُ هِمّتِه في الثريّا
أبيّاً لنائلِ ذي ثروةٍ
تراه بما في يديه أبيّا
فإن إراقةَ ماء الحياةِ
دونَ إراقةِ ماء المُحَيّا

التخريج: انفرد ياقوت في معجم الأدباء، ١٠/ ١٢٣. بنسبتها إلى الجمل. ونسبت إلى أبي الحسن النعيمي (ت ٤٢٣هـ) في كل من: تاريخ بغداد، ١١/ ٣٣٢، وسير أعلام النبلاء، ١٧/ ٤٤٧، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٧، وطبقات

الفقهاء الشافعية، ٢ / ٥٩٨، وطبقات الشافعية للسبكي، ٥ / ٢٣٨-٢٣٩، ولُمَح المُلَح، ٢ / ٩٧٠-٩٧١، ووردت بلا عزو في: البديع في نقد الشعر، ١٦-١٧، والكشكول، ٢ / ١٢٤-١٢٥، وعين الأدب والسياسة، ٤٢، ووردت دون الثالث منسوبة إلى النعيمي في: تتمة اليتيمة، ٧٨. والأول والثاني للنعيمي في كل من: الوافي بالوفيات، ٢٠ / ٨٧، والنجوم الزاهرة، ٤ / ٣٩٦، ووردا بلا عزو في: خزانة الأدب لابن حجة، ١ / ٦٥، ومعاهد التنصيص، ٣ / ٢٣٢، وأنوار الربيع، ١ / ١٢١. ونسبت الأبيات إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ديوان الإمام علي، ٢١٧.

ديوان
أبي الغَمْر المدنيّ

ملامح من حياة أبي الغمر:

أبو الغمر هو هارون بن موسى أو هارون بن محمد الطِّمري[١]، وقيل: الطبري[٢]، واشتهر أيضاً بنسبته إلى المدينة، فوُصف بـ(المدني)[٣]، وقد يدلّ هذا على استيطانه إياها، أو طول مقامه بها، وفي بعض المصادر نُعت بالرازيّ[٤].

تولّى الكتابة للحسن بن زيد، وبلغ من شهرة كتابته له أن اكتفى بعض المتقدمين بنعته بـ "كاتب الحسن بن زيد"[٥]. ولكنْ: مَن الحسن بن زيد هذا؟

في التاريخ عدة رجال سُمّوا بهذا الاسم، وجدت منهم اثنين في زمن أبي الغمر وإن كان بين وفاتيهما نحو مئة سنة، أحدهما الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المدينة زمن المنصور ووفاته في سنة ١٦٨هـ، والآخر: الحسن بن زيد بن محمد ابن إسماعيل العلوي المتوفى سنة ٢٧٠هـ، فلأيهما كان أبو الغمر كاتباً؟

إن بعض ما وجدتُ من أخبار أبي الغمر يرجّح أن المراد هو الثاني، وثمّ دلائل تصدّق هذا الاختيار: أحدها أن أبا الغمر وُصف بـ(الطبري) والحسن بن زيد العلوي أحد رجال الدولة العلوية بطبرستان، فلعل هذه النسبة جاءت من مُقامه في طبرستان، وثانيها أن أبا الغمر رثى عبدالله بن طاهر المتوفى سنة ٢٣٠هـ، وهو أقرب إلى زمن العلوي منه إلى زمن أمير المدينة.

وعليه فوصف بعض المؤرخين ومدوّني الأدب، كالبيهقي وابن عبدالبرّ، أبا الغمر

(١) معجم الشعراء، ص ٤٨٥.

(٢) الكامل في التاريخ، ٧/١٥.

(٣) بهجة المجالس، ٢/٤٨١.

(٤) ينظر: عيار الشعر، ١٩٦.

(٥) ينظر: المحاسن والمساوي، ص ٤٩٠، وبهجة المجالس، ٢/٤٨١، ٤٨٣.

بأنه "كاتب الحسن بن زيد أمير المدينة" قد يكون منشؤه التوهّم؛ لشهرة الحسن ابن زيد هذا دون الآخر، والغالب أن أبا الغمر وُصِف ابتداء بأنه (كاتب الحسن بن زيد) فجاء من أضاف إلى الحسن صفة (أمير المدينة) توهّماً.

ويزيد في ترجيح ما اخترت أن وفاة الحسن بن زيد أمير المدينة كانت عام ١٦٨هـ، ولو أن أبا الغمر كان كاتباً له؛ فينبغي أن نفترض أنه كان في أشدّه حين توفي الحسن؛ وهذا يعني أنه ـ وقد رثى ابن طاهر ـ قد عُمّر عمراً طويلاً جداً، أي إنه تجاوز المئة، وهذا بعيد.

وليس في المصادر ما يدلّ على سنة وفاة أبي الغمر، غير أنه توفي ـ بلا شك ـ في أثناء سنة ٢٧٠هـ أو بعدها، وهي السنة التي توفي فيها الحسن بن زيد العلوي؛ لأن لأبي الغمر مرثية فيه.

وليس بين يديّ ما يكشف جوانب حياته الأخرى، وعسى أن تجود المصادر بالمزيد عن حياته وأخباره.

شعر أبي الغمر:

ذكر ابن النديم أن ديوان أبي الغمر في خمسين ورقة، ويعني بها الورقة السليمانية، ومقدار ما فيها عشرون سطراً[١]؛ وهذا يعني أن هذا الديوان يضمّ زهاء ألف بيت تخميناً، ولكنّ الذي تيسّر لي منه أربعة وستون بيتاً ليس غير.

وأغلب ما وقفت عليه من شعره مقطّعات، يلفت النظر فيها كونها ـ إلا القليل ـ منصرفة إلى مدح الجُبْن والاعتذار للجبناء، وذمّ الشجاعة وتسفيه الشجعان، وهو فيها يصرّح بأنه فرّار غير كرار.

---

(١) ينظر: الفهرست، ٢٢٧، ٢٣٧.

(١)

قال أبو الغمر يرثي الحسن بن زيد [من الكامل]:

وسألت عنه فقيل: مات لما به
قلت الندى لا شك مات لما به
وكأنما ضنَّ الزمان على الورى
ببقائه أو هابه فبدا به

التخريج: محاضرات الأدباء، ٤/ ٣٧٥، ومعجم الشعراء، ٤٨٥.

تعليق: في معجم الشعراء (بات لما به) في الموضعين، ويبدو أنه تحريف.

(٢)

قال أبو الغمر في الحسن بن زيد [من الرجز]:

اللهُ فردٌ وابنُ زيدٍ فردُ

التخريج: الفصوص، ١/ ١٩٩.

تعليق: جاء في مناسبة البيت أن أبا الغمر أنشده بين يدي الحسن بن زيد، فنزل ابن زيد عن سريره، وخر ساجداً، ثم رفع رأسه، وقال: يا ابنَ اللَّخْناء، فضَّ الله فاك، وأبعد مثواك، ألا قلت:

اللهُ فرد وابن زيد عبدُ

والله لو علمت أنك قلته على غير مذهب الشعراء في بعد الإغياء (كذا!)، والتناهي في الإطراء، لأحرقتك، واكتحلت بسحيق عظامك، والله لا سمعتك تنشدني أبدا. ثم أخرجه وحرمه، وحرم الشعراء معه.

(٣)

وقال يرثي ابناً له [من الطويل]:

أيا صَدَمَاتِ الدهرِ رفقاً بناشدٍ
أصيبَ ولم يُمتَّعْ بفرحة واحدِ

وليس بتفريطٍ أساه فإنه
على كلٍّ حال قلبُه قلبُ والدِ

التخريج: الفصوص، ١/١٩٨.

(٤)

وقال [من مجزوء الرمل]:

قل لمن كان إمامِيْ
ياً إلى كم تتردّدْ
التمسْ ما في سراويـ
ـل فتى الناصرِ ترشُدْ
فهُو القائمُ يا مغـ
ـرورُ من آلِ محمّدْ

التخريج: الفصوص، ١/٢٠٠.

(٥)

وقال [من الرجز]:

لستُ غداةَ الكرّ بالكرّارِ
ولا على الطعان بالصبارِ
هانت عليّ سبَلاتُ العارِ
وما أبالي قبلوا اعتذاري
أو وسموني سِمةَ الغدّارِ
أنا طليق الركض والفرارِ
فديت نفسي منه بالإضمارِ
فلو تراني أو ترى إحضاري
لا أعرف الليل من النهارِ
لخِلْتَني عجلانَ ذا انشمارِ

طِرْفـاً نـجـا من وخـزة الـبـيطارِ
أحكم منه الصنع في المضمارِ
أو عـدْوِ عـيـرٍ غـيـر مـا عـثـارِ
أو كـنـجـاء النّـِقْـنِقِ الطـيـارِ

التخريج: بهجة المجالس ٢/ ٤٨٣.

الغريب: الطِّرف: الفرس الكريم، والنِّقْنِق: الظَّليم، وهو ذكر النعام.

(٦)

وقال في الحسن بن زيد [من الطويل]:

رأت عَـلَلاً تـنقـضُ مـنـه الأضـالـعُ
وإنيَ منهـا خِـيـفـةَ الـمـوتِ جـازعُ

وفيها يخاطب بناته:

وقَـرْنَ قـعـيـداتِ الـبـيـوتِ قـواعـداً
فـسـيـانِ في رزقٍ حـريصٌ وقـانـعُ
فـأنتنَّ في ضِـبْـنِ ابنِ زيد ومن يكن
به مـسـتـجـيـراً لم تـرُعْـهُ الروائعُ
وهل لاح جـارُ البحـرِ والبحـرُ معـرضٌ
وهل خـاف جارُ الليث والليثُ مـانعُ؟
حليـمُ الـحُـبـا عـاتي الظُّبـا أحرقُ القنا
وَسـاعُ الـخطا والـمـوت غـرثـانُ جـائعُ

التخريج: الفصوص، ١/ ١٩٨-١٩٩.

الغريب: الضِّبْن: ما بين الإبط والكشح، والحُبا: جمع حبوة، وهي أن يجمع رجليه إلى ظهره برداء ونحوه فيجعله مستَنَداً، والظُّبا: أطراف السيوف، والأحرق: من قولهم حرق الحديد بالمبرد، إذا برده وحكّه، يريد أن قناه نافذة في أعدائه، والوَساعُ: المتّسع.

(٧)

وقال يرثي عبدالله بن طاهر [من الطويل] :

فأيامك الأعياد صارت مآتماً
وساعاتك الصعباتُ صارت خواشعا
على أننا لم نعتقدك بطاهرٍ
وإن كان خطباً يقلقُ القلبَ راتعا
وما كنتَ إلا الشمسَ غابت وأطلعتْ
على إثرها بدراً على الناسِ طالعا
وما كنتَ إلا الطودَ زال مكانُهْ
وأثبت في مثواه ركناً مدافِعا
فلولا التقى قلنا تناسختُما معاً
بديعَيْ معانٍ يفضلان البدائعا

التخريج : الكامل في التاريخ، ٧ / ١٥-١٦ .

تعليق : كذا ورد صدر البيت الثاني، ولعل فيه تحريفاً .

(٨)

وقال [من البسيط] :

إني أضِنّ بنفس لا يُجاد بها
والجود بالنفس أقصى غاية السّرَفِ
ما أبعد القتل من نفس الجبان وما
أحلّه بالفتى الحامي عن الشرفِ

التخريج : بهجة المجالس ٢ / ٤٨١ .

(٩)

وقال [من السريع] :

لستُ لدى الحرب بوقّافِ
ولا على القِرْن بعطّافِ
قد أمّن الله عدوي فما
يخاف أرماحي وأسيافي
إذا رأيت الحربَ من فرسخ
خذْرفتُ رجْلي أيّ خِذْرافِ
لا كرِئاب ورئاب فتى
ليس له من جهله شافي
إذا سمت حرب سما نحوها
بذي فِرِنْدٍ لونُه صافي

التخريج : الفصوص، ٤ / ٢٢٤ ، والثلاثة الأوائل في بهجة المجالس، ٢ / ٤٨٥ .

الغريب : خذرفت : أسرعت .

(١٠)

وقال [من البسيط] :

ظلّتْ تشجّعني ضَلاً بتضليلِ
وللشجاعة خطبٌ غير مجهولِ
هاتي شجاعاً بغير القتل مصرعُه
أوجِدْكِ ألفَ جبان غير مقتولِ
الحرب تُوسع من يصلى بها حَرَباً
يُتمَ البنين وإثكالَ المثاكيلِ
واسم الوغى اشتُقّ من غوغاءَ تبصرُها
يغدون للموت كالطير الأبابيلِ

والله لو أن جـــبـــريلاً تكفّل لي
بالنصر ما خاطرتْ نفسي بجبريل
هل غــيــر أن يعــذلوني أنني فــشل
فكل هذا نعم فـاغــروا بتــعــذيلي
إن أعــتــذرْ من فــراري في الوغى أبداً
فكان ذلك عــذراً غــيــرَ مــقــبــولِ
اسـمع أخــبِّــرْك عن بأسي بذي سلَمٍ
خلافَ بأس الـمـسـاعـير البهاليلِ
لـمـا بدت منهمُ نحـوي عَـشَـوْزَنة
تشرِّع الـموت في عرضي وفي طولي
فـقلت : ويحكمُ لا تُذهِبــوا جَلدي
رمحي كـسـيـر وسـيـفي غير مسلولِ
لـمــا اتّقــيــتــهـمُ طوراً بذات يد
وانصعتُ أطوي الفلا ميلاً على ميلِ
الله خلّصني منهم وفلســفــتي
حتّى تخلّصت مخضوب السراويلِ

التخريج: المحاسن والمساوي ص٤٩٠، ووردت الأبيات (١، ٦، ٣، ٥، ١٢) بهذا الترتيب في: الفصوص، ٤ /٢٢٣-٢٢٤، وبهجة المجالس، ٢ / ٤٨٤، على اختلاف في الرواية.

الغريب: عشوزنة: صلبة شديدة.

تعليق: لقوله في البيت الأخير: (فلسفتي) وجه ظاهر، ويحتمل أنها محرفة عن (سلّمني).

(١١)

وقال [من البسيط] :

قد هان عندي لسان العار والعذل
فلست آنف من جبن ولا فشلِ

إني بخلتُ بنفسٍ لا يُجادُ بها
ولستُ بالمالِ أفديها من البَخَلِ

هيهات، تأبى لي التغريرَ فلسفةٌ
ترى حضورَ الوغى من أكثرِ الزللِ

متى رأيتَ شجاعاً مات بالأجلِ
ونال من لذّةِ الدنيا مدى الأملِ؟

كأن آجالَ شجعانِ الورى خُلقت
في أنفسِ البيضِ والخطّيةِ الذّبُلِ

التخريج: معجم الشعراء، ص٤٨٥، وبهجة المجالس، ٢/ ٤٨١ . ولعل (أكثر) مصحّفة عن (أكبر).

(١٢)

وقال وقد دخل على الداعي وهو يحتجم [من الوافر]:

إذا كتبتْ يدُ الحجّام سطراً
أتاك به الأمانُ من السقامِ

فحسمُك داءَ جسمك باحتجامٍ
كحسمِك داء ملكك بالحُسامِ

التخريج: لُمَح المُلَح، ٢/ ٨٤١.

(١٣)

وقال في غلام اسمه (صافي) مُلغزاً به [من الرمل]:

قم (عصافير) بطرح الطرفينِ
واسقني العقيان في كأس اللجينِ

التخريج: الفصوص، ١/ ٢٠٠.

تعليق: قوله: (بطرح الطرفين) أراد طرفي كلمة عصافير، فإنك إذا طرحت طرفها الأول (العين) وطرفها الثاني (الراء) بقي (صافي)، وهو اسم الغلام.

(١٤)

وقال يصف السحاب [من الخفيف]:

نسجتْه الجنوبُ وهي صَناعٌ
فترقّى كأنه حبشيٌّ
وقرى كلَّ قرية كان يقرو
ها قِرىً لا يجِفُّ منه قَرِيٌّ

* * *

مُكْفَهِرٌّ ترتَجُّ أعطافُه رجْـ
جاً كما جاوب المطِيَّ المطيُّ
وتلالا كأنما في حشاه
خَبَلٌ حان وضعُه حَوْليٌّ
ظلَّ يحكي بجودِه جودَ كَفَّيْ
مِلكٍ سيبُه هَنِيٌّ مَرِيٌّ

التخريج: الأولان في الصناعتين، ٣٦٨، وسائرها في: عيار الشعر، ١٩٦، والبصائر والذخائر، ٥/ ٢١٣. وقد رجّحتُ أن الأبيات من قصيدة واحدة.

الغريب: القَرِيّ: مجرى الماء في الروض.

تعليق: في البصائر (جبل حان...)، ويبدو أنه تصحيف.

ومما نُسب إليه وهو لغيره:

(١٥)

وقال في ذمّ الحرب [من البسيط]:

باتت تشجّعني هند وقد علمت
أن الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ
لا والذي حجت الأنصار كعبتَه
ما يشتهي الموتَ عندي من له أربُ
للحربِ قومٌ أضلَّ اللهُ سعيَهمُ
إذا دعتهم إلى حوبائها وثبوا
ولستُ منهم ولا أبغي فَعالَهمُ
لا القتلُ يعجبني منها ولا السّلَبُ

التخريج: عيون الأخبار، ١ / ١٦٤، والعقد الفريد، ١ / ١٤١، وأعاد الأولين في ٣ / ١٩٧، والمحاسن والمساوي، ٤٩١، وبهجة المجالس، ٢ / ٤٨١، غير منسوبة فيها جميعاً، ووردت الأبيات (١، ٣، ٤) منسوبة إلى أبي الغمر في محاضرات الأدباء، ٣ / ٣٦١، ووردت القطعة في التذكرة الحمدونية، ٢ / ٤٩٥-٤٩٦، منسوبة إلى محمد بن أبي حمزة الكوفي مولى الأنصار، ونُسب إليه الأولان أيضاً في مجموعة المعاني، ٤٤، ووردت الثلاثة الأوائل في نهاية الأرب ٣ / ٣٥٣ غير منسوبة. وقد رجّحتُ أن الأبيات ليست لأبي الغمر لانفراد الراغب بنسبتها إليه في المحاضرات.

أبو عمران الإشبيلي
الشاعر الزاهد

لمحات من حياة أبي عمران:

أبو عمران الزاهد هو موسى بن حسين بن موسى بن عمران بن أبي عمران القيسي المارْتُلِيّ، نسبة إلى مدينة(مارْتُلة)[١]، أو المِيرْتُليّ، نسبة إلى ثغر (مِيرْتُلَة)[٢]، ويُكتَب في بعض المصادر (مارتُلة)، وهو على نهر بَطَلْيوس، في جزيرة الأندلس[٣].

أبو عمران هو أحد أدباء الأندلس الذين جمعوا الأدب والفقه والقضاء، وقد ضنَّت المصادر بتعريف كافٍ يكشف جوانب حياته المختلفة.

ومما يُعرف عنه أنه سكن إشبيلية[٤]، "واشتهر بالزهد والانقطاع حتى كان في ذلك واحد وقته، يزوره الملوك ويتبرّكون به، ويستوهبون دعاءه"[٥]، وقيل: كانوا يزورونه فلا يلتفت إليهم[٦].

---

(١) مارْتُلة: مدينة على نهر بطَلْيُوس. وقد نصّ في صفة جزيرة الأندلس ١٧٥، على أن أبا عمران منسوب إليها.

(٢) تحفة القادم ١٣٢، والمقتضب من كتاب تحفة القادم ١٤٥، والتكملة لكتاب الصلة ٢ /١٧٩، وسير أعلام النبلاء ٢١ /٤٧٨. ومِيرْتُلَة معقل مشهور، يُعدّ من أمنع الحصون على وادي (آنة) من عمل باجة في الأندلس. يُنظر: الغصون اليانعة ١٣٥، ومعجم البلدان ٥ /٢٤٢، وصفة جزيرة الأندلس ١٩١، والتكملة لكتاب الصلة ٢ /١٧٩، ورسم الكلمة فيه (مرتلة)، ولا أدري هل أراد نسبته إلى (مارْتُلة) وسقطت الألف عند الإمالة، أو أنه أسقط ياء (ميرْتُلة).

(٣) ينظر: صفة جزيرة الأندلس ١٧٥ . ويرى إبراهيم الإبياري أن (مارتلة) و(ميرتلة) شيء واحد. يُنظر: الغصون اليانعة، ١٣٥، حاشية٢.

(٤) تحفة القادم ١٣٢، والمقتضب ١٤٥، والغصون اليانعة ١٣٥، ونفح الطيب ٤ /٢١٣، وصفة جزيرة الأندلس ١٧٥، والتكملة لكتاب الصلة ٢ /١٧٩.

(٥) الغصون اليانعة ١٣٥-١٣٦.

(٦) يُنظر: المغرب في حُلى المغرب ١ /٤٠٦، ولا أستبعد تدخّل المبالغة في هذه الأخبار.

وكان قد اعتاش بدراهم ورثها من أبيه أولَ وصوله إلى إشبيلية، ثم صار يعلّم نحواً من سبع وعشرين سنة، فاقتنى بما عاد عليه من التعليم أعلاقاً وذخائر من الكتب، ولما أسنّ ترك التعليم، وصار يبيع الكتب ويتعيّش بأثمانها(١).

وأغلب من ترجم له أو روى شيئاً من شعره يقرن اسمه بنعوت الفقيه(٢) القاضي(٣) الزاهد(٤)، وهذه الأخيرة هي التي تتكرر كثيراً، حتى قيل: "كان لا يُعدَل به أحدٌ من أهل عصره صلاحاً وعبادة"(٥)، "منقطع القرين في الورع والزهادة والعبادة والانقباض والعزلة"(٦)، وله في ذلك أخبار محفوظة، وآثار مشهورة، ووُصِف بأن له مشاركة في التفسير وحفظ الحديث وأصول الدين، مع حظٍّ وافر في طرفي النظم والنثر(٧).

وكان مقتصراً على الإمامة في مسجد نُسِب إليه، وإلى جواره دُوَيرة له(٨)، وبقي في هذا المسجد نحواً من خمس وعشرين سنة حتى وفاته(٩).

وذُكر عنه أنه لا يقبل من احد شيئاً، وإنما كان له ما يقوم به من مِلك ورِثَه، وكان متقشّفاً يعمل الخوص بيده في خلوته، ويبيعه ويتصدّق منه، لأنه – كما ذُكِر– يرى كراهية البطالة عن شغل لمثله(١٠).

---

(١) يُنظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/١٧٩–١٨٠.

(٢) شرح مقامات الحريري ١/٦٠.

(٣) السابق ٢/١٨، و٥/١٩.

(٤) تحفة القادم ١٣٢، وشرح المقامات ١/٦٢، ٦٦ وفي مواضع أخرى.

(٥) السابق ١٣٢.

(٦) التكملة لكتاب الصلة ٢/١٧٩.

(٧) يُنظر: السابق، نفسه.

(٨) يُنظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/١٧٩. وأصل الكلام: "واقتصر على الإقامة بالمسجد المنسوب إليه، وكانت له دُوَيرة بإزائه، يدخل منه إليها". وسياق الكلام جعلني أرجّح أن (الإقامة) محرّفة عن (الإمامة)؛ لأنه صرّح بعدها بأن له دُوَيرة. ويُنظر: سير أعلام النبلاء ٢١/٤٧٨.

(٩) يُنظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/١٧٩.

(١٠) يُنظر: الغصون اليانعة ١٣٧.

ومن أخباره الغريبة التي يُستَدَلّ بها على منزلته عند أمراء زمانه وشهرته بالصلاح وتعفّفه، ما نُقِل من أن المنصور الموحِّدي (ت٥٩٥هـ) لما جاز البحر إلى الجهاد عام الأَرَك (عام٥٩١هـ) زار أبا عمران ثم وجّه إليه مالاً، فقال أبو عمران للرسول: "هو أحوج في (كذا!) ماله، قل له: هذه مئة دينار من حلالٍ، خذها لنفقتك في هذه الغزوة، إني أرجو إن لم تطعم إلا الحلالَ أن تُنصَر"، فيقال: إن المنصور قبلها ونالتْه بركتُها(١).

ولم يتزوج أبو عمران، كما صرّح أحد مترجِميه، إذ وصفه بأنه "صرورة ما تزوج قط، ولا تسرّى، وإنما كانت همّتُه في العلم والعبادة"(٢)، أما تكنيته بأبي عمران، فقد تكون جرياً على عادة الناس في تكنية من اسمه موسى بتلك الكنية، وقد أحصيت– ولم أستقصِ– من رجال الأندلس ثمانية، كلهم اسمه موسى، وكلهم يُكْنى أبا عمران(٣). وربما كُنّيَ باسم أحد أجداده؛ لأنه يُنسبُ إلى جدِّه عمران في بعض المصادر(٤).

وكان له صحبة مع أبي الحسين بن جبير الرحالة المشهور (ت٦١٤هـ)، ولابن جبير بيتان يخاطبه فيهما، يدلان على استيثاق المودة بينهما(٥).

ومن مشايخه: أبو عبدالله بن المجاهد، وأبو إسحاق بن حبيش، وهما من المتصوفة كما يبدو من كلام ابن الأبار(٦).

وله شعر ونثر في النصائح والزهد، وقد قصر كلامه على هذين الغرضين، وصرفه بين التذكير والتحذير(٧)، وشعره الزهديّ مدوَّن مجموع(٨)، مشهور

(١) يُنظر: صفة جزيرة الأندلس ١٧٥.

(٢) التكملة لكتاب الصلة ٢/ ١٨٠. ويُنظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٧٨.

(٣) يُنظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/ ١٧٤–١٧٨.

(٤) يُنظر مثلاً: المغرب في حلى المغرب ١/ ٤٠٦.

(٥) يُنظر: نفح الطيب ٣/ ٢٤٤. ويُنظر: ديوان الرحالة ابن جبير ص٤١، ١١٥.

(٦) يُنظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/ ١٧٩.

(٧) يُنظر: السابق، نفسه.

(٨) تحفة القادم ١٣٢، والمغرب في حلى المغرب ١/ ٤٠٦.

بأيدي الناس[١]، كما نُقِل، ولكنه اليوم مفقود.

وكانت وفاته ليلة السبت مستهل جمادى الأولى سنة ٦٠٤هـ[٢]، وقيل: بل في سنة ٦٠٣هـ، بفاس، ودفن بخارج باب الفتوح، وهو ما رجَّحه الزركلي؛ لانفراد من نَقَله بتعيين مكان الوفاة والدفن[٣]، كما قال، مع أن ابن الأبار عيّن مكان الوفاة والدفن، في إشبيلية بمقبرة النخيل في روضة أبي محمد الشنتريني، وذكر أنه وفاته سنة ٦٠٤هـ، وزاد أنْ أشار إلى بعض أحواله عند احتضاره من تلاوة بعض القرآن، وذَكَر من صلى عليه[٤].

وقيل: إنه توفي سنة ٥٩١هـ[٥]، وهذا قول يكاد يتعارض مع ما نُقِل من أن وفاته كانت في آخر مدة الناصر المؤمني (ت ٦١٠هـ)[٦]، والناصر بويع بالخلافة عام ٥٩٥هـ[٧].

وقد أهدف أبو عمران إلى الثمانين كما يدلّ عليه بعض شعره[٨]، الذي يُفاد منه أيضاً تقدير عام ولادته ما بين ٥٢٠ و٥٢٥هـ، والزركلي يرجِّح أن ولادته كانت سنة ٥٢٢هـ[٩]، وينقل بعضهم أنه عاش اثنتين وثمانين سنة[١٠].

القيم الفنية في شعره:

سخّر ابن عمران شعره للموعظة والنصيحة، فجاء أغلبُه سهلاً ينحو نحو شعر الزهّاد والمزهِّدين كعبدالله بن المبارك وأبي العتاهية ومحمود الوراق، فالغريب فيه

(١) يُنظر: الغصون اليانعة ١٣٦، والمغرب في حلى المغرب ١/٤٠٦.

(٢) تحفة القادم ١٣٢، ويُنظر: المقتضب ١٤٥، والغصون اليانعة ١٣٦.

(٣) الأعلام ٧/٣٢٢.

(٤) يُنظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/١٨١.

(٥) يُنظر: صفة جزيرة الأندلس ١٧٥، والغصون اليانعة ١٣٦. حاشية المحقق.

(٦) يُنظر: المغرب في حلى المغرب ١/٤٠٧.

(٧) يُنظر: الأعلام ٧/١٤٥.

(٨) يُنظر: الغصون اليانعة ١٣٦.

(٩) الأعلام ٧/٣٢٢.

(١٠) يُنظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/١٨١، وسير أعلام النبلاء ٢١/٤٧٩.

نادر، والمعاني البعيدة تكاد لا تظهر، فحقّ عليه قول ابن الأبار: إن شعره كان "وصايا وحكماً توقظ الغافل، وتعظ العاقل"(١).

وكلّ ذلك مُنتَظَر ممن يريد أن يفهم كلامَه العامةُ قبل الخاصة، فهو رجلٌ لم يقصد بنظمه مالاً ولا جاهاً، ولم يبتغِ به ان يكون منافساً في مقامات الإبداع والتجلي الفني، وحسبُه أن يجعل ما ينْظِمُه محقّقاً لمنهجه في الحياة، وقد وُصِف بأنه ملتزم لما نصح به(٢)، وأن أغلب نَظْمه في الحِكَم(٣).

وهو ذو نظرة نمطيّة للزهد، إذ لا يعدو أن يكون مذكّراً نفسه بمآلها، مخوِّفاً إياها من الانزلاق في حب الدنيا والتعلق بها، مكثراً من ذمّ الدنيا وأحوالها، بأسلوب ظهر عند من سبقه في هذا المجال.

ومن أجل هذا كثُرت عنده أفعال الأمر (تَحَرَّ، ولْتكنْ، لا تُسِئ، اسمع، ارغبْ عن، أصْغِ، اهجُرنْها، اسْلُ، ولْتُقدِّم...)؛ لأنه واعظ، وفي كلام الوعّاظ تكثر صيغ (افعل) و(لا تفعل). وهذا ما يجعل الشعر أقربَ إلى النظم، ما لم ترفده قوةُ قريحة تنزاح بالقول إلى الشعرية.

وفي بعض شعره، وبخاصة القصيدة اللامية (القطعة ذات الرقم٢٣) "تصوير... لصراع النفس مع النظام المفروض عليها، النفس التي تمثل رغبة طبيعية في لذائذ الحياة، والنظام الذي يحجبها قسراً عنها"(٤)، ولكنّ هذا التصوير وقع فيما وقع فيه سائر شعره من غلبة التقريرية والمباشرة؛ وهذا ما جعل التفرّدَ الفني بعيداً منه.

ونظمه يشبه نظم مواطنِه الأندلسي أبي إسحاق الإلبيري، من حيث المعاني، وسهولة اللغة، غير أن بعض تراكيبه وألفاظه تدلّ على أن له قدرة لغوية تفوق قدرة الإلبيري، وربما فارقَ الإلبيريَّ في احتواء شعره نفَساً تشاؤمياً، ناتجاً من نظرته

(١) التكملة لكتاب الصلة ٢/١٧٩.

(٢) يُنظر: الغصون اليانعة ١٣٦.

(٣) يُنظر: المغرب في حلى المغرب ١/٤٠٦.

(٤) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ٢٠٧.

السلبية إلى المجتمع وآفاته[١].

وربما شَعَر ابن عمرانَ بما في معانيه من التكرار والنمطية، فغالَبَ الألفاظَ وصاولها، متخذاً من التلاعب بها وسيلة لجذب النظر إلى ما يقول، فالجناس كثير في هذه القصائد والمقطوعات (القطعتان ذواتا الرقمين ٣، ١٧ مثلاً)، ويؤكِّد هذا ما قاله الشريشي من أن ابن عمران كان كثيراً ما يستمدّ في شعره من أدب المقامات[٢]. ويشهد لهذا أنه نظم قول الحريري: "فجرَّدتُ ديناراً آخر وقلتُ له: هل لك في أن تذمَّه، ثم تضمَّه؟"[٣].

وفي بعض القطع (كالمقطوعات ذوات الأرقام ٤، ١٩، ٢١) يلزم ما لا يلزم، واللزوم - في الأغلب - من دلائل الصنعة، التي تَعجَز - في أحيان كثيرة - عن إخفاء الضعف الفني.

ولم أجد في أوزان ما اجتمع من شعره - وهو في أربع وثلاثين قطعة - ما يلفت النظر، فقد جاءت على الأبحر المشهورة، وأكثر ما ارتكبه هو البحر البسيط فالسريع، وحيث إنه أندلسي، يُتوقَّع أن يكون عنده بعض ما عند بلديِّيه الأندلسيين من ميل إلى الأبحر القصيرة، وتنويع لها مثلما هو معروف في الموشحات، ولكن هذا المجموع لم يتضمَّن سوى قطعتين على مجزوء الكامل، وثالثة على المجتث، ولعلّ هذا يشي بانصرافه عن العناية بالإيقاع، لأن همَّه منصرف إلى المعاني.

وليس في قوافي هذا المجموع من شعره ما يلفت النظر أيضاً، إلا أنه بنى بعض قصائده على قواف نفُر، كالشين والضاد، ووجودهما يدلّ على ميلٍ للإغراب بالتقفية، وكلّ هذا الانزياح إلى تكلف القول دليلٌ على أنه يريد أن يستنجد بالعناية الفائقة بالألفاظ وإيقاع القوافي؛ لصرف الأنظار عن المعاني المردَّدة، ولإلانة الأسماع للإصاخة إلى ما يقول من مواعظ، قد تكون شديدة الوقع.

(١) يُنظر: السابق، نفسه.

(٢) شرح المقامات ١/٦٦.

(٣) يُنظر القطعة ذات الرقم ٢٥ من ديوانه في القسم الثاني من هذا الكتاب.

نثره:

لم يكن نثر ابن عمران أوفر حظّاً من شعره، وليس بين يديّ منه سوى نصوص قليلة، منها قوله(١): "واعلم أن الإنسان لا يحبُّ شيئاً إلا أن يجانسَه في بعضِ طباعِه، وإن الدنيا جانست الإنسان في بعض طبائعه فأحبَّها بكلِّه".

ومنه هذه الطائفة من الحكم الموجزة(٢):

"كلُّ ما يفنى، ما له معنى".

"من خفَّ لسانُه وقدمُه، كثُر ندمُه".

"التغافُلُ عن الجواب مِن فِعْل ذوي الألباب".

"من أعطاك رِفْدَه، فقد منَحَك وُدَّه".

"ملَكَ فؤادَك من أفادك".

وليس بالإمكان إجالة النقد في نصوص موجزة كهذه، غير أنه - فيما يبدو - يعدلُ إلى طريقة البديعيين الذين يُعنَون بإظهار القدرات اللفظية، فكثر عنده التجنيس والمطابقة وغيرهما.

كما أنه - من خلال هذه النصوص القليلة - متأثرٌ بطريقة العرب في إرسال الكلام الموجز المتضمن حكمة بالغة، ويكاد يكون صائغاً متقناً لما أُثِر عن العرب، وربما دلّ هذا على اطلاع واسع على أدب العرب، وحفظ لكثير من قلائدهم النثرية، وبخاصة أنه وُصِف بجمع الأعلاق والذخائر من الكتب(٣).

(١) شرح المقامات ٣/١٠١.

(٢) المغرب في حلى المغرب ١/٤٠٦.

(٣) يُنظر: التكملة لكتاب الصلة ٢/١٨٠.

ديوان
أبي عمران الإشبيلي الزاهد(١)

(١)

قال [من الطويل] :

توقَّ وحــاذرْ من قــبــولِ هديَّةٍ
وإن جاءكَ فيها الحديثُ المُرَغِّبُ
فقد حدثت بعد الرسولِ حوادثٌ
تحذِّرنا منها ، وعنها ترغِّبُ
وكـــانت هديّاتُ الأوائلِ قــبلَنا
تؤلِّفُ فــيــمــا بينهم وتحــبِّبُ
فعادت بلايا يسرعُ المَنُّ نحوها
تفــرِّقُ فــيــمـــا بيننا وتُجَنِّبُ

التخريج: شرح مقامات الحريري للشريشي ١ / ٦٢ . (يُشار إليه لاحقاً بـ " شرح المقامات " اختصاراً) .

تعليق: لا بدّ من إشباع فتحة كاف الخطاب في (جاءك) ليستقيم الوزن، ولعلها محرّفة عن (جاءنا) .

(٢)

وقال [من الكامل] :

عجباً لنا نبغي الغنى ! والفقرُ في
نيلِ الغنى لو صحَّت الألبابُ

---

(١) ورد في كتاب (مطالع الأنوار)، ٣٩٢-٣٩٣، ثلاثة عشر بيتاً ونصٌّ نثري، والسياق الذي وردت فيه يوهم أنها لأبي عمران، وفي نسبتها إليه نظر؛ فهي واردة ضمن ترجمة مَن اسمه (يحيى . . .) هكذا دون أن يُكمَل ذكر اسم أبيه؛ لانطماسه في الأصل المخطوط، ومضمون الشعر والنثر بعيد مما يؤثر من نُسك أبي عمران وزهده، والنمط مخالف للمأثور من أنماط أدبه؛ ولهذا لم أثبت تلك الأبيات في هذا المجموع حتى يتبيّن لي ما يؤكّد نسبتها إليه .

فيما يبلُغنا المحلُّ كفايةٌ
والفضلُ فيه مؤونة وحسابُ

التخريج: التكملة لكتاب الصلة ٢ / ١٨٠-١٨١، وشرح المقامات ٤ / ٢٦، وفيه: (٢- يبلّغني... فيه تكاثر).

الغريب: الفضل هنا بمعنى الزيادة.

(٣)

وقال [من الطويل]:

خليليَ لا يغرُرْكَ منّيَ ظاهري
ومهما سألتَ اللهَ فاسألهُ لي صفْحا
فلو كنتَ ذا علمٍ كعلمي بباطني
لأضربتَ عن ذكرَى أيادي النُّهى صفحا
ولكنْ أرى اللهَ الجميلَ بفضلِه
فلم يُفشِ لي سِرّاً ولم يُبدِ لي صفحا

التخريج: شرح المقامات ٣ / ١٩.

(٤)

وقال [من البسيط]:

إلمامُ كلِّ ثقيلٍ قد أضَرَّ بنا
يزيدُ بعضهمُ والشيءُ يزدادُ
ومن يخِفُّ علينا لا يُلِمُّ بنا
وللثقيلِ مع الساعاتِ تَردادُ

التخريج: تحفة القادم ١٣٣، وزهر الأكم، ٢ / ١٣، و: ٢٩٦ غير منسوب في الموضعين.

(٥)

وقال وقد استبطأ في دخول الحمّام [من البسيط] :

يا صاحِ عهديَ بالحمَّام قد بعُدا
فلا تلُمنيَ فيه إن طلبتُ مدى
قارعتُ فيه العِدا في معرَك لجِبٍ
دحْضٍ تزلُّ به الأقدام قد بعُدا
عِداً أثرنَ برأسي حين ثُرنَ به
توقُّداً، وأعادت جلدَه جَلَدا
فظلْتُ مستأصلاً بالقتل أجمعَها
فلم أدع والداً منها ولا ولدا
ثم انثنيتُ معافًى ناعماً جذِلاً
مظفَّراً أستزيد الواحدَ الصمدا

التخريج: شرح المقامات ١ /١٧٧.

الغريب: الجَلَد: من معانيه: جِلْد الحُوار حين يُحشى تبناً أو ثُماماً، وكأنه أراد به أنه لا حياة فيه. ومن معانيه: الغليظ من الأرض، ويمكن أن يُفسَّر هنا على معنى أن جلْده صار يابساً هزيلاً.

(٦)

وقال [من البسيط] :

ما حالُ من أبلت الأيامُ جِدَّتَه
وخانه ثقتاه السمعُ والبصرُ؟
حالٌ يجاوبُ عنها من يسائلُها
عينٌ فحسبُك مرأى العينِ لا الخبرُ
إن أخلقتْ جِدَّتي أو أذهبتْ جِدَتي
أو مسَّني ضُرُّها فالله لي وزَرُ

مـــا لـي ســوى اللهِ من مــولىً أؤمِّلُه
هـو الـرجـــاءُ وإن أودى بـيَ الـضـــرَرُ

التخريج : تحفة القادم ١٣٣ .

الغريب : الجِدَة : الغِنى .

(٧)

وقال [من المجتث] :

سَلِيـــخَـــةٌ وحــصـــيــرُ
لبــيــتِ مــثلي كــثــيــرُ
وفـــيـــه- شكــراً لــربـي-
خــبــزٌ ومـــاءٌ نميــرُ
وفـــوق جــســـمـيَ ثـوبٌ
مـن الـهــواءِ ســتـــيـرُ
إن قـلــتُ : إنــي مُــــقِــلٌّ
إنــي إذاً لــكــفـــــورُ
قـــرَرْتُ عـــيـناً بعـــيـــشي
فـــدونَ حــــالي الأمـــيـــرُ

التخريج : التكملة لكتاب الصلة ٢ / ١٨٠ .

تعليق : ورد البيت الرابع في الأصل : (وإن قلت)، ويبدو أن الواو زائدة؛ فالوزن لا يستقيم بها .

(٨)

وقال [من البسيط] :

لِتُــعْنَ بـالـجــار قــبـل الدار تسكنُهــا
لا خـيـرَ في الدار مـا لـم يُحـمَـد الـجـارُ

الـجــارُ إن غـبـتَ عن أهلٍ وعن وطنٍ
نـعم الـخليــفــةُ هم أهلٌ وأنـصــارُ

التخريج: شرح المقامات ٥ / ٣٤١.

(٩)

وقال [من البسيط]:

لولا الـحـيــاءُ وخـوفُ اللهِ يـمنعني
وأن يُقــالَ صـبــا مـوسى على كِـبَـرِهْ
إذاً لـمـــتّــعتُ لـحظي في نواظـرِه
حـتى أوَفِّي جـفـوني الـحقّ من نـظرِهْ

التــخــريج: مطالع الأنوار. ٣٩١، ونفح الطيب ٢ / ٢٣٨، وفيه: (٢- في نواظره... حتى أوفّي جفوني)، ولمح السِّحر من رُوح الشِّعر ورَوْح الشِّحر ٣٣٨. وفيه: (٢- لأمتعتُ نفسي من محاسنه ... حتى أوفيَ حقَّ اللحظِ ...).

المناسبة: سمع أبو عمران بيتين لأبي بكر بن العربي في غلام يحمل شمعة، فقال: لو كنت أنا لقلت:... وأنشد البيتين.

(١٠)

وقال في الشيب [من الكامل]:

ذهـب الشـــبـــابُ بجـــهـلـه وبعـــارِهِ
وأتـى الـمــشـــيـبُ بحلمِــه ووقـــارِهِ
شــــتـــــان بين مـــبَـــعَّـــدٍ من ربّه
بغـــروره ومـــبـــشَّـــرٍ بجـــوارِهِ
مــا زلـت أمـرح بالـشـبـاب جـهـالةً
كـالطِّرْفِ يـمـرحُ مـعـجـبـاً بعِـذارِهِ
وســحــبت أثوابَ البطالةِ لاهيــاً
وجـــررتُ من بطرٍ فـــضـــولَ إزارِهِ

حـــتى تقلّص ظلُّه فـــتكشّـــفتْ
عـــوراتُه، وبدا قـــبـــيحُ عُـــوارِهِ
لم أحظَ منه بطائلٍ غـــيـــر الأسى
وتـــنـــدّمٍ مـــنـــي عـــلـــى أوزارِهِ
والآن قـــد خطَّ الـشـبـابُ بـمـفـرقي
بمواعظٍ والـــحـقُّ في تَـذكـــارِهِ
والنفسُ تـركبُ غـيَّـهـا لا ترعـوي
عـنـه ولا تـصـــغـي إلى إنـذارِهِ
لهـفي على عـمـرٍ يـمـرُّ مـضـيَّعـاً
مـــحـــصًى عليَّ بـليـله ونـهـــارِهِ

التخريج: شرح المقامات ٢ / ١٨ .

الغريب: الطِّرْف: الكريم العتيق من الخيل.

(١١)

وقال [من السريع]:

احـــذرْ هدايا النـاس تأمنْ [من] الـ
ـمَنِّ بـهـــا أو قـــول واشٍ يـشي
فـــقـلَّ من يُهـــديك إلا امـــرؤٌ
من رغـبـــةٍ أو رهبـــةٍ قـــد خُـــشي
الـتـــبسَ الأمـــرُ فـــلا تُقـــدِمَنْ
واخشَ مـقـــامَ الله فـــيمن خـشي
كـــانـت هدايا ثم عـــادت رِشًـــا
وفي الرِّشـــا الهُلكُ لـمـن يرتشي
حـــذَّرنا مـنـهـــا نبيُّ الهـــدى
إذْ لـعـن الـراشـيَ والـــمـــرتـشي

التخريج: شرح المقامات ١/٦٣.

تعليق: ما بين المعقوفتين ليس في الأصل، وأضافه المحقق في ص٤٥٤ منبِّهاً على هذا الخطأ.

(١٢)

وقال [من السريع]:

يا راغبـــــاً في أن يُرى شـــاهداً
وحكمُـــــه بين الورى مــــاضي
إياك فـــالعــــزُّ خــلافٌ لهـــا
أولَ مـــا تـخـــضع للقـــاضي
مــعــرِّضـاً وجــهك في كلِّ مـا
يـومٍ لإقـــبـــالٍ وإعـــراضِ
كن مـســتـريحـاً في الورى سـارحـاً
بـكـلِّ عــــيشٍ نـلـتَـــه راضي
مـنـفــــــرداً لا تُـفـكِرَنْ بـالـذي
يـأتـي، ولا تـبـك عـلـى مــــاضي

التخريج: الغصون اليانعة ١٣٦.

(١٣)

وقال [من السريع]:

أفٌّ لدنيـــا قــد شُـــغِـفنا بهـــا
جـهــلاً، وعــقلٍ للهـوى مـتَّـبِعْ
فـــتّـــانةٌ تخـــدعُ طُلاّبَهـــا
فـــلا تكنْ مـمن بهـــا ينـخـــدعْ
أضــغــاثُ أحـلامٍ إذا حُـصِّلتْ
أو كـومـيضِ البـرقِ منهـا لـمعْ

التخريج: شرح المقامات ٣/١٠٠.

(١٤)

وقال [من السريع] :

يا صاحِ في الموتِ لنا حكمةٌ
بالغة لو أننا ننتفعْ
فاعملْ له قبلَ مفاجاته
ويحصد الزارعُ ما قد زرعْ
لا حيلة تنجيك منه ولا
ذو وزَرٍ عنه به يمتنعْ
كم أممٍ أفناهمُ قبلَنا
وشملِ قومٍ شتّه فانصدعْ

التخريج: شرح المقامات ١ / ٦٠.

الغريب: الوَزَر: الملجأ.

تعليق: ربما كانت هذه القطعة والتي قبلها من قصيدة واحدة.

(١٥)

وقال [من الكامل] :

تبّاً لذي جهلٍ دعا لمبرّةٍ
وأجبتُه بِرّاً به فأذاعها
منّاً وقد كافأته بهِباته
وذخرتُها عندي له فأضاعها
فاقلَ اللئامَ من الرجال ولا تجبْ
مهما دعوك، وجنّبَنْ أوضاعها

التخريج: شرح المقامات ١ / ٦٦.

(١٦)

وقال [من الوافر] :

إذا وغْـــدٌ جـــفـــاكَ فـــلا تلُمْـــهُ
لأنك إن فـــعلتَ أثرتَ جـــيـــفـــهْ
وإن يصُلِ الكريـمُ عليك فـاصـفحْ
ســتــعطِفُــه أصــالتُــه الــشــريـفـهْ
ومـن يـكُ بـين ذاك فــــأغْـضِ عـنـه
تـنلْ مـــجـــداً ومـــرتـبـــةً مُنيـــفـــهْ
وسُلَّ الـضِّــغْنَ إن آنستَ ضِـــغْناً
ببـسطِ الوجـهِ والـحِيَلِ اللطيـفـهْ

التخريج: شرح المقامات ٣ / ١٦٠.

(١٧)

وقال [من السريع]:

مـــا الزهدُ يا قـــومُ ـ فـــلا تـجـهلوا ـ
بـلـبسِ أســــمـــالٍ وأخـــــلاقِ
لـكنّه لـبسُ ثيـــاب الـتُّــــقى
فـي حــــسنِ آدابٍ وأخـــــلاقِ

التخريج: شرح المقامات ٣ / ١٩.

(١٨)

وقال [من البسيط]:

أصـبـحتُ من مـعـشـرٍ مـا في قلوبهمُ
من السيـوفِ ومن خوضِ الردى فَرَقُ
يسـتـسـهلون صِعـابَ الـحادثات فـهم
يلقــونهـــا بـنفــوسٍ مـــا بهـــا قَلَقُ

التخريج: الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٢٥٦.

(١٩)

وقال [من البسيط] :

لا تبكِ ثوبَك إن أبليتَ جِدَّتَه

وابكِ الذي أبلتِ الأيامُ من بدنِكْ

ولا تكونَنَّ مختالاً بجِدَّتِه

فربما كان هذا الثوبُ من كفنِكْ

ولا تعَفْهُ إذا أبصرتَه دَنِساً

فإنما اكتسب الأوساخَ من درَنِكْ

التخريج : نفح الطيب ٤ / ٢١٤ . والأول والثاني في : المحاضرات والمحاورات ٣٩٥ .

(٢٠)

وقال [من البسيط] :

أستغفرُ الله ربي ما هممتُ به

ولا جرى منه لي ذكرٌ على بالِ

إلا مقالة لغو ما أردتُ بها

إلا التظرّفَ لا وصفاً لأحوالِ

التخريج : مطالع الأنوار، ٣٩٢ .

المناسبة : قالهما بعد أن أنشد البيتين المارّين سلفاً : (لولا الحياء وخوف الله . . .) .

(٢١)

وقال [من السريع] :

ما لي وللدنيا ؟ وعلمي بها

غرّارةٌ خدّاعةٌ . ما لي ؟

تغرُّني حتى إذا مُكِّنتْ

تعبث في نفسي وفي مالي

هِمتُ بها حُبّاً فقد أفسدتْ
ما كان من صالحِ أعمالي
أعمى الهوى قلبي، وحُبِّي لها
رأسُ خطاياي، وأعمى لي
تبكي على الفائتِ من حظِّها
عيني بتَسْكابٍ وإهمالِ
يا ربِّ زهّدنيَ في حُبِّها
ولا تؤاخذْني بإهمالي

التخريج: شرح المقامات ٣/١٨-١٩.

تعليق: (وأعمى لي) كتبت في الأصل (وأعمالي)، و(إهمالِ) كُتبت في الأصل (وإهمالي). والذي في المعجمات (هملت العين همولاً وهملاناً)، فلعل صوابها تَهمال.

(٢٢)

وقال [من المتقارب]:

أأغترُّ إن مُدَّ في العمر لي
وأُرجي المتابَ إلى قابلِ
وأغفلُ والموتُ لي طالبٌ
حثيثٌ كذئب الغضى القاتلِ
كأنيَ بي هكذا ميِّتاً
تَحَكَّمُ فيَّ يدُ الغاسلِ

التخريج: شرح المقامات ١/١٧٧.

المناسبة: قالها وقد رأى نفسه ممتداً بين يدي الحكّاك (وهو الذي يسمّى اليوم المدلّك).

(٢٣)

وقال [من المتقارب]:

إلى كم أقـــول ولا أفـــعلُ
وكم ذا أحـــومُ ولا أنـزلُ

وأزجـرُ نفـسي فـلا ترعـوي
وأنصحُ نفـسي فـلا تَقـبَلُ

وكم ذا تُعَلِّل لي ويحـهـا
بِعَلٍّ وسـوف وكم تـمطُلُ؟

وكم ذا أؤمِّلُ طولَ البـقـاءِ
وأغـفلُ؟ والـموتُ لا يغـفلُ

وفـي كـلِّ يـومٍ يـنـادي بـنـا
منـادي الرحـيل: ألا فـارحلوا

أمن بعـد سـبعين أرجـو البـقـا
وسـبعٍ أتت بعـدها تعـجَلُ؟

كـأنْ بي وشـيكاً إلى مصـرعي
يُسـاقُ بنعـشي ولا أمـهَلُ

فـيا ليت شـعريَ بعـد السؤالِ
وطولِ الـمُـقـامِ لـما أنقلُ

فـيا ليت شـعري إلام المـصيرُ
ومـاذا أجـيبُ إذا أسـألُ؟

ويا عـجـباً عند ذكـري لهـذا
وعـلـمـي بـذاك ولا أذهـلُ

التخريج: تحفة القادم، ١٣٢-١٣٣، والغصون اليانعة، ١٣٦-١٣٧، وورد في المقتضب، ١٤٥: الأبيات (١، ٢، ٤)، والمغرب في حلى المغرب، ١/٤٠٦-

٤٠٧، والتكملة لكتاب الصلة، ٢ / ١٨٠، ولم يرد فيه البيتان الثالث والخامس، وانفرد برواية البيتين الأخيرين، ونفح الطيب، ٤ /٢٧٨.

(٢٤)

وقال [من الخفيف]:

لا ولا للمشيب لمّا بدا لي
مرحباً بالمشيبِ أهلاً وسهلا
مؤذنٌ بالحِمامِ هذا، وذاكمْ
"سوَّد الصحْفَ بالذنوبِ وولّى"

التخريج: شرح المقامات ٥ /٣٥٥.

المناسبة: أُنشد ابنُ عمرانَ قولَ الشاعر:

لم أقلْ للشباب في كنف اللـ
ـه ولا حفظِه غداةَ استقلاّ

فزاد عليه، وعجُز الثاني مضمّن(١).

(٢٥)

وقال [من الكامل]:

إن المؤونة والحساب كلاهما
قُرِنا بهذا الدرهمِ المذمومِ
كلِف الأنامُ بذمّه وبضمّه
فتعجَّبوا لمُذَمَّمٍ مضمومِ

التخريج: شرح المقامات ١ /١٤٨.

---

(١) وهو لأبي الطيب المصعبي:

لم أقل للشباب في كنف اللـ
ـه ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلاً
سوَّد الصحْف بالذنوب وولى

يُنظر: يتيمة الدهر ٤ / ٧٥-٧٦، والمحمدون من الشعراء ١٩٨.

(٢٦)

وقال [من البسيط] :

السـائلون عـيـالُ اللهِ والـمـال
للهِ فـابذُلْه فـيـهم خـاب من لؤُمـا
فـجُـدْ على ثقـةٍ بالله من خلَفٍ
يا ويحَ من كـان للرحـمنِ متّـهِمـا!
واحـذرْ من الردِّ إن اللهَ يـمـقـتُـه
من غـيـرِ عُذرٍ، وشؤمُ الشُّحِّ قـد عُلِما

التخريج : شرح المقامات ٣ / ٤٣١ .

تعليق : كذا جاء صدر البيت الأول!

(٢٧)

وقال [من المتقارب] :

تـحـفَّظْ بدينِك لا تبـتـذلْهُ
ولا يُلفَ عِـرضُك عِـرضاً كليـمـا
وعَـدٍّ عن الـذنـبِ لا تـأتِـه
وبادر بإصـلاح مـا منك ليـمـا
فـأنت ابنُ عـمـرانَ مـوسى المـسي
ءُ، ولستَ ابن عـمران موسى الكليمـا

التخريج : التكملة لكتاب الصلة ٢ / ١٨٠ ، وشرح المقامات ٣ / ١٩-٢٠ .

(٢٨)

وقال [من المديد] :

أيهـا الـمـغـتـرُّ بالزمنِ
في هـواه خـالعَ الرسنِ

حـــبُّك الدنيـــا وزينتَـــهـــا
فـــتنةٌ عـــمَّـــتك بـالفـــتَنِ
ظَلْتَ والـحـــالاتُ شـــاهـدةٌ
عـــاكـــفـــاً منهـــا على وثنِ
فـــاهجُـــرَنْهـــا إن زينتَـــهـــا
زيـــنـةٌ شــــــانـت ولـم تَـزِنِ
خـــدعـــتك إنهـــا قـــبُـــحتْ
بـاطـنـاً في ظـاهـرِ حـــــــسنِ
واسـلُ عـن حـــرصٍ وعن طـمـعٍ
أمـــــلاً يُـردي وعـن وعـنِ...
ولْتـــقـــدِّم مـــا تُـسَـــرُّ به
قـــبل طـول البثِّ والـحَـــزَنِ
فـكأنْ أخـــراك مـــا بـرحتْ
وكـــأنْ دنـيـــاك لـم تـكـنِ

التخريج: شرح المقامات ٥ / ١٩.

تعليق: (كأنْ) في البيت الأخير كُتبت في الأصل (كأنَّ) في الشطرين، ولا يستقيم بها الوزن.

(٢٩)

وقال (من المتقارب):

فـقـد نـسـتـجمُّ بِلغـو الكلامِ
لكيـمـا يكونَ على الحقِّ عـونا
ونحنُ أولو الجِـدِّ في المـبـتـدا
وأهلُ الفكاهة مـهـمـا خلَوْنا

ونستغفر اللهَ في إثْرِ ذا
ونسألُه العفوَ عما لَغَوْنا

التخريج : تحفة القادم ١٣٣ .

المناسبة : قرأ أبو عمران هذا البيت :

فلا تعتِبَنَّ علينا الصِّبا
فنحنُ إذا ما خلونا صبوْنا

فزاد عليه الأبيات الثلاثة .

(٣٠)

وقال [من الطويل] :

تحَرَّ سبيلَ القصدِ في الناس ولْتكنْ
على حذرٍ منهم، ولا تسئِ الظنّا
ولا تمدحَنْ مَنْ لم تجرِّبْ، ولا تقلْ
على غير علم: ذاك من ذاكمُ أسنى
فما كلُّ من يرضيكَ ظاهرُ حالِه
لدى الخُبْرِ محموداً، وقد يُحمَدُ الأدنى

التخريج : شرح المقامات ٣ / ٧٢ .

(٣١)

وقال [من مجزوء الكامل] :

اسمعْ أخَيَّ نصيحتي
والنصحُ من أهلِ الديانهْ
لا تعرِضَنَّ إلى الشها
دةِ والوساطةِ والأمانهْ

تسلمْ من أن تُعزى لزو
رٍ أو فضولٍ أو خيانهْ

التخريج: شرح المقامات ٣ / ٧١. والغصون اليانعة ١٣٦. والمغرب في حلى المغرب ١ / ٤٠٧، ونفح الطيب ٤ /٢٧٨.

(٣٢)

وقال [من مجزوء الكامل]:

أوصيكَ لا تُرِدِ الشها
دةَ والإمامةَ والأمانهْ
تسلمْ من التجريح والـ
ـحسدِ المبرِّحِ والخيانهْ

التخريج: صفة جزيرة الأندلس ١٧٥.

تعليق: قد يكون هذان البيتان جزءاً من القطعة السابقة.

(٣٣)

وقال [من البسيط]:

يا مرحباً بصديقٍ لستُ أبصرُه
إلا تجدَّد لي أنسٌ بمرآهُ
وإن تغيَّب عن عيني فلم أرَهُ
فلي فؤادٌ بظهر الغيبِ يرعاهْ

التخريج: شرح المقامات ١ / ٨٤.

(٣٤)

وقال [من السريع]:

ارغَبْ عن الدنيا وأوصافها
مشُوبَةً جاءتك أو صافيهْ

قـتلُ أولي الألبـابِ من فـعلهـا
فـاصْغِ إلى نصـحي وأوصـافـيـهْ
مـا بالغِنى يغـتـرُّ ذو فطنةٍ
كـلا ولا يغـتـرُّ بالعـافـيـهْ
كم من غِنًى قـد عـاد فـقـراً، وكم
عـافـيـةٍ قـد أصـبـحتْ عـافـيـهْ

التخريج: شرح المقامات ٣ / ١٩.

الغريب: عافية (الثانية): ذاهبة.

تعليق: لابدّ من وصل همزة القطع في (اصغِ) من البيت الثاني لإقامة الوزن.

شعر نُسب إليه وهو لغيره

(١)

قال [من الطويل]:

نُراعُ لذكـر الـموتِ في حـالِ ذكـرِه
وتعـتـرضُ الدنيـا فنلهـو ونلعبُ
ونحنُ بنو الدنيـا خُلِقنا لغـيـرِها
ومـا كنت منه فـهْـو شيءٌ مـحـبَّبُ

التخريج: نُسبا في شرح المقامات ٣ / ١٠١ إلى أبي عمران، وهما لمحمد بن وُهيب في الأغاني، ١٩ / ٢٤، ومعجم الشعراء، ٤٢٠، ومعاهد التنصيص، ١ / ٢٢٩، ووردا مع أبيات أخر في عدة مصادر.

(٢)

قال في الحمّام [من المنسرح]:

شكرتُ للدهر حسنَ مـا صنعـا
طائر مـجـدٍ بجنتي وقـعـا
يا حُسْن حـمّـامنا وقـد غـربَتْ
شمسُ الضحى فيـه بعد ما مَتَعا

أيقن أن الهلالَ زاكَنَه
فضاء للحاضرين واتّسعا
فانعم أبا عامر بنعمته
واعجب لأمرين فيه قد جُمِعا
نيرانُه من زنادكم قُدِحتْ
وماؤه من بنانكم نبعا

التخريج: نسبت إلى أبي عمران في شرح المقامات ١ /١٧٧–١٧٨ . والأبيات فيه شديدة التحريف . والصواب أنها لابن شُهَيد . انظر: ديوان ابن شهيد ورسائله ٩٢، وفيه تخريجها من مصادر أخرى .

الغريب: زاكنه: داناه وقرب منه .

تعليق: ورد الأول في شرح المقامات هكذا: شكوت... طريدَ مجدٍ تحيَّتي رفَعا (؟) وصدر الثالث فيه: أن الهلاك راكبه (؟) .

(٣)

وقال [من البسيط]:

وللنفوسِ وإن كانت على وجَلٍ
من المنيّةِ آمالٌ تقوّيها
فالمرءُ يبسطُها، والدهرُ يقبضُها
والنفسُ تنشرُها، والموتُ يطويها

التخريج: نُسبا إلى أبي عمران في تحفة القادم ١٣٣، ووردا في روضة العقلاء للبستي (ت ٣٥٤هـ)، ص ٢٨٦، وفي أدب الدنيا والدين للماوردي (ت ٤٥٠هـ)، ص ١٢٥، غير منسوبين، وورودهما في هذين الكتابين دالّ ـ بلا شك ـ على أنهما ليسا لأبي عمران .

* * *

كشاف الشعر

كشاف الأعلام والأماكن والقبائل والجماعات

ثبَت المصادر والمراجع

١) الإبانة عن سرقات المتنبي، العميدي (ت٤٣٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية، ١٩٦٩ م.

٢) أبو العميثل الأعرابي وما تبقى من شعره، د. جاسر أبو صفية، مجلة أبحاث اليرموك، مج ١٩، ع٢، ٢٠٠١م.

٣) إتحاف الأمجاد فيما يصحّ به الاستشهاد، محمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ)، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤) اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقي (ت٦١٤هـ)، تحقيق: د. يحيى عبدالرؤوف جبر، دار عمار، عمّان، ط الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥) إتمام الوفاء في معجم ألقاب الشعراء، د. سامي مكي العاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٩م.

٦) الأجوبة المسكتة، ابن أبي عون (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد، دار الناشر العربي، القاهرة، ١٩٨٣م.

٧) أخبار أبي تمام، أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ)، تحقيق: خليل عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي، المكتب التجاري، بيروت، د.ت.

٨) آداب الملوك، الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ٢٠٠٥م.

٩) الأدب الأندلسي في عصر الموحِّدين، حكمة علي الأوسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

١٠) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.

١١) الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، محمود

مصطفى (ت ١٣٦٠هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٢) الأدب الفكاهي، د.عبدالعزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط الأولى، ١٩٩٢م.

١٣) أدب الكاتب، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: د.محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٤) أساس البلاغة، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط الثالثة، ١٩٨٥م.

١٥) الأشباه والنظائر، الخالديان: أبو بكر محمد (ت ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد (٣٩٠هـ)، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٦) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، أبو بكر الصولي (ت٣٣٥هـ)، تحقيق ج. هيورث.دن، دار المسيرة، بيروت، ط الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٧) الأعراب الرواة، د.عبدالحميد الشلقاني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٨) الأعلام، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، ١٩٨٠م.

١٩) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨١هـ، وتحقيق: عبدالستار فراج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م. ونشرة دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٧م.

٢٠) أمالي يموت بن المزرّع (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح (ضمن: نوادر الرسائل)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٢١) الأمالي، أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

القاهرة، ١٩٧٥م.

٢٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٣) أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني (ت١٠٨٦هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط الأولى، النجف، ١٣٨٨ هـ.

٢٤) البداية والنهاية، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرِين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٥) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: د.أحمد أحمد بدوي، ود.حامد عبدالمجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٢٦) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ)، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

٢٨) بهجة المجالس وأنس المُجالِس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط الثانية، ١٤٠٢هـ.

٢٩) البيان والتبيين، الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.

٣٠) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط الرابعة، ١٩٨١م.

٣١) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ (ت١٤٠٨هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، ١٩٨٤م.

٣٢) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان (ت١٣٧٥هـ)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

٣٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

٣٤) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ.

٣٥) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط الثالثة، ١٩٧٩م.

٣٦) تاريخ الموصل، أبو زكريا الأزدي (ت ٣٣٤هـ)، تحقيق د. علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٧ هـ.

٣٧) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت. (مصوّرة).

٣٨) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣٩) تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٠) تحفة القادم، محمد بن الأبار القضاعي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٦ م.

٤٢) التذكرة السعدية، العبيدي (ت؟)، تحقيق: عبدالله الجبوري، العراق، ١٣٩١هـ.

٤٣) التشبيهات، ابن أبي عون (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: د. عبدالمعيد خان،

كمبردج، ١٩٥٠م.
٤٤) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٤٥) التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل (ت ١٤٢٨هـ)، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، د. ت.
٤٦) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبّار، تحقيق: عبدالسلام الهرّاس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٤٧) تمثال الأمثال، العبدري (ت٨٣٧هـ)، تحقيق: د.أسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٢هـ.
٤٨) التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، ط الثانية، ١٤١٢هـ.
٤٩) التنبيهات، علي بن حمزة (ت٣٧٥هـ)، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
٥٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
٥١) جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري (ت ٤٥٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط الأولى، ١٣٧٢ هـ.
٥٢) جمهرة اللغة، ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط الأولى، ١٩٨٧م.
٥٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط الأولى، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
٥٤) الحماسة البصرية، البصري (ت٦٥٩هـ) عالم الكتب، بيروت، د. ت.

٥٥) الحماسة المغربية، الجُراوي (ت ٦٠٩هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤١١ هـ.
٥٦) حياة الحيوان الكبرى، الدميري (ت٨٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٥٧) الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (مصورة عن ط الثالثة ١٣٨٨هـ).
٥٨) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٧م.
٥٩) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبدالقادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
٦٠) درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري (ت٥١٦هـ)، النشرة الأوروبية، ١٨٧١م.
٦١) ديوان ابن الدمينة (ت نحو ١٣٠هـ)، صنعة ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق:أحمد راتب النفاخ، دار العروبة، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
٦٢) ديوان ابن الرومي (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق: د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣ م.
٦٣) ديوان ابن حمديس (ت ٥٢٧هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٦٤) ديوان ابن شهيد ورسائله (ت٤٢٦هـ)، جمعه وحققه وشرحه: محيي الدين ديب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٦٥) ديوان أبي إسحاق الإلبيري (ت نحو٤٦٠هـ)، حققه وشرحه وقدم له: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦٦) ديوان أبي تمام (ت ٢٣١هـ)، شرحه شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦٧) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

٦٨) ديوان أبي دلامة الأسدي (ت١٦١هـ)، تحقيق: د.رشدي علي حسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٦٩) ديوان أبي نواس (ت ١٩٨هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

٧٠) ديوان الأفوه الأودي (ت نحو ٥٠ ق.هـ)، نشره عبد العزيز الميمني ضمن الطرائف الأدبية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٧١) ديوان البحتري (ت٢٨٤هـ)، نشره كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٧٢) ديوان الرحالة ابن جبير (ت٦١٤هـ)، جمع وتحقيق: د..منجد مصطفى بهجت، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٧٣) ديوان العباس بن الأحنف (ت١٩٢هـ)، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٧٤) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، د.ت.

٧٥) ديوان النابغة الذبياني (ت نحو ١٨ ق.هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية، ١٩٨٥ م.

٧٦) ديوان امرئ القيس (ت نحو ٨٠ ق هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط الرابعة، ١٩٨٤م.

٧٧) ديوان بشار بن برد (ت ١٩٧هـ)، نشره مهدي محمد ناصر الدين، دار

الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
٧٨) ديوان جرير (ت ١١٠هـ)، شرح محمد إسماعيل الصاوي، دار الأندلس، بيروت، د.ت.
٧٩) ديوان دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق: د.محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٨٠) ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره (ت نحو٤٦ ق.هـ)، صنعة يحيى بن مدرك الطائي، تحقيق: د.عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٨١) ديوان علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ)، جمعه وشرحه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٨٢) ديوان مجنون ليلى (ت٦٨هـ)، تحقيق: عبدالستار فراج، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م.
٨٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط الأولى، ٢٠٠٠م.
٨٤) رسائل الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
٨٥) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، الحاتمي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ.
٨٦) رشف النبيه من ثغر التشبيه، ابن أبي عصرون (مخطوط، منه نسخة مصورة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، برقم ٤٩٨).
٨٧) رفع الإصر عن قضاة مصر، ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: حامد عبدالمجيد، مراجعة: إبراهيم الأبياري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦١م.
٨٨) رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، أبو القاسم السّبتي

(ت٧٦٠هـ)، تحقيق: محمد الحجوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٨٩) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٩٠) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، تحقيق: د. زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط الرابعة، ١٩٧٢ م.

٩١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٩٢) الزهرة، محمد بن داود (ت٢٩٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط الثانية، ١٤٠٦هـ.

٩٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، ط الأولى، نُشر بين عامي ١٤٠١-١٤٠٩هـ/ ١٩٨١-١٩٨٨م.

٩٤) سيرة أحمد بن طولون، البلوي (ت٦٠٤هـ)، تحقيق: محمد كرد علي، المكتبة العربية، دمشق، ١٣٥٨هـ.

٩٥) شاعر المنارة مُخَلَّد بن بكار الموصلي، محمود الجومرد، مطبعة المعارف، بغداد، ط الأولى، ١٩٧٧م.

٩٦) شرح الكافية البديعية، صفي الدين الحلي (ت٧٥٠هـ)، تحقيق: د. نسيب نشاوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢هـ.

٩٧) شرح النجديات، القيصري (ت بعد ٧٥٩هـ)، تحقيق: صافي آل صافي، جزء من رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٩٨) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي (ت٤٢١هـ)، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة،القاهرة،ط الثانية، ١٣٨٧هـ.
٩٩) شرح ديوان المتنبي (المنسوب للعكبري)، ابن عدلان (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
١٠٠) شرح مشكل شعر المتنبي، ابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار المأمون، دمشق، ١٣٩٥هـ.
١٠١) شرح مقامات الحريري، أبو العباس الشريشي (ت٦١٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩م.
١٠٢) شرح نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيدة (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم حُوَّر، ود. وليد خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط الثانية، ١٩٩٨م.
١٠٣) شعر ابن ميادة (ت١٤٩هـ)، تحقيق: د.حنا جميل حداد، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٠٤) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
١٠٥) شعراء أمويون، د. نوري حمودي القيسي (ت ١٤١٥هـ)، مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٥هـ. القسم الثالث، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٢هـ.
١٠٦) الشوق والفراق، ابن المرزبان (ت نحو ٣٣٠هـ)، تحقيق: د. جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ.
١٠٧) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، البديعي (ت١٠٧٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقّا ومحمد شتا، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية، ١٩٧٧م.

١٠٨) صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت؟)، عُني بنشرها : ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١٠٩) الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين عساف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٢هـ.
١١٠) الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي، علي إبراهيم أبو زيد، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية، ١٩٨٣م.
١١١) طبقات الشافعية، السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق : عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، دار هجر، القاهرة، ط الثانية، ١٤١٣هـ.
١١٢) طبقات الشعراء، ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، تحقيق : عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، ط الرابعة، ١٩٨١ م.
١١٣) طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، هذّبه ورتبه واستدرك عليه أبو زكريا النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق : محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٣هـ.
١١٤) الطرائف الأدبية، عبدالعزيز الميمني (ت ١٣٩٨هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
١١٥) عبقرية أبي تمام، عبدالعزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى، ١٩٥١م.
١١٦) العقد الفريد، ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
١١٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط الخامسة،١٤٠١ هـ.
١١٨) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق : د.عبدالعزيز المانع،

دار العلوم، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١١٩) عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، ابن هذيل (ت أواخر القرن الثامن)، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٨هـ.
١٢٠) عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
١٢١) غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، ابن ظافر الأزدي (ت ٦٢٣هـ)، تحقيق: د.محمد زغلول سلام ود. مصطفى الجويني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
١٢٢) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة، ابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، ط الثالثة ١٩٧٧م.
١٢٣) الفصوص، صاعد بن الحسن الربعي (ت٤١٧هـ)، تحقيق: د.عبدالوهاب التازي سعود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
١٢٤) الفهرست، ابن النديم (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: رضا تجدد، إيران، ط الثالثة، ١٩٨٨م.
١٢٥) فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق د.إحسان عباس،دار صادر، بيروت، ١٩٧٣-١٩٧٤م.
١٢٦) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ت. (مصورة عن طبعة البابي الحلبي بمصر،١٣٧١هـ).
١٢٧) الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير (٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. وط السادسة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٢٨) الكامل في اللغة والأدب، المبرّد (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق: د.محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٢٩) كتاب الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر (ت؟)، نشره فؤاد سزكين مصوّراً بهيئته المخطوطة، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٣٠) كتاب الصناعتين، أبوهلال العسكري، تحقيق: د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٣١) كتاب المحاضرات والمحاورات، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٣٢) كتاب المناقب والمثالب، أبو الوفاء الخوارزمي (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣٣) كتاب الولاة وكتاب القضاة، محمد بن يوسف الكندي (ت بعد ٣٥٥هـ)، نشر مهذّباً بقلم: رِفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

١٣٤) كشف الظنون، الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (مصورة) ١٤١٣هـ.

١٣٥) الكشكول، بهاء الدين العاملي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: الطاهر الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

١٣٦) الكناية والتعريض، الثعالبي (ت٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣٧) اللآلي في شرح الأمالي، البكري (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني (وقد سمّى حواشيه سمط اللآلي)، دار الحديث، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٣٨) لباب الآداب، الثعالبي، تحقيق: د.قحطان رشيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.

١٣٩) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

١٤٠) لطائف اللطف، الثعالبي، تحقيق: د.عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٤١) لمح السحر من رُوح الشعر ورَوْح الشّحر، (مختصر كتاب روح الشعر لابن الجلاب)، اختصره: سعيد بن ليّون التجيبي (ت٧٥٠هـ)، تحقيق: د.سعيد ابن الأحرش، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٤٢) لُمَح المُلَح، أبو المعالي الحظيري (ت٥٦٨هـ)، تحقيق: د.يحيى عبدالعظيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٤٣) المأثور من اللغة، أبوالعميثل (ت٢٤٠هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٤٠٨هـ.

١٤٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د.أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار العلوم، الرياض، ط الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٤٥) مجالس العلماء، أبوالقاسم الزجاجي(ت٣٤٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٤٦) مجالس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط الخامسة، ١٩٨٧م.

١٤٧) مجلة العرب، مج٢٥، ج١- ٢، رجب وشعبان ١٤١٠هـ.

١٤٨) المجموع اللفيف، أمين الدولة الحسيني الأفطسي (ت بعد ٥١٥هـ)، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

١٤٩) مجموعة المعاني، مؤلف مجهول، القسطنطينية، ١٣٠١هـ.

١٥٠) المحاسن والمساوي، إبراهيم البيهقي (ت٣٢٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٠هـ.
١٥١) محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت. ونشرة أخرى بتحقيق: د.رياض عبدالحميد مراد، دار صادر، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٥٢) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء (ت٣٦٦هـ)، تحقيق: ماجد الذهبي، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ.
١٥٣) المحمدون من الشعراء، القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن معمري، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
١٥٤) مختار الأغاني، ابن منظور، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٣هـ.
١٥٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور، تحقيق: أحمد راتب حمروش، ومحمد ناجي العمر، راجعه: رياض مراد، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٥٦) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، د. محمود الطناحي (ت١٤١٩هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
١٥٧) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د.عبدالله الطيب (ت١٤٢٤هـ)، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط الثانية، ١٩٧٠م.
١٥٨) المرصّع، مجد الدين ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمّان، ط الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
١٥٩) المصون في سرّ الهوى المكنون، الحصري القيرواني، تحقيق: د.النبوي شعلان، دار العرب، القاهرة، ١٩٨٩م.
١٦٠) مطالع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار (سماه المحقق أدباء

مالقة)، أبو بكر محمد بن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩هـ)، تحقيق: د. صلاح جرار، دار البشير، عمّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٦١) مع الشعراء، حمد الجاسر (ت ١٤٢١هـ)، النادي الأدبي، بريدة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٦٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبدالرحيم العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت (مصورة عن طبعة المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٦٧هـ).

١٦٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٠هـ. (مصورة عن طبعة مرجليوث عام ١٩٠٧م). ونشرة أخرى بتحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٣م.

١٦٤) معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر، سعد بن جنيدل (ت ١٤٢٧هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٦٥) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

١٦٦) معجم الشعراء، المرزباني (ت٣٨٤هـ)، نشره د. سالم الكرنكوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٢هـ. (مصورة عن ط الأولى).

١٦٧) معجم بلاد القصيم، محمد العبودي، دار اليمامة، الرياض، ط الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٦٨) المُغْرِب في حلى المَغْرب، ابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط الثالثة، ١٩٧٨م.

١٦٩) المقتضب من كتاب تحفة القادم، لابن الأبّار، اختيار وتقييد: أبي إسحاق البِلَّفِيقي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٧٠) المقفّى الكبير، تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

١٧١) المنصف للسارق والمسروق منه، ابن وكيع (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

١٧٢) الموشح مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

١٧٣) نثر الدر، أبو سعد الآبي (ت٤٢١هـ)، ج٧، تحقيق منير محمد المدني، مراجعة د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٧٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت. (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب).

١٧٥) النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط الخامسة، ١٩٧٥م.

١٧٦) نزهة الأبصار في محاسن الأشعار، شهاب الدين العنابي (ت٧٧٦هـ)، تحقيق: السيد مصطفى السندسي، وعبداللطيف أحمد لطف الله، دار القلم، الكويت، ط الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٧٧) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس بن نور الدين الحسيني الموسوي (ت ١١٨٠هـ)، مصر، ١٢٩٣هـ.

١٧٨) نظرات في أصول الأدب والنقد، د.بدوي طبانة (ت ١٤٢٠هـ)، شركة عكاظ، جدة، ط الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٧٩) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقّري (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٨٠) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت. (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).

١٨١) هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام، البديعي، مصر، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م.

١٨٢) الهجاء والهجّاؤون في الجاهلية، د.محمد محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)، دار النهضة العربية، بيروت، ط الثالثة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

١٨٣) هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل الباباني البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٨٤) الوافي بالوفيات، الصفدي (ت٧٦٤هـ)، ج١٢، باعتناء د. رمضان عبدالتواب، نشر فرانز ستاينر بفيسبادن، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. و: ج٢٦، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٨٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، د.ت.

١٨٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

١٨٧) يتيمة الدهر، الثعالبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة، ط الأولى، ١٣٦٦هـ.

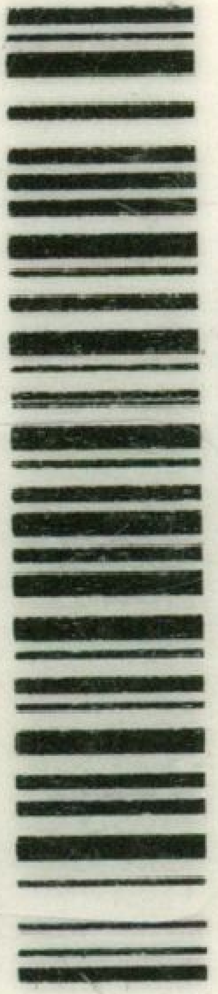
* * *

* *

*



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية





مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

ردمك: ١-٠٩-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨